روح بلا جسد

رواية

ولاء رفعت علي

الكتاب: روح بلا جسد

المؤلف : ولاء رفعت علي

تصميم الغلاف: غادة عبد الرحمن

رقم الإيداع: :
2021_14424

الترقيم الدولي: :
978-977-6780-66-8

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

لا يُسمح بإعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أية لغة دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

الناشر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

لإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧
alfra3ina@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لـ **دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة**
يمكنكم متابعة أخبارنا وإصداراتنا من خلال شركائنا الاستراتيجيين
موقع الإتقان www.alitqan.net
بوابة ذات www.zaat.vip

مقدمة

كيف يكون للعدل مكان في مجتمع يترك الظالم
حراً طليقاً ويلقي اللوم علي عتق المظلوم. !

لا تندهش سيدي فنحن في زمن العجائب و من
يريد شيئاً إن لم يأخذه بالرضا يسلبه بالسرقة أو
بالقوة لنقُل بالأحري الإغتصاب. !

روح بلا جسد

بقلمي ولاء رفعت
علي

الفصل الاول

_أصوات صاخبة صادرة من أبواق السيارات المتراصة خلف بعضها البعض، فهذا وقت الذروة المرورية أعلي كوبري قصر النيل، يُطلق عليه أيضاً كوبري العشاق و المواعيد الغرامية التي ينتهي أغلبها بجراح القلوب، لكن هناك قلب ليس بجريح فقط بل بائس و قانط، لم يعد يريد أن يحيا في وسط ظلام و ظلمة، هذا القلب تقف صاحبته لدي حافة السور الحديدي، تنظر بذهبيتها التي أنطفأ بريقها منذ ثلاث سنوات إلي مياه نهر النيل الضحلة، تذرف لتوها عبراتها و تتساقط علي حافة السور، و ما أن تلمس السطح تجف علي الفور بفعل درجة حرارة الطقس الحارقة وقيظ الشمس المتوهجة.

وضعت كفها المرتجف علي قلادتها، تتحدث ب سأم بالغ:

_سامحني يارب، أنا أستحملت كتير و فاض بيا، أنا كنت بدعي كل يوم أنك تاخد روحي وما أعش كل لحظة مريت بيها، لحد ما خلاص تعبت، ولا ناس بترحم ولا أهل.

قامت بفتح القلادة، ف ظهرت صورة فتاة صغيرة لم تتجاوز العامين، أعتصرتها في قبضة يدها و ضمتها إلي صدرها، ف أشتد بكاءها و تتحدث ب قهر:

_سامحيني يابنتي، سامحيني يا روحي، مقدرتش أجيبلك حقك عشان لما تكبري ترفعي راسك وسط الناس، و محدش يجرحك بكلمة ويقولك أنتي بنت حرام.!

و في الجهة المقابلة تقف سيارة نقل جماعي خاصة تابعة لإحدي القنوات الفضائية المعروفة، تقل فريق إعداد هذا البرنامج الذي ذاع صيته مؤخراً منذ عامين تقريباً، و في المقعد المجاور للنافذة تتحدث في هاتفها مقدمة البرنامج المذيعة الشهيرة نيهال فريد بصوت مليئ بالعنفوان والغضب:

_يعني أي نلغي أوردر التصوير يا راجي؟.

_يا مدام نيهال أبوس إيدك أفهميني، أستاذ مجدي لسه وربنا مكلمني حالاً قالي أوقفو التصوير مفيش حلقة النهاردة.

جزت علي أسنانها ب حنق تود الفتك ب هذا المخرج الذي يتخذ قرارات بدون الرجوع إليها و وضع كم من القيود الشائكة عندما تُعد لتصوير أحداث كل حلقة جديدة، ف كما أخبرها بإجبار وليس أختيار أنه متاح لها أن تحقق في أي قضية كما يحلو لها لكن هناك ملايين من الخطوط الحمراء أسفل القضايا السياسية والطائفية.

ما زالت قيد المكالمة ويبدو إنتفاخ أودجها و علي وشك الإنفجار:

_طيب بص بقي وأسمعني كويس عشان تروح

تقولو الكلمتين دول، نيهال فريد مبتاخدش أوامر من حد وأنا عارفه شغلي كويس و عارفة أي الي يتذاع وأي الي ميتذاعش، وأعلي ما في خيله يركبه .أستاذة نيها.....

أغلقت المكالمة وألقت هاتفها علي المقعد المجاور لها وهي تزفر بقوة.

_مدام نيهال أنتي كويسة؟.

سألتها المساعدة الخاصة بها، أكتفت الأخري بإيماءه بدون النظر إليها، ثم صاحت في السائق:

_لسه الطريق واقف يا أيمن؟.

ألتفت لها برأسه ويشير لها عبر الزجاج نحو الطريق المزدحم قائلاً:

_والله يا مدام زي ما حضرتك شايفة كده، الطريق بقاله أكتر من نص ساعة واقف، بيقولو في موكب لوزير هيعدي عند ميدان الأوبرا.

إرتفعت زواية فمها جانباً بتهكم وقالت:

_يوسعلهم الطريق عشان يعدو براحتهم وإحنا نولع في الزحمة والشمس مش مشكلة.

ألتزمت الصمت بعد ذلك، فتحت ستائر النافذة قليلاً تلقي نظرة علي مركب شراعية، حتي أستحوذ علي كامل إنتبهها تلك الفتاة التي تضع قدمها علي أول درجة بالسياج الحديدي، جحظت عينيها تدعو الله بداخلها أن يخيب ظنها، و إذا بها تصرخ وتهرول نحو باب السيارة:

_حد يلحق المجنونة دي بترمي نفسها في النيل.

تابعها ثلاثة من الشباب العاملين معاها، قال إحدهم :أستني يا أستاذة نيهال.

_فين فرق الإنقاذ، حد يلحقها قبل ما تغرق.

هكذا صاحت، تعالت صيحات الماريين مابين إستغاثة من أجل هذه المسكينة و مابين الشفقة عليها.

_ربنا يستر.

قالها إحدهم

_لا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

قالها رجل آخر

_يا عيني عليكي يابنتي، ده أنا لسه شيفاها الصبح بتشتري مني مناديل و فضلت أدعيلها، ربنا يحميها ويحفظها ويقدرو ينقذوها.

قالتها بائعة متجولة

وبالفعل تحركت قوات الإنقاذ بأقصي سرعة وإنتشالها من المياه بعد أن كانت علي حافة الموت.

_منذ عامين ونصف، في إحدي القري النائية التابعة لمحافظة البحيرة، تقطن عائلة روح تلك الفتاة ذات الثامنة عشر ربيعاً في منزل صغير تملأه البساطة والراحة النفسية، والدها مصطفي السيد في منتصف العقد الخامس، موظف في السكة الحديدية و زوجته السيدة منال ربة منزل تبلغ من العمر أربعين عاماً، و لديها شقيقها رامي يصغرها بأربعة أعوام في المرحلة

الإعدادية.
ها هو قد أقترب موعد إمتحانات الثانوية العامة، يستعد الطلاب لها بالمذاكرة والذهاب إلي دروس التقوية، وفي هذا المجمع التعليمي التابع لمسجد القرية، تخرج روح مع صديقتها وشقيقة هذا الشاب الذي تقدم لخطبتها منذ ست شهور و يدعي عمرو عبدالحكيم، لقد تخرج من كلية تجارة و يعمل محاسب في إحدي المجمعات التجارية الشهيرة في مركز المدينة بالقرب من قريتهم، يمكث هو وعائلته في المنزل المقابل لعائلة روح، و من الصغر يراها فتاة أحلامه التي لم تفارق قلبه و وجدانه، فتاته التي تربت علي مبادئ الدين والخُلق و العادات والتقاليد الصحيحة، أختطفت فؤاده عندما رآها لأول مرة بالحجاب الذي زادها زينة و جمال فوق جمالها الرباني، ظل حبها في قلبه حتي حانت اللحظة الحاسمة و سُبرت أغواره بعدما علم من شقيقته أسماء صديقة طفولتها وصباها بأن هناك شاب تقدم لخطبتها لكن روح وعائلتها قاموا بالرفض وليس مرة فقط بل زهاء ثلاث مرات، مما أسعد هذا قلبه وجعله يحسم أمره و عرض الأمر علي والديه، رحبت والدته السيدة ثناء بهذا وأعربت له عن سعادتها وكم تمنت له عروس مثلها في حُسن خُلقها وأدبها وجمالها، و عائلة يعلمون عنهم كل ما يُرسخ في صدورهم من طمأنينة و راحة، ولن

يختلف الأمر لدي عبدالحكيم زوجها يكفيه السيرة الحسنة عنهم.
تمت الخطبة في أجواء عائلية مُبهجة و بدأت قصة حب عمرو و روح، لكن كالعادة أو ما أعتدنا عليه دائماً، كثير من الفرح يقابله القليل وربما الكثير من الحزن، هكذا هو قانون الحياة، لا تُعطي لك إلا تأخذ منك المقابل و لكل منا ما يعطيه أو ما يدفعه من ثمنٍ غالي.
_الي واخد عقلك يا عروسه؟.
سألتها أسماء و هي تلكزها بخفة في زراعها، ف أجابت روح بعدما عادت من رحلة شرودها:
_بتقولي حاجة؟.
ضيقت أسماء عينيها ب مكرٍ و مزاح قائلة:
_هو آبيه عمرو للدرجدي شاغل تفكيرك، يابنتي ركزي شوية في الهم الي إحنا فيه، كلها أسبوع و هنلبس في وش الإمتحانات، و تخلص وبعدها تلات أسابيع و تتجوزو بقي، وأخلص من رخامته عليا.
قهقهت روح من حديث صديقتها الفكاهي، وقالت:
_ماشي يالمضة، خلاص هانت وأخلصك منه، بس مكنتش أصلاً سرحانة فيه.
توقفت الأخري عن السير و قالت:
_خير، آبيه زعلك ولا أي؟.
أعتراها بعض التوتر و أنبلج علي ملامح

وجهها، ف قالت بتردد جلي:
_ممم مفيش، أصدي يعني مزعلنيش ولا حاجة.
بداخلها يريد أن يجيش عن ما بصدرها من ما يؤرقها منذ أيام، أنتشلتها صديقتها من الشرود مرة أخري، وقالت:
_أوعي يكون الزفت الي إسمه راجح ده بيكلمك ولا بيشوفك تاني؟.
أومأت لها بالإيجاب، أردفت الأخري:
_نهار أبوه أزرق و أسود علي دماغه، هو متخلف ولا مجنون، عايز أي منك التنح ده؟.
أجابت بتأفف:
_وطي صوتك البلد كلها سمعتنا.
تنهدت أسماء و أخفضت من صوتها قليلاً:
_حقك عليا يا روح، بس غصب عني أقسم بالله بيبقي بيني ومابين أقول لآبيه عمرو عليه و....
قاطعتها و هي تضع كفها علي فمها:
_إياكي، والله أزعل منك يا أسماء، أنتي عارفة كويس إن الكلب راجح ده عيل مدمن وشمام و السلاح مبيفارقش جيبه لا بيهمه حد، عايزاني أروح أقول لأخوكي أن فيه واحد لازق لي في الراحه والجاية وبيهددني أن أفسخ خطوبتي منه وإلا يخلص عليه. !
شهقت و كفها علي فمها، قائلة:
_يا إبن ال..... ، اللهي عزرائيل يجي يخلص عليه هو الحيوان،البلطجي، بتاع المخدرات.

_أديكي قولتيها بلطجي وشمام، عايزة تقولي لعمرو عشان يروح يتخانق معاه والتاني يقوم مخلص عليه بطلقة واحدة من المسدس بتاعه. !
أصبحت أسماء في حيرة من الأمر، ف قالت:
_نروح نقول لمامته أو باباه يوقفو عند حده، هو فاكر إنها سايبة ولا أي. !
هزت روح رأسها نفياً وبتهكم تحدثت:
_عندك حق، نروح نقول لمامته الي لما أتقدمولي ورفضناهم وقفت ردحت لماما علي الباب بأعلي صوتها تقولها، بقي بنتكو المعفنة أم نضارة ترفض إبني، راجح حامد الأنصاري الي بنات مصر كلها بتجري وراه وتتمني يعبرها بكلمة.
قالتها روح مُقلدة هذه السيدة الشمطاء في الأسلوب والحوار، مما جعل أسماء لم تستطع كتم ضحكاتها، ف أطلقتها للعنان حتي دمعت عينيها.
_ما تضحكوني معاكو.
قالها صوت رجولي جعل كلتاهما تصمت علي الفور، أبتلعت أسماء ريقها من الذعر، وقالت:
_آبيه عمرو. !
أجاب بنبرة جدية صارمة لا يتفوه بها سوي مع شقيقته:
_أي الي موقفك في الشارع لحد دلوقت يا هانم، وكمان بالليل.

مدت له يديها تحمل دفتر ورقي وكتاب، أجابت:
_والله كنا عندنا مراجعة علم نفس ولسه مخلصين، و وقفنا ناخد نفسنا شوية.
نظرت إلي روح التي عقبت:
_أيوه، كنا مخنوقين شوية عشان ضغط المذاكرة والدروس والأمتحانات، و مروحين علي طول أهو.
رمقهما ب عدم صدق لكن لايهمه سوي أمر روحه، ف قال:
_طيب تعالو أفكلكو الخنقة دي شويه وأعزمكو علي آيس كريم.
قفزت أسماء كالطفلة من فرط السعادة ب صياح:
_أيوه بقي يا آبيه، حاسس بأختك الغلبانه.
أجاب عليها ب سماجة:
_ده مش عشانك، عشان خاطر روح.
و نظر ل روح بإبتسامة جعلت الدماء تكاد تنفجر من وجنتيها خجلاً، فهي دائماً خجولة خاصة عندما يوقع علي مسامعها كلمات من الغزل العفيف والحب النقي، تنتابها حالة من الخجل يلازمها الصمت و هذا لن يضايقه أبداً ، بل يزيد من حبه لها أكثر وأقوي، ود لو تمر الأيام بسرعة البرق وتصير زوجته، حينها سوف يلقي عليها كل ما بداخله من مشاعر مكنونة لن يستطيع إطلاقها إلا عندما تصبح زوجته.

_ماشي يا آبيه، بقي تكسفني وتقولي عشان خاطر روح! ، شوف بقي مين غير سمسمة أختك حبيبتك الي هيعملك البيتزا ولا الكريب عمايل إيديا الي بتحلف عمرك مادوقت في حلاوتهم أبداً.

أطلق قهقه علي تذمر شقيقته، يحب دائماً أن يشاكسها، ضربها بخفة علي مؤخرة رأسها قائلاً

_أعمل أي بحب أنكش فيكي، يلا تعالو بقي عشان نلحق نرجع علي طول وتراجعو الي خدتوه.

تفوهت روح ب تردد:

_معلش يا عمرو مش هاينفع، بابا...

قاطعها عمرو قائلاً:

_متقلقيش يا روحي، أنا كلمته وسلمت عليه وأستأذنت منه وعارف إن أسماء أختي معانا، عشان كده ما أعترضتش.

_يلا بقي يا رورو، لسه هاتفكري. !

_و معايا الموتسيكل كمان.

أتسعت عينيها وبدي علي ملامحها الإعتراض، تفهمت صديقتها ما تفكر به، فقالت:

_أنا هاركب ورا آبيه وأنتي ورايا، وڤيزبا هنية تكفي ميه.

ضحك ثلاثتهم، أرضخت روح في النهاية وذهبت معاهما ليستمتعوا بأجمل اللحظات التي لن تنساها أبداً ، وبعد إنتهاء رحلتهم القصيرة في

طريق العودة كانت هناك أعين مثل عيون الذئاب عندما تراقب فريستها وتحيك وتدبر لها المكائد والفخاخ، يزفر صاحبها دخان سيجارته المحشوة، ف ينبعث من بين براثن الظلام الدامس خلف أشجار المانجو، يقول ب توعد:
_مبقاش أنا راجح الأنصاري لو مخلتكيش تجيلي راكعة تحت رجلي يا روح، والكلب الي معاكي ساعتها ميطقش يبص في وشك ولا يقدر يرفع راسه في البلد تاني.!
_(عودة للزمن الحالي)

تفتح عينيها رويداً رويداً و بدأ إدراكها يعي ما تراه من حولها، غرفة متسعة إلي حد ما وجدرانها بللون الأبيض، تجولت ب بصرها في الأرجاء حتي أستقرت علي نيهال وهي تزرع الغرفة ذهاباً وأياباً تمسك بهاتفها، يبدو إنها تهاتف أحدهم ولم يجب، زفرت بتأفف ثم نظرت إلي ساعة يدها وهي تقول:
_لازم أمشي كده هت....
صمتت عندما وجدتها قد أفاقت، ف أقتربت منها بللهفة تطمأن عليها:
_حمدالله علي سلامتك، أنتي كويسه؟.
رمقتها روح و هي تتذكر آخر الأحداث و آخر مشهد رأته هو مياه النيل الضحلة المُعتمة، أكتفت بالإيماءه إجابة علي سؤال الأخري، ف أردفت

نيهال:
_قبل ما أسألك ليه عملتي في نفسك كده، بس عايزه أقولك علي حاجة مفيش حاجة في الدنيا تستاهل أنك تنتحري عشانها، روحك أمانة لحد ما ربنا يأذن إن أمانته ترجع له، و طبعاً من غير ما ندخل في حوار الحلال والحرام أنتي عارفة كويس الي بينتحر ده نهايته أي.
لم تتفوه ب بنت شفه بل و أشاحت وجهها للناحية الأخري، و بداخلها تقول بصوت صارخ باكي:
_ما بقتش تفرق دنيتي من أخرتي، الأتنين جحيم.
و بينما هي تصرخ في صمت أنتبهت أُذنيها إلي صوت مُنبعث من التلفاز المُعلق علي الحائط، و ما هي إلا مُقدمة إحدي البرامج المعروفة لدي الكل ب (التوك شو)، تتفوه بإسم لن تنساه روح بتاً:
_والنهاردة أعزائي المشاهدين منورنا الأستاذ عادل البهنساوي.
وهنا أنتفضت فرائصها عندما رأت وجهه المبتسم مثل الأفعي التي تتلون و تتشكل حيثما يريد أن يكون، و إذ بذاكرتها تُعيد إليها هذا اليوم (منذ عامين ونصف)
_بداخل غرفة مكتب قديم و أثاثه الخشبي المهترأ و نافذة خشبية تآكل مقبضها الحديدي من الصدأ، يجلس خلف المكتب هذا المُدعو عادل

البهنساوي كما مدون علي القطعة الرخامية المتآكلة، يمسك بين يديه ملف ورقي يتطلع علي أوراقه بإهتمام زائف، قائلاً:

_يا أستاذ مصطفي صورة البلاغ الي قدمته في المُدعي عليه بتهمة الإعتداء علي الآنسة روح بنت حضرتك ملهوش أي لازمة من غير أي دليل يثبت أن راجح حامد الأنصاري أعتدي علي بنتك.

رمقه مصطفي بإمتعاض ثم تساءل:

_تقصد إيه يا متر ، يعني هافضح بنتي ونروح نتبلي علي الناس من غير دليل. !

إبتسم عادل بسماجة وهو يجفف قطرات عرقه بمحرمته المنسوجة من القطن ،فقال:

_لاء طبعاً ما أقصدش كده لاسمح الله ، يعني الي فهمته من كلام روح بنتك في المحضر إنها معاها دليل قوي يُدين إبن حامد الأنصاري.

نظرت روح بتردد إلي والدها الجالس مقابلها ، فأومأ لها بنظرة طمأنينة قائلاً:

_معانا الدليل الي يوديه هو وعيلته في ستين داهية.

و مع آخر حرف تفوه به السيد مصطفي بكل طيبة وعفوية قابلها هذا الذئب الدنيئ بإبتسامة إنتصار و زفر بأريحية ، فميزان العدل الذي يُزين الجدار خلفه لايُمت لأعماله بصلة ، ضميره في سُبات عميق لن يستيقظ منه بل هو قد

باعه بثمن بخس لكل ظالم مُتجبر يعث في الأرض فساداً ويأتي له لكي يدافع عنه ويخرجه من أي كارثة أقترفها حيث يقوم بإستغلال كل ثغرات القانون بكل الطرق الملتوية.

أخرجت روح من حقيبتها هاتف من الطراز الحديث ويديها مُرتجفة من التوتر ، كاد يسقط منها لكن أنقذ والدها الموقف وأمسك به و وضعه أمامه فوق المكتب قائلاً:

_أتفضل ساعدتك ده الموبايل بتاع الي ربنا ياخده كان معاه في وقت الي حصل.

أمسك به الآخر و أخذ يحدق به يقول:

_هو ده الي صور عليه الي عمله فيكي ؟.

أنتابتها حالة من القشعريرة من سؤاله الذي يدل علي حماقته ، بدأت عبراتها بالتجمع في مقلتيها ،فأجابت بصوت متحشرج:

_أيوه هو ، لما فوءت من الإغماء الي كنت فيه قعدت أدور علي موبايلي ملقتهوش ، لاقيت موبايله واقع جمبي.

أنحني بجذعه جانباً ليلتقط حقيبته الجلدية ، و وضع الهاتف بداخلها ، ثم نظر إليهما وبدأ بالنفاق يتحدث:

_أطمن يا أستاذ مصطفي إن شاء الله حق بنتك هيرجع وإبن حامد الأنصاري مش هيطلع عليه نهار غير وهو مشرف علي البورش مع المجرمين الي زيه ، و ده بعد ما أقدم للنيابة

الدليل ده ومعاه التقرير الطبي الي يثبت حالة الإعتداء.
_وبعد عدة أيام عاد والد روح من عمله بوجه مُكفهر و كأنه يحمل من الهموم جبالاً غير الكارثة التي حلت بإبنته.
أستقبلته منال زوجته متسائلة عن حالته المُزرية
_خير يا مصطفي ، حصل أي تاني ؟.
جلس أمامها علي الأريكة مجيباً بخزي:
_و هيجي منين الخير طول ما ولاد ال..... مالين البلد من ظلم و أرف.
جلست بجواره وهي تعقد وشاحها علي رأسها قائلة:
_هو المحامي قالك حاجة جديدة حصلت في قضية البت؟.
وضع كفيه علي رأسه المُنكس لأسفل من الحزن و الوهن ، أجاب بحسرة أب يشعر بالظلم:
_المحامي ربنا ينتقم منه أو يبتليه بمصيبة طلع بيضحك علينا وباعنا لحامد الأنصاري وأداله الدليل الي كنا هنقدمه للنيابة عشان يجيبولنا حق بنتنا ، حتي تقرير الطب الشرعي الي قالي هيستلمه بنفسه روحت أسأل عليه لاقيت الدكتور بينكر كل حاجة ، فهمت إن حامد والمحامي أشتروه بالفلوس هو كمان.
شهق بألم ليردف بصوت مختنق:
_بنتنا ضاعت يا منال ، حق بنتي ضاع ومش

عارف أعمل أي ، مش عارف هارفع راسي إزاي أدام الجيران ولا البلد ولا في الشغل.
ربتت علي ظهره بمواساة قالت:
_متقولش كده يا أبو روح ، ماعاش ولا كان الي يخليك تحني راسك ، بنتك مظلومه ومجني عليها ، روح بنتي العالم كله يشهد بأخلاقها.
رفع رأسه و حدق بنظرة خذل وتقهقر قائلاً:
_معدتش قادر أستحمل نظرات الناس ليا في الشارع ولا كلامهم الي من تحت لتحت ، الي يقولي ربنا يقويك ويعينك يا مصطفي ، والي يقولي أنا عندي عريس لبنتك يستر عليها ، و...
قاطعته بصياح و هي تبكي في آن واحد:
_قطع لسان كل الي يجيب سيرة بنتي بكلمة كده ولا كده ، والي يقولك حاجة أقف أدامه وأقوله أخرس بنتي أشرف بنت في الكفر والبلد كلها ، وبإذن الله هناخد حقنا من إبن حامد الكلب هو وأبوه وعيلته الي فاكرين نفسهم بلطجية ومحدش قادر عليهم.
كان هذا الحوار الذي يقطع نياط القلوب تحت مرأي وسمع التي تقف خلف باب غرفتها الموارب ، و بصيص من نور الردهة ينعكس علي عبراتها المنسدلة ، تمسك بمقبض الباب وكأنها تعتصره بقوة حتي أبيضت مفاصل أناملها الرقيقة.

_(عودة إلي الزمن الحالي)
نهضت من الفراش تتحامل علي أوجاعها ، فأنتفضت نحوها نيهال قائلة:
_أنتي قايمة رايحة فين ؟.
أجابت روح وهي تنتزع حقنة المحلول من يدها
_أنا عايزة أروح لأهلي.
أمسكتها الأخري من كتفيها وقامت بمواجهتها ونهرها قائلة:
_و كانو فين أهلك وأنتي بتنتحري.!
أجهشت بالبكاء فقالت:
_لو سمحت سيبيني في حالي ، كفاية الي أنا فيه
_أنا معاكي عشان أساعدك وأقف جمبك ، بصي لي كويس وأنتي هاتعرفي أنا مين.
رفعت روح وجهها لتتمعن في ملامح نيهال ، فأتسعت عينيها لاتصدق ما تراه أمامها ، قاطعت الأخري سؤالها التي تتوقعه:
_أيوه أنا نيهال فريد المذيعة ، و شوفتك وأنتي بترمي نفسك في النيل من فوق الكوبري ، و دلوقت الدكتور المشرف علي حالتك هيجي بعد شوية ويطمن عليكي عشان يكتب التقرير الي هيقدمه في المحضر.
صاحت روح بخوف:
_محضر؟.
_أيوه محضر ، ده إنتحار ، جريمة في حق نفسك.

أطلقت زفرة بضيق وهي تشعر بالشفقة والحزن علي تلك المسكينة التي تشهق وتبكي بشدة ، عانقتها وربتت عليها بحنان ، مُردفة:
_إهدي يا حبيبتي ، مفيش حاجة تستاهل عياطك ده كله ، ولا في أي حد يستاهل تنتحري عشانه ، متخافيش أنا أي نعم معرفكيش بس هاساعدك ومش هاسيبك.
شعرت روح بطمأنينة و راحة عارمة لم تشعر بها منذ ذلك الحادث وتوابعه ، هدأت من نوبة البكاء الصاخبة حتي أستكانت أنفاسها ، ثم أبتعدت بهدوء من هذا العناق تزيح عبراتها وتلتقط أنفاسها ب تروي قائلة:
_أنا مش عارفة أخد حقي و حق بنتي. !

الفصل الثاني

(_منذ عامين ونصف...)
تسير بخطي سريعة وكادت تتعثر في حجرة صخرية في وسط الطريق ، لكن جمعت قواها وألتفتت إلي هذا الذي يراقبها ويجول خلفها كظلها في كل مكان تخطو قدميها.
_وبعدين معاك يا زفت ، أنت أي ! ، معندكش كرامة ولا نخوة ؟، عايز مني أي ؟ ، في كل مكان ورايا ، خلاص مفيش بنت غيري في الكفر ! ، عايز أي يا إبن ناهد من واحدة رفضتك بدل المرة ألف ومخطوبة وخلاص قربت تتجوز من واحد جذمته برقبتك وبرقبة عيلتك كلها.
صاحت بها روح وتشيح بيديها في وجهه ، مما أثارت كلماتها اللاذعة نيران مراجل جنونه و غضبه ليقبض علي زراعها بقوة وهي يعنفها قائلاً بللهجة تهديد:
_أنا راجل وأرجل من أبوكي وأخوكي وخطيبك العره ده ، و سيرة أمي وأسمها ميجيش علي لسانك ، إما بالنسبة لموضوع جوازك من سوسن خطيبك ده حلم من عاشر المستحيلات إنه يتحقق ، وبكرة هتبتلك أن راجح الأنصاري الي عايزه هو الي هيكون.
جذبت زراعها من قبضته ، و دفعته بحقيبتها في صدره قائلة:

_ده في أحلامك أنت ، و خطيبي الي بتتمسخر عليه بكرة هو الي هيخليك أنت الي سوسن وتخاف تطلع من بيتكو.

أطلق قهقه دبت الرعب في قلبها لكنها أظهرت عكس ما بداخلها.

_وحياتك يا روح لأخليه هو الي ميخرجش من باب بيتهم بعد من الي هعملو فيكي.

_بت يا روح ؟.

صاحت بها والدتها ، تحمل أكياس بلاستيكية ، ألتفتت لها روح و فر الآخر هارباً كالبرق في سرعته.

أقتربت منها والدتها بملامح غاضبة وقالت:

_عايز أي منك إبن حامد ده؟.

أزدردت ريقها وأجابت والتوتر يعتري ملامحها

_أبوس أيدك يا ماما وطي صوتك ، محصلش حاجة وأنا قبل ماتيجي أدتلو علي دماغه.

ألقت نظرة متوعدة وقالت:

_طيب يلا أنجري أدامي علي البيت ، وأنا ليا كلام مع أم الصايع الشمام ده.

_و بعد أن عادت السيدة منال وإبنتها إلي منزلهما تركت ما قامت بشراءه فوق طاولة المطبخ وقالت بأمر حازم:

_علقي علي مية الفراخ عقبال ماتغسليها كويس و عندك الخضار والرز والحاجة ، حضري الغدا عقبال ما أرجع من مشواري.

تناولت حقيبة نقودها الصغيرة وأتجهت نحو الباب إستعداداً للمغادرة ، ركضت روح إليها وأمسكت ساعدها قائلة:

_ماما بلاش فضايح ، الست دي مش هتخلصي منها وهتدافع عن إبنها ومش هينوبك غير ردحها الي هيسمعه كل أهل البلد.

أبعدت منال ساعدها وقالت بقوة:

_أنا صاحبة حق يابنت بطني ، وصاحب الحق ميخافش ، و لو هي مقدرتش علي إبنها وخلته يتلم هخلي أبوكي يروح يتصرف مع أبوه ولو وصلت أبعت لأعمامك في مصر يجو يعلموه الأدب.

هزت روح رأسها بسأم ، فأردفت والدتها:

_روحي أعملي الي قولتلك عليه وأقفلي عليكي الباب كويس ، سلام.

_و في منزل حامد الأنصاري تنتظر منال في ردهة الإستقبال بعدما أستقبلتها شقيقة راجح ، فأتي صوت ناهد الساخر و القادم من الرواق التي تتفرع منه غرف النوم.

_خير يا أم روح ؟.

نهضت منال تقف بشموخ قائلة:

_الناس بتبتدي كلامها بالسلام يا ناهد.

عقدت الأخري ساعديها أمام صدرها ولوت شفتيها بتهكم جانباً.

_ومن أمتي كان في بينا سلام بعد ما السنيورة بنتك رفضت إبني وراحت أتخطبت لحتت الواد الكاشير الكحيان.

_أديكي جبتي من الآخر ، بنتي مخطوبة ، ياريت بقي تقولي الكلام ده و تأكدي عليه لإبنك الصايع الي عمال يلف ورا بنتي في كل حته ويطلعلها زي اللهو الخفي.

شهقت ناهد بإعتراض و تضع يديها في خصرها ، تصيح بغضب:

_لهو خفي ياخدك وياخد بنتك يا وليه ، أنتي جايه في قلب بيتي وبتشتمي علي إبني ، إبني الي يشاور بس بطرف صباعه تيجي مليون واحده تحت رجله يتمنو يبص لهم بصة بس.

_وأنا عشان في بيتك هاحترم ده ومش هرد علي كلامك ، دلوقت مش مستغربة أخلاق إبنك الزبالة لأنك أمه.

تفوهت بها منال مما جعلت الأخري صاحت وهي تشير لها نحو باب المنزل:

_أطلعي بره بيتي ، كتك داهية تاخدك وتاخد بنتك في ساعة واحدة.

غادرت منال المنزل وبداخلها تشعر بللذة إنتصارها علي تلك الحيزبون منبع الشر التي أنجبت شيطان رجيم ورث أخلاقه الوضيعة من والدته سليطة اللسان ، سيئة الخصال.

_والتعليم كان في عهد عباس وسعيد حدث ولا حرج، طبعاً كان معروف عن الإبن وابوه ولاءهم لأسيادهم إنجلترا وفرنسا، والي جدهم محمد علي بناه في سنين هم هدوه في لحظة أول حاجة عملها بطل يمول المدارس والي خلي الأحوال ساءت فيها لدرجة أتقفلت مدارس كتير ومش بس وكده، ده كمان لغي ديوان المدارس الي هي وزارة التربية والتعليم كمان و وقف بعثات التعليم للخارج وكل ده عشان يخلي حبايبه الأجانب يبنو مدارسهم الخاصة ومش محتاجه مفهومية، الأجنبي او الغرب لما يجيلك كواحد عربي مصري يعلمك هيكون غايته وهدفه أي. ! توقف معلم التاريخ عن الشرح ليتناول كأس من الماء ويرتشف منه القليل، وبيده الأخري أخرج منشفة ورقية من جيب بنطاله وقام بتجفيف جبهته، وأستطرد حديثه:

_طبعاً هدفهم الأول التبشير ده غير أهداف كتير لسه آثارها السلبيه موجودة لحد دلوقت ومنها إحتلال ثقافة الغرب لثقافتنا العربية بأفكارهم وثقافتهم الي كل هدفها نزع الإنسان العربي من أصوله وجدوره ولو فكرنا بعمق أوي سلخه من دينه الي بيحاربوه من زمان وكل مدي و الحملات الصليبيه بتتشكل علي كل لون لحد

وقتنا هذا وبشكل أشرس.
رفعت أسماء يدها لأعلي فأشار لها المعلم وقال:
_أتفضلي يا أسماء يابنتي.
وقفت وتساءلت بنبرة هادئة:
_هو سؤال خارج المنهج بس ليه علاقة بالتاريخ.
أشار لها بإبتسامة ترحيبية فهو يعلم فكر طالبته النجيبة وإدراكها الذي يفوق عمرها بمراحل وهذا من خلال مناقشات عديدة دارت في محاضرات سابقة.
_أتفضلي وأنا سمعك.
إبتسمت بإمتنان وقالت:
_أنا كنت قرأت مقال من قريب جداً إن الي بُيدرس لينا في التاريخ عن الدولة العثمانية كله زيف و ظُلم و وجودهم في الشرق الأوسط ككل مكنش إحتلال بل فتوحات، هل ده صحيح ولا كذب زي كذبات كتير ظهرت مؤخراً لأهداف زي قلب الحقايق و تدمير عقول الشباب ونخليهم يشكو في كل حاجة؟.
تنهد المعلم وبداخله سعادة غامرة تشرح صدره من أن جهوده لا تذهب هباءً مع طلابه وأن هناك عقول مُنيرة برغم ما يُبث إليها من تضليل وكذب، تحمحم وقال:
_كل مدي وتفاجئيني بذكاءك وثقافتك وسؤالك في غاية الأهمية وفعلاً وقع أدامي مقال طرح

نفس الموضوع ده، وأنا هجاوبك بما يملاه عليا ضميري وهتحاسب عليه أدام ربنا، وهو فعلاً مش كل الي موجود في كتب الدراسة خاصة التاريخ حقيقي ولا كذب بمعني علي سبيل المثال الدولة العثمانيية زي ما حكتلكو قبل كده أتأسست علي إيد عثمان الأول وكان هدفه الأساسي هو نشر رقعة الإسلام في كتير من الدول بالفتوحات وليس بالإحتلال وسلطان ورا التاني لحد مابقت إمبراطورية عظيمة ورافعة راية الإسلام ونشر تعاليمه حتي في دول الغرب الي بقت تحت سيادة الدولة العثمانية، وكالعادة الكلام ده معجبش الجماعة التانيين ومش كل سلطان عثماني كان هدفه نبيل، كان فيه منهم الطامع في السلطه وممكن يعمل أي حاجة مقابل الكرسي و دي الثغرة الي تدخل الغرب منها وزرعو سيطرتهم فأتحول هدفهم من نشر الإسلام إلي جمع الضرايب والإستيلاء علي خيرات كل بلد تحت سيطرتهم وبدأ الفساد والظلم الي مهد للمستعمر الأجنبي زي الحملات الفرنسية والي بعدها، حكايات تطول شرحها هتلاقيها في كتب مليانه تفاصيل هتفيدك بس مش علي النت أرجعي لكتب المؤرخيين العرب وأبعدي عن الي موجود علي ويكبيديا عمك جوجل وغيرها لأنها مكتوبة تحت إشراف وتعليمات الي عايزنا منعرفش الحقيقة، صح كلامي ولا أي ياروح؟.

كانت روح شاردة لم تنتبه إلي مايحدث أو سؤال معلمها حتي لكزتها أسماء هامسة:

_روح المستر بيكلمك.

أنتبهت ثم وقفت قائلة:

_معلش يا مستر مسمعتش حضرتك، كنت بتقول أي؟.

_كنت بقول لازم ننتبه وناخد بالنا لأن الغفلة الي كنتي فيها دي مش هاتفيدك بحاجة بالعكس هتفوءي في وقت متأخر بعد مايكون فاتك حاجات كتير أوي.

قالها المعلم، ما جعل الحيرة أنبلجت علي ملامحها فحديثه كان ذو مغذي، وكعادتها الخجولة أومأت له بإعتذار قائلة:

_آسفة يا مستر.

أشار إليها بالجلوس وأكمل سرده.

_وبعد إنتهاء المحاضرة خرجت كلتيهما، نظرت أسماء إلي شاشة هاتفها وقالت:

_تعالي نستناهم عند محل العصير القصب الي هناك ده، زمانهم جايين دلوقت.

أجابت روح وهي تسير بمحاذاتها:

_أسماء أنا نفسيتي تعبانة وقلبي مقبوض.

توقفت الأخري عن السير وألتفتت لها قائلة:

_لا حول ولاقوة إلا بالله، مالك يا روح فيكي أي؟.

صمتت لثوان حتي بدأت بالتحدث:

_المفروض زي أي بنت رايحة تشتري حاجات جهازها أكون فرحانة ومبسوطة، بس أنا الي جوايا عكس كده.

أمتعضت ملامح صديقتها فتساءلت:

_ليه بتقولي كده، ده إنتو وآبيه خلاص فضلكو أيام وتتجوزو والإمتحانات وفاضل مادتين الحمدلله.

أستندت روح بظهرها علي أقرب حائط لسياج يحاوط إحدي المزارع، فقالت:

_كل يوم بحلم بكوابيس مليانه تعابين وديابه بيخنقو فيا و أفضل أصرخ لحد ما ألاقي طفلة شبه الملايكة تمدي لي إيديها وتنجدني منهم.

أقتربت منها وربتت عليها بحنان وقالت:

_وحدي الله وأستغفري دي بالتأكيد من الشيطان عشان جو الإمتحانات وكمان فرحك قرب والشيطان موته وسمه لما أتنين يتجمعو في الحلال يفضل بكل الطرق يحوم حواليهم لحد ما يخربها ويفرقهم.

أستعاذت روح بالله من الشيطان الرجيم في قرارة نفسها و ألتفتت إلي قدوم سيارة أجرة توقفت بالقرب منهما ثم ترجل عمرو منها قائلاً:

_أي الي موقفكو هنا يابنات؟.

نظرت شقيقته إلي روح ثم إليه وقالت:

_كانت مراجعة التاريخ طويلة جداً وروح تعبت شويه فأوقفنا هنا نستناك أنت وماما وطنط منال.

_طيب تعالو أدخلو العربية وأستنو عقبال ما أجيب حاجة وراجع لكو.
قالها عمرو، فذهبت الفتاتان و ولجا بداخل السيارة، بينما عمرو قام بشراء عصائر وحلوي كثيرة وجميعها ما تحبه وتشتهيه روح.
فتح باب السيارة من جهة روح وقدم لها الحقيبة مبتسماً:
_عايز الشنطة دي تخلص قبل ما نوصل المركز.
تناولتها منه بخجل قائلة:
_شكراً.
فقالت منال والدتها:
_تعيش وتجيب ليها يا جوز بنتي.
و قالت اسماء بمزاح:
_الله، الله يعني شنطة حلويات و عصاير لخطيبتك وأختك الغلبانة ملهاش شيكولاتيه واحده. !
ضربها عمرو بخفة علي مؤخرة رأسها بمزاح قائلاً:
_وبالنسبة لأكياس الشيبسي والشيكولاتة والبيبسي الي بجيبهم كل يوم وأصحي ملاقيش منهم حاجة، مين الي بياكلهم. !
_أعمل أي يا آبيه السهر والمذاكرة بيخلوني جعانة ديماً.
قالتها أسماء، فأجابت والدتها بضحك:

_أصدك بيخلوكي مفجوعة ديماً.
-وصل جميعهم إلي مركز المحافظة و هي مدينة كبيرة مزدحمة بالمحال والمجمعات التجارية الخاصة بكل لوازم و مفارش منزل العروس.
_تعالي يا أم روح أوديكي عند الحاج راشد مجهزين من عنده بنت أختي ماشاء الله كل حاجته قطن من المحلة وحاجة حلوة خالص.
قالتها ثناء فأجاب عمرو:
_و أنا هاخد روح عشان نحجز الكوافير والفستان والأستوديو.
وقبل أن يبتعد برفقة روح أمسكته والدته من يده قائلة وكأن كارثة سوف تحدث:
_فستان أي يابني الي عايز تروح معاها وهي بتحجزه. !
نظر لوالدته متعجباً فعقبت منال بإيضاح له:
_مامتك أصدها يابني مينفعش تشوف فستان فرحها دلوقت غير لما تطلعلك وهي عروسة من الكوافير وإلا يبقي فال وحش.
ضحكت أسماء قائلة:
_فال أي ياطنط، دي كلها تخاريف متصدقيش الكلام ده، هو بس بيبقي مش مستحب لأن لما تكون مفاجاءه بيبقي إحساس أحلي.
_بقولكو أي ولا فال ولا مفاجأة أنا هاروح وأختاره معاها زي ما أختارنا كل حاجة مع

بعض، ولا أي يا روح؟.
قالها بنبرة تتخللها الرومانسية و نظراته التي جعلت قلبها يخفق من الخجل، فأجابت:
_الي تشوفه يا عمرو.
أثني ساعده لتضع كفها الرقيق عليه وقال:
_يلا بينا.
وكادت أسماء تذهب معهم لكن والدتها أوقفتها من ثيابها قائلة:
_تعالي هنا يا عزول، ماتسيبهم مع بعض يمكن عايز يقولها حاجة.
زفرت أسماء بحنق، وقالت لها السيدة منال:
_عقبالك يا أسماء يا حبيبتي.
-وفي متجر تأجير أثواب الزفاف تخرج روح من حجرة القياس مرتدية ثوباً في منتهي الرقي والجمال وكأنها حورية، فكان عمرو مشغولاً في هاتفه وعندما طلت بمظهرها الباهي رفع بصره إليها، أتسعت حدقتيه و غر فاهه ثم أطلق صفيراً كدليل علي إعجابه بأميرته الساحرة، ما زاد خجلها و توردت وجنتيها أكثر، همست له وهي تمسك بجانبي الثوب:
_حلو الفستان ده؟.
أقترب منها وهمس أمام وجهها:
_ده الفستان بقي أجمل وأنتي جواه، تبارك الله في جمالك يا روحي.
وضعت كفها علي فمها من الخجل الذي لم

يفارقها، لتأتي الفتاة التي تعمل بالمتجر قاطعة لأجواءهم الوردية، قائلة:

_خلاص أستقريتي يا عروسه علي الفستان ده؟.

أومأت لها روح وقالت:

_اه، إن شاء الله.

_أتفضلي غيريه عقبال ما أكتب لحضرتك فاتورة بالعربون، والإستلام هيبقي يوم الفرح الصبح إن شاء الله.

_وهكذا أنتهيت من حجز ثوب الزفاف ثم ذهب كليهما إلي الأستوديو ويليه مركز التجميل الشهير في تلك البلدة، و ذلك في أجواء فرح وسعادة غمرت كل منهما، لكن ما زال قلب روح لم يبرحه القلق والخوف من شئ مجهول يترقبها، وربما تلك العيون التي تتبعهما علي بُعد عدة أمتار، تندلع بشرار نيران حقد و كراهية وإنتقام ظالم بدون وجه حق.

_و بعد مرور يومان، أنتهت اليوم كلا من روح وأسماء من إختبار مادة التاريخ وقامت بالإجابة بكل مهارة وثقة و هذا بفضل توفيق الرحمن لهما ثم المعلم المُبجل الذي لن يبخل علي طلابه بعلمه الواسع كمياه المحيط.

_الحمدلله كده خلاص فاضلنا مادة و أخيراً سأنال الشهادة.

قالتها أسماء بمزاح، لكزتها روح وهي تضحك:

_ده أنتي مشكلة، خلاص هانت، يلا بقي يا

دوب أرجع البيت أخد دش، وأتغدي وأعدي عليكي نروح المراجعة.

_لاء مش هاقدر أروح مراجعات النهارده، روحي أنتي وأنا هابقي أصور منك الملزمة وأذاكرها مع نفسي، عندي صداع فظيع وهقضيها نوم لحد بالليل.

قالتها أسماء، فأجابت الأخري:

_بقي كده يا ندلة!، عموماً ماشي هطلع أنا الجدعة وأصورهالك وأعدي علي عمو عبد الحكيم في المحل وهاسيبها معاه.

عانقتها أسماء وقامت بتقبيل وجنتها قائلة:

_ربنا يخليكي ليا يا أجمل رورو يا مرات أخويا يا قمر.

_و ف منزل السيد مصطفي، تتجمع العائلة حول مائدة الطعام الخشبية المستديرة (الطبلية) يتناولون طعام الغداء، فدلف من باب المنزل رامي شقيق روح الأصغر قائلاً:

_أي ده بتتغدو من غيري.!

أبتلعت منال ما بفمها لتتفوه:

_أدخل أقلع هدوم الكورة بتاعتك دي وأرميها في الغسيل، وخد لك دش وتعالي الأكل مش هيطير.

فقالت روح:

_فضلت أرن عليك عشان أقولك الغدا جاهز وتعالي عشان تتغدي وأنت الي قافل موبايلك.

أجاب رامي وهو يقف أمام حوض المياه يغسل يديه:

_تليفوني فاصل شحن من بدري والسبب ماما الي عمال أتحايل عليها تدور لي علي الشاحن بتاعي تقولي معرفش.

تحدث والده بتوبيخ له:

_أمك متعرفش مكانه لأن أنا الي شيلته، وبعد كده لو لاقيتك سايبه في الكهربا بعد ما تخلص شحن موبايلك من غير ماتشيله من الفيشه هكسر هولك ميت حتة.

خرج من المرحاض ويجفف وجهه ويده قائلاً:

_والله بنسي يا بابا.

_أومال مبتنساش لعب الكورة والصياعه مع زمايلك ليه.!

زفر بتأفف وضجر فقالت له روح بتحذير:

_رامي؛ أتلم وبطل نفخ بابا عنده حق، ضغط الكهربا ساعات بيعلي جامد وممكن الشاحن الي أنت سايبه في الفيشه ده يعمل قفله أو حريقه في الشقه لاقدر الله.

أجاب علي مضض:

_ماشي، هاخد بالي بعد كدة.

قالها وجلس كالقرفصاء، فصاحت والدته عليه:

_أنت هتقعد تاكل بهدومك الي كلها تراب وطين.!

_أنا جعان أوي ومش لسه هاستني.

قالها وبدأ في تناول الطعام، فنهضت روح وهي تنفض يديها من الخبز:
_الحمدلله.
_أقعدي كملي أكلك يابنتي، هو أنتي لحقتي ده ربع رغيف بس الي كلتيه.
قالتها والدتها، لترد روح وهي تضع يدها علي بطنها:
_كلت وشبعت الحمدلله، ما أنتي عارفة يا ماما القولون تاعبني الأيام دي وبخاف أتقل في الأكل وأتعب زي المرة الي فاتت.
_ما هو كله من الثانوية العامة الي ضيعتلك نظرك ولبستي نضارة وجبتلك القولون وأنتي لسه بنت ١٨ سنة.
قالتها منال، فرمقها زوجها بتحذير قائلاً:
_جري أي يا منال!، مش هنخلص من الأسطوانة بتاعت كل مرة دي.!
تركت قطعة الخبز التي بيدها وقالت:
_وكان ماله الدبلوم مش أحسن من وجع القلب الي فيه، ما عندك بنت أخوك جمال في مصر خدت ليسانس آداب و في الآخر شغالة بياعة في محل طُرح ومكياجات، نفعتها أي شهادة الجامعة.!

تركتهم روح و ذهبت إلي غرفتها تاركة تلك المحادثة التي لا تكل ولا تمل والدتها من كلماتها السلبية.

_ملكيش دعوة مادام هي شاطرة وبتحب المذاكرة أنا معاها في أي حاجة وأنا مش مدخلها ثانوي عام عشان تدخل جامعة وتشتغل، أنا بخليها تتعلم لنفسها شهادة تبقي سلاح في إيديها وآمان، محدش عارف الزمن مخبيلنا أي ولا أنا ضامن إن هاعيش لكو العمر كله.....

وبالداخل كانت تبكي، فهي ليست بصدد هذا الحديث لاسيما ما يجول في نفسها من مشاعر خوف وقلق وعدم الآمان.

طرق علي باب غرفتها فقامت بتجفيف عبراتها علي الفور وقالت:

_أدخل.

ولج شقيقها قائلاً:

_أنتي بتعيطي.!

ولت ظهرها له متصنعة ترتيب دفاترها الورقية قائلة بنفي:

_لاء، ده أنا كنت بحضر حاجتي عشان عندي مراجعة بعد شوية.

أقترب منها وأمسك بطرف ذقنها، يتفحص عينيها وبها أثر البكاء:

_متزعليش من كلام ماما، هي من خوفها

عليكي وكمان شايله هم إنك لما تتجوزي متقدريش توفقي مابين دراستك وبيتك وجوزك.
ربتت علي رأسه من الخلف وقالت:
_كبرت يا رامي وبقيت بتتكلم زي الكبار.
عقد ساعديه أمام صدره بغرور متصنع وقال:
_يابنتي محسوبك لسه مخلص إعداديه اه، بس عارف حاجات الي في سنك لسه موصلوش ليها، و ده من الخبرة والدنيا الي بتعلم الواحد.
ضحكت روح ورمقته بنظرة إعجاب لشخصيته الناضجة برغم صغر عمره:
_بس ياريت تستخدم العقل والحكمه دول في الصح والي يفيدك مش يضرك.
_متخافيش علي أخوكي، وسيبك مني دلوقت، خلاص هاتتجوزي وتسيبينا. !
_ده أنا شقتي في وش بلكونة أوضتك، يعني برضو يعتبر معاك ومش هاسيبكو.
جلس علي التخت بحزن تجلي علي ملامحه وقال:
_مهما كان، بس برضو هاتبعدي عننا وهيبقي ليكي بيتك وحياتك، ومش هاتفضي لينا من مشاغل حياتك.
عانقته وربتت عليه بحنان وعاطفة قائلة:
_متقولش كده، عمري ما هانشغل عنكو حتي لو هاسكن بعيد، أنتو أهلي و كل دنيتي، و عمرو بيحبك وبيعتبرك أخوه الصغير.

أبتعد عنها قليلاً حتي يتثني له إخراج شيئاً من جيب بنطاله وكان كيس من المخمل صغير ألقي محتواه في كف يده لتظهر سلسلة ذهبية يتوسطها إسم روح.

_كنت ناوي أهديهالك يوم فرحك، لكن لاقيت إن النهاردة أنسب يوم أهديهالك فيها، كل سنة وأنتي طيبه يا روح.

قالها وقام بوضعها حول عنقها، مما جعلها تحلق من فرط السعادة والفرح.

_أنا ناسية عيد ميلادي عشان مبحبش أحتفل بيه، وأنت يا حبيبي الوحيد الي فاكره، ربنا ما يحرمني منك يا روميو.

_شوفتي بقي أنا أكتر واحد بيحبك حتي أكتر من عمرو خطيبك.

عانقته مرة أخري قائلة:

_ربنا مايحرمنا من بعض أبداً.

أنتبهت إلي ساعة الحائط فأنتفضت بذعر:

_ياخبر أبيض شوفت الوقت سارقنا وفاضلي خمس دقايق علي المراجعة ولسه ملبستش.

_أنتهت من إرتداء ثوبها الوردي و وشاحها الكحلي و علقت حقيبتها الصغيرة علي ظهرها وقبل أن تغادر قالت بصوت منخفض أذكار الخروج من المنزل ويتبعها الإستغفار.

وبعد مرور ثلاث ساعات أنتهت المحاضرة،

وفي طريقها إلي خارج مبني المركز التعليمي نظرت إلي شاشة هاتفها حيث كانت قد تركتها علي الوضع الصامت كما آمرهم المعلم، وجدت الكثير من الإتصال من عمرو و والدتها، فأجرت الإتصال بوالدتها لتطمأنها إنها قادمة ولكن سوف تذهب إلي أقرب مكتب تصوير المستندات حتي تقوم بتصوير أوراق المراجعة لصديقتها أسماء ثم تذهب لحماها وتتركها لديه.

وقبل أن تنشغل بما ستقدم عليه تذكرت إتصال عمرو أكثر من عشر مرات فقامت بمهاتفته لكن تلقت رسالة مسجلة بأن الرقم غير متاح، عبأت صدرها بالهواء ثم أطلقته زفيراً وهي تنظر إلي الساعة لتجدها السابعة مساءً حيث أسدل الليل سواده المعتم وأصبحت الطرقات هادئة وشبه خالية من المرة، هكذا طبيعة حال أهل القرية بعد صلاة العشاء الكل يذهب إلي منازلهم ويعم السكون وأصوات حفيف أوراق الشجر و صوت صرصور الحقل يصاحبه أصوات الضفادع المزعجة حيث ينتشرون في مجري الترع المائية.

كانت سريعة الخُطي حتي تلحق بمكتب التصوير قبل إغلاقه، وصلت إليه وهي تلتقط أنفاسها قايلة بتهدج:

_السلام عليكم يا عم نصر، معلش صورلي الملزمة دي نسخة.

أجاب الرجل و هو يرمقها بإعتذار:
_أنا آسف ياروح يابنتي والله الحبر بتاع الماكينة لسه خلصان، زي ما أنتي عارفه ده موسم تصوير ملازم وأوراق مراجعة الإمتحانات وكان النهاردة عندي ضغط كبير علي المكن لحد ما كل مخزون الحبر الي عندي كله خلص، تعاليلي بكرة بعد الضهر إن شاء الرحمن.
أومأت له وقالت:
_إن شاء الله.
و ذهبت إلي طريق العودة إلي منزلها لكن أستوقفها إنقطاع التيار من من أعمدة الإنارة في الطريق الرئيسي، تأففت لأنها ستضطر أن تسلك الطريق الآخر الذي تمقته بسبب إنتشار المنازل المهجورة القديمة وهيئتها المُرعبة في الليل.
أخذت تردد آيات الله لاسيما آية الكرسي، و تتحاشي النظر إلي تلك المباني المُخيفة، مهلاً هل سمعت للتو صوت خطوات تتبعها. !
ألتفتت خلفها لم تري شيئاً ، تردد الصوت مرة أخري فوقفت لتلتفت مرة ثانية فأنتفضت بفزع عندما قفزت قطة سوداء من إحدي النوافذ المفتوحة من منزل مهجور، حينها صرخت روح وأستعاذت بالله في نفسها، و بمجرد أن أستدارت إلي وجهتها أصتدمت بأخر شخص تتمني رؤيته،

وكادت تصرخ لكنه أسرع بوضع كفه علي فمها قائلاً بتهديد:
_أي خايفه؟.
هزت رأسها وهي تحاول إبعاد يده عن فمها لكنه أمسك كفيها الرقيقين معاً و دفعها إلي جدار من الطوب اللبن ومازال يكمم فاها:
_كنتي فاكراني بهزر ولا بهرتل بأي كلام لما كنت بهددك المرة الي فاتت، لاء يا روح، ده مش أنا، مش راجح الأنصاري الي تيجي علي آخر الزمن حتة بت ملهاش لازمة زيك تعلم عليه، أنا الي بقول للبنات لاء، وعمري ما واحدة فيهم قالتلي لاء، أنا الي بقول سمعاني؟.
كانت تصدر همهمات لم يفهمها وعينيها تملأها دموع الخوف والتوسل، فأردف بعد أن ترك يدها وأخرج من خلف ظهره مُدية حادة وضعها لدي نحرها:
_أنا هاشيل أيدي بس و حياة أمي لو صوتي أو عملتي حركة كده ولا كده هتلاقي المطواه الحلوة دي بتشقك نصين، ها؟
أومأت له بهمهمة، فسحب يده وبدأت بالتحدث بصوت مختنق بالبكاء:
_أنت عايز مني أي دلوقت! ، هو الجواز بالعافية، أنا رفضتك عشان مبحبكش، ترضي حد يغصبك علي حاجة وتعملها؟.

أصدر صوتاً مقيتاً وقال:
_و أنا ما اتحبش ليه يابت! ، ناقص إيد ولا رجل! ، معايا فلوس تشتري عيلتك وعيلة الحيوان المخطوبة ليه.
أجابت وهي تنظر إلي المُدية الموضوعة علي نحرها بحذر و خوف:
_مش كل حاجة الفلوس يا راجح، أنا رفضتك بسبب أخلاقك الزفت مبتحترمش حد ومقضيها صياعة وبلطجة ده غير الأرف الي بتشربه ولا ثانويه عامة الي كل شويه تسقط فيها والي أدك خلصو جيش وبيشتغلو وبيكسبو بعرق جبينهم مش زيك عايش علي فلوس أبوك.
ضرب الجدار بقبضته وقال من بين أسنانه:
_ما هو لو كنتي وافقتي عليا كنت بطلت علي أيديكي، وأديني جتلك دلوقت وبقولهالك لآخر مرة يا روح، سيبك من الي مايتسمي ده وتعالي نتجوز وهخليكي ملكة، هخلي أبويا يبني لينا بيت كبير في المدينة نعيش فيه بعيد عن الكفر و العالم المعفنه الي هنا.
أبعد السلاح عنها وأخفضه:
_ها قولتي أي؟ ، كلمة واحدة بس هتخليني خاتم في صباعك.
قالها وعينيه ذات النظرات المخيفة تحدق بها عن كثب وبترقب شديد، بينما هي كانت كالتي وقعت بين شقي الرُحي لاتعلم ماذا سيفعل بها إذا قالت

له لا.
صراع الأنفاس يحتدم و هي كالفريسة بين يدي صيادها، قاطع الأجواء رنين هاتفه، ضيق عينيه بضجر، أخرج هاتفه ولم تبرحها نظراته.
لمحت أسفل قدميها قطعة صخرية صلدة، فكانت فرصتها عندما نظر إلي شاشة هاتفه لتسرع بالإمساك بها و ضربها في رأسه و همت بالركض لكن الحظ لم يحالفها حيث تعثرت في قالب طوب محطم، والآخر يصرخ عليها بزئير جعل جسدها يرتجف، يلق عليها أفظع السباب والشتائم ولم يكتف بذلك بل قام بجذبها من قدميها وهي تقاومه لكن فرق القوة الجسدية بينهما كانت الغلبة له.
سحل جسدها إلي داخل المنزل المهجور وأستعان بإضاءة مصباح هاتفه وألقاه جانباً ، ليجثو عليها وأخذ يلقنها العديد من الصفعات وجذب حجابها بعنف وإنتزاعه بطريقة وحشية تحت توسلاتها ومقاومتها التي بدأت تضعف رويداً رويداً.
_عايزك لما تفوءي تفتكري كل الي هيحصلك دلوقت، وبالمناسبة.
نظر إلي هاتفها الذي يظهر من جيب ثوبها، فأخذه و ملامح الشر مُنبلجة علي وجهه الكريه كأنه الشيطان ذاته بل تفوق عليه.
_مش هانسي أصور اللحظات دي صوت وصوره عشان أبعتها لعريس الغفلة يتفرج علي

حرمه المصون وأنا...
صمت و رمقها بنظرة إشتهاء ذئب لفريسته التي خارت قواها وكانت في حالة يرثي لها مابين اليقظة وفقدان الوعي، وآخر ما تدركه هو صوت إنتزاع ثوبها.

الفصل الثالث

-دعاء الكروان يتردد في سماء الليل الحالك ونجوم علي بُعد ملايين الأميال، وبرغم السكون و الهدوء الذي يعم المكان، أستيقظت السيدة منال من نومها بعد أن شعرت بوخزة في قلبها نظرت إلي ساعة الحائط لتجدها قد تجاوزت الثامنة، نهضت لتذهب إلي غرفة إبنتها وتطمأن عليها لكن مضجعها الشاغر والفراش المُرتبة تدل على إنها لم تعود حتي هذا الوقت.

ذهبت إلي غرفة إبنها، فوجدته يغط في النوم، جلست بجواره و لكزته بخفة قائلة:

_واد يا رامي، أصحي يابني.

همهم رامي بتذمر، فقالت والدته:

_أصحي أتصلي علي أختك أطمن عليها المفروض تكون هنا سبعة والساعة عدت تمانية، وأنا رصيدي خلص من إمبارح.

أجاب عليها بصوت ناعس وهو يضع الوسادة علي رأسه:

_الموبايل عندك علي الكومودينو.

لكزته في ظهره مرددة بإمتعاض:

_ما تقوم وتسمع الكلام يا واد، ما أنت عارف أنا مبعرفش في المخروب بتاعك ده، أخري المحمول الي معايا أبو زراير.

ألقي بالوسادة بتأفف:

_أستغفر الله العظيم.
جذب هاتفه من فوق الكومود وأجري الإتصال بشقيقته، فتلق رسالة مسجلة غير متاح وربما يكون مغلق.
_تليفونها يا مفيهوش شبكة يا شكلها قفلاه ونسيت تفتحه، متخافيش زمانها جاية وهاتخبط علي الباب دلوقت.
نهضت والغضب يتملكها قائلة:
_ماشي يا رامي، و رحمة أمي ما في جنيه هتاخده مني بكرة.
وقبل أن تتحرك نهض و وقف أمامها بتوسل مصتنع:
_خلاص حقك عليا ياست الكل، أنا كنت وربنا تعبان وجسمي مهدود وماصدقت أعرف أنام.

ضربته بخفة في صدره قائلة بعتاب:
_وجاي لك نوم لما بقولك أختك بقالها ساعة متأخرة و لاقيت موبايلها مقفول.
تنهد وقال:
_طيب ما أتصلك بأسماء بالتأكيد معاها.
أجري الإتصال وأنتظر حتي أجابت أسماء بصوت يسيطر عليه النعاس:
_الو.
أعطي هاتفه لوالدته هامساً:
_ردت.

تناولت منال الهاتف وأجابت:
_الو يا أسماء، أنا خالتك أم روح، هي معاكي ولا لسه مخلصتوش؟.
أجابت الأخري بعد أن تثائبت:
_أنا مروحتش المراجعة ياطنط، وقولتلها لما تخلص تصوري لي الملزمة وهي راجعة، فممكن هتلاقيها أتأخرت بسبب التصوير، أول ما ترجع طمنيني عليها.
_ماشي يا حبيبتي، أبقي سلميلي علي ماما وبابا وأخوكي، وأنا أول ما ترجع إن شاءالله بالسلامة هخليها تكلمك، مع السلامة.
-وصل إلي منزله و تسحب علي أطراف قدميه حتي وصل إلي غرفته، و دلف إلي الداخل وهو يزفر بأريحية لكن سرعان ماتبددت تلك الراحة إلي الفزع عندما كاد يضغط علي زر الإضاءة و وجد والدته تجلس علي الكرسي ترمقه بحده قائلة:
_داخل تتسحب زي الحراميه كده ليه؟، طبعاً زي عادتك تلاقيك عامل مصيبة وخايف أبوك يقفشك.
رد عليها بحنق وحده:
_هي دي حمدالله علي سلامتك يابني.!
نهضت وأقتربت منه وضغطت علي زر الإضاءة وكادت تتحدث لكن شهقت عندما رأت جرح رأسه وثيابه الملطخة بالتراب:

_مين الي عمل فيك كده؟.
ولي لها ظهره، يتهرب من النظر في عينيها مجيباً:
_دي خناقة ما بين أصحابي وبين شوية عيال كده ملهمش لازمة.
وضعت يديها في خصرها و بتهكم قالت:
_وطبعاً عملتلي فيها عبده موتة وصاحب صاحبه ودخلت الخناقة، بُص بقي عشان أنا جبت أخري منك، أقسم بالله يا راجح لو مبطلتش الأرف الي عايش فيه ده لهقول لأبوك علي كل مصايبك وبلاويك الي صهينت عليها، وأبقي ساعتها يا حيلتها أبقي أنزل زي الرجالة وأشتغل.
صاح بتمرد وهو يشيح بيديه في وجهها:
_يوه، هو أنا مش هاخلص من أم الأسطوانة بتاعتك دي، قولتلك أنا حر و راجل أعمل الي أنا عايزه.
_لاء يا روح أبوك مش حر طالما بتضر نفسك وهتضرنا معاك، يعني تسوي أي لما الولية الي أسمها منال ديك النهار تيجي تهددني وتدعي علينا في قلب بيتي بسببك، تبقي عايزني أعملك أي.!
أنبلجت إبتسامة وقحة علي ملامحه فقال:
_أطمني، عمرها ما هتعمل كده تاني، ده يمكن تلاقيها جايه لك الصبح تبوس رجلك عشان تسامحيها.

قالها ونهض متجهاً نحو المرحاض المجاور لغرفته، فأوقفته والدته، تجذبه من زراعه:
_أصدك أي بالي قولته ده يا ولاه؟.
مازالت الإبتسامة علي وجهه القبيح، فأجاب:
_هاتعرفي كل حاجة، بس عايزك تعرفي إن إبنك مفيش قوة في الدنيا تقدر تمنعه لو عايز يعمل الي في دماغه، و أدي أخرة الي يتحدي راجح الأنصاري.
-الظلام دامس في الأرجاء لكن هناك بصيص من شعاع القمر يتسلل فتحة سقف المنزل القابل للسقوط في أي وقت، و هنا في نقطة تلاقي الشعاع علي الأرض يتمدد جسدها بوهن، بدأت في الإستيقاظ والألم يسري في كل أنحاء جسدها لاسيما ألم رأسها، تشعر بخدر وجنتيها من كثرة ما تلقت من الصفعات، رفعت يدها بصعوبة تتحسس وجهها ثم إلي خصلاتها المبعثرة لتعود إليها الذاكرة، وكأن صعقتها الكهرباء حيث أنتفضت ونهضت بجذعها لتجد ثوبها ممزق من الأمام وساقيها عاريتان، شهقت ببكاء ونحيب، تجمع بقايا أشلاء ثوبها لتغطي به ساقيها، تلفتت ببصرها من حولها تبحث عن وشاحها حتي رأته مُلقي بعشوائية بجوارها، فأخذته وقامت بنفضه من الغبار ثم شرعت بإرتدائه.
نهضت بصعوبة والدموع لم تفارقها وصوت أنين يذبح القلوب من الألم، تبحث مرة أخري عن

شيئ ما حتي وقعت عينيها علي هاتف ظنت إنه خاصتها فأنحنت بوهن وألتقطته وقبل أن تغادر لفت أنتباهها بريقاً لتجد مصدره السلسلة التي أهداها إياها شقيقها الصغير، أخذتها و غادرت وهي تجر سيلاً من الأوجاع والآلام، تسير بترنح من شدة الألم الذي تشعر به من أثر الإعتداء المتوحش، تدعو بداخلها أن ما حدث لن يكن سوي كابوساً أو أضغاث أحلام مُزعجة لكن عندما أنتابتها قشعريرة جعلتها تحتضن جسدها بزراعيها وكأنها تعانق ذاتها.

غادرت هذا المنزل المشؤم، و سارت نحو الطريق تتمني أن لاتري أي مخلوق حتي لا يفتضح أمرها من هيئتها المُزرية، مع كل خطوة تمزق في القلب و عَبرات تذرفها عيون يملؤها الإنكسار والهزيمة، لقد أصبحت روح فقط، روح بلا جسد. !

-يفتح باب المنزل و في يده هاتفه ينظر إلي الشاشة مُنتظراً إجابتها، وبيده الأخري يحمل حقيبة هدايا.

وقبل أن يدخل في غرفته وجد شقيقته تخرج من غرفتها تقول:

_حمدالله علي السلامة يا آبيه.

وضع هاتفه في جيبه بسأم وأجاب عليها:

_الله يسلمك، هي روح كانت معاكي النهاردة؟.

أجابت والتردد ينبلج علي ملامحها خاصة نظرات عينيها:
_كنا مع بعض بعد الإمتحان وقالتلي إنها هاتروح المراجعة وأنا مقدرتش أروح معاها عشان كنت مطبقه ومنمتش و....
صمتت عندما أستشعرت من نظراته وحواسه إنه ينتظر إجابة أخري، فقال لها:
_روح مبتردش من الصبح لحد ما قفلته بقالها يجي ساعه أو أكتر، هي زعلانة مني أو فيه حاجه حصلت؟.
_أنا معرفش حاجة، بس طنط منال لسه مكلماني وبتسألني عنها.
عقد حاجبيه وقال:
_هو المفروض المراجعه تخلص الساعة كام؟.
_الساعة سابعة، أصلي طلبت منها تصورلي الملزمة بعد ما تخلص فممكن ده أخرها لحد دلوقت.
زفر بضيق ونظر إلي ساعة يده ثم قال:
_يارب ميكونوش نامو.
أوقفته شقيقته قائلة:
_أنت رايح لها؟.
_اه، لو ماما صحيت وسألت عليا قوليلها رايح أقعد معاهم شوية وراجع تاني.
_و في منزل عائلة روح تجول والدتها الردهة ذهاباً وإياباً، تردد بتوسل:

_جيب العواقب سليمة يارب، رجعهالي بالسلامة يارب.

خرج رامي من غرفته يرتدي سترة قطنية قائلاً:

_إهدي يا ماما ومتخافيش كده، أنا رايح لها عند السنتر الي كانت بتاخد فيه المراجعة وفي طريقي هادور عليها.

_هي عيلة صغيرة يابني! ، دي إسم الله عليها عروسة، أنا خايفة بس ليكون.....

صمتت وهي تتذكر تعرض راجح لإبنتها، وأكبر ما تخشاه أنه يكون سبب تأخرها ربما أقترف بها مكروهاً.

نظر لها رامي بترقب وقال:

_هو فيه حاجة يا ماما؟.

نظرت له بصمت ليقاطعه صوت فتح باب المنزل

_أهي ج....

قالها رامي وقاطعه ولوج والده بعكس ماتوقع عودة شقيقته

نظر السيد مصطفي إليهما وقال:

_مالكم أو ل ما دخلت مبلمين كده، خير؟.

أجاب رامي:

_أصل روح لسه مرجعتش لحد دلوقت.

_إزاي؟.

صاح بها والده بغضب، لكن دخول روح من

الباب الذي كان غير مقُفل، و مظهرها المُزري وثوبها الممزق والمُتسخ و دموعها المنسدلة جعل ثلاثتهم وكأن الطير حطت علي رؤوسهم، وقبل أن يتفوه إحدهم لها بحرف أسرعت إلي داخل غرفتها وأوصدت الباب من الداخل بالمفتاح.

ركض ثلاثتهم يطرقون الباب

_روح، أفتحي يابنتي أي الي حصلك وبهدلك كده يابنتي؟.

قالتها والدتها وتدعو الله في قلبها أن يخيب ظنها وحدسها

_أفتحي ياروح يابنتي، إحنا مش هنأذيكي يا قلب أبوكي، طمنينا عليكي يا حبيبتي.

قالها والدها وبداخله وجع يمزق قلبه، يتمني ما أستشفه من مظهرها أن يكون مجرد وهم.

بينما رامي أبتعد وهو يحاول إستيعاب ما رآه للتو.

أوقف وصلة توسلاتهم لإبنتهم رنين جرس المنزل برغم إن الباب مفتوحاً، ليجدوا الزائر آخر شخص تمنو وجوده في هذا التوقيت.

أستقبله السيد مصطفي قائلاً:

_أهلاً يا عمرو يابني، أتفضل.

أجاب عمرو مبتسماً:

_آسف يا عمي علي الإزعاج لو كنت جيت في وقت مش مناسب ومتأخر، بس كنت حابب أطمن علي روح وأديها هدية عيد ميلادها بنفسي.

أشار له مصطفي بعد تردد بالدخول:
_مفيش إزعاج ولا حاجة، أنا لسه راجع من بره كان عندي ورديه زيادة.

خلع عمرو نعليه بالخارج ثم دلف إلي ردهة إستقبال الضيوف وجلس.

جلس حماه مقابله ولكي يلهيه عن أجواءهم قال:
_عامل أي يابني في شغلك؟.

_الحمدلله تمام، مفيش شغل من غير راحة، بس لازم الواحد مننا يعمل الي عليه، كمان داخلين علي فرح ومسئولية.
_ربنا يقويك ويعينك، ويعدي أيامكو علي خير.
-ولدي روح بداخل غرفتها ما زالت تبكي، تشعر ما تذرفه عينيها ليست بدموع بل دماء.
وأمام باب غرفتها تهمس والدتها حتي لايصل صوتها إلي الذي يجلس في الخارج

_أفتحي يابنتي أبوس إيديكي، خطيبك بره شكله جاي يطمن عليكي.
أخترقت أذنيها كلمة (خطيبك)، كيف وماذا ستخبره؟ ، و ما الذي ستقوله؟.
هل ستخبره بأن هناك من أقتنص غصباً وإقتداراً

شرف من ستصبح زوجتك بعد أيام! ، أم ستقول أنه سيصبح حديث أهل القرية وربما القري المجاورة!، أصابتها الذاكرة للتو وهي تسترجع ما قاله لها هذا الوغد عندما أخبرها سيسجل واقعة إعتداءه عليها بالصوت والصورة ليرسله إلي خطيبها.

أنتفضت من مكوثها ويدها تمتد نحو الهاتف الذي ظنته خاصتها، فوجدته هاتف ذلك اللعين، ألقته وكأنه شيئاً مقززاً وألقت فوقه الغطاء، نهضت بثقل تتحمل علي آلامها وذهبت تفتح الباب إلي والدتها التي دلفت علي الفور فأرتمت الأخري بين زراعيها وأخذت تبكي و تردد:

_أنا ضعت يا ماما.

أخذت تكررها فعانقتها والدتها بقوة لتمنعها من البكاء وترديد ما تقوله حتي لايصل صوتها إلي الخارج

_كفاية يا روح، كفاية يابنتي، خلاص.

صاحت بآخر كلمة وهي تعنفها وتهز جسدها بل وهوت علي وجهها بصفعة لإسكاتها، فتوقفت الأخري عن البكاء والنحيب و رمقت والدتها بنظرة تبكي لها السماء دماءً، نظرة تخبرها أن إبنتك قد أنكسرت وماتت من داخلها.

لم تجد السيدة منال سوي جذبها إلي صدرها وتربت عليها قائلة بدموع أم فؤادها مُنفطر:

_حقك عليا يا ضنايا، حقك عليا يا نور عيني.

وبالخارج قد مل عمرو من إنتظارها وخاصة بعدما أخبره حماه بأنه علم من زوجته إن إبنته عادت من الخارج تشعر بالتعب والإرهاق.
نهض وقال:
_عن إذنك بقي يا عمي وهابقي أجيلها بكرة إن شاء الله نحتفل بعيد ميلادها.
_البيت بيتك يا بني، تشرف في أي وقت، أبقي سلملي علي الحاج والحاجة.
_يوصل إن شاء الله.
قالها وذهب نحو باب المنزل إستعداداً للمغادرة ثم ألتفت قبل أن يفتح الباب وقال:
_معلش يا عمي، أتفضل حضرتك أبقي أدي الهدية البسيطة دي لروح لما تصحي.
ربت مصطفي علي زراعه بإبتسامة عكس الألم الذي يشعر به من مصير إبنته
_ربنا مايحرمها منك يا بني.
وبعد تبادل السلام غادر عمرو، ليتجه مصطفي إلي غرفة إبنته وقبل أن يطرق الباب وجد رامي ولده يقف متسمراً في مكانه وعينيه تشتعل من الغضب ليعلم سبب هذا عندما وصل إلي سمعه صوت إبنته وهي تبكي بحرقة وتقول:
_راجح الأنصاري خدني غصب عني في بيت مهجور ونزل فيا ضرب لحد ما أغمي عليا وأغتصبني يا ماما.!

-أخذت تصفع صدغيها وتصيح:
_يالهوي، يالهوي، يالهوي، أغتصبتها، يخربيتك يا ناهد، إبنك ضاع يا ناهد.
صاح هذا البغيض في وجهها قائلاً:
_ماتهدي ياماه، هو أنا بقولك قتلتها! ، أنا علمت عليها هي والكلب بتاعها الي هتتجوزو، يبقي يوريني إزاي هيتجوزها بعد ما علمتلو عليها.
_أي ياض الجبروت الي أنت فيه ده! ، أنت مستهون بالي عملته! ، ضيعت شرف البت المسكينة وكمان بتتباهي بوساختك. !
رفع زواية شفتيه بتهكم وقال:
_مسكينة! ، الله يرحم لما كنتي بتقطعي في فروتها، و علي يدك كنت ومازالت لحد ما قبل أعمل عملتي فيها كنت رايدها في الحلال، لكن هي الي رفضتني وراحت لحتة الواد المعفن الي أخره يشتغل صبي عند أبويا في الهايبر بتاعه.
لكمته في صدره وقالت:
_أنا مكنتش طيقاها ولا طايقه أمها بس عمري ما أتمنيت ليها حاجة زي كده، أنا عندي بنت و الدنيا دواره، مخوفتش لتتردلك فيا ولا في أختك؟
صاح بغضب:
_ده الي يفكر يبص لأختي أدبحه ولو نايم في حضن أمه.
_يالهوي يا ناهد علي الي هيجرالك من تحت راس إبنك الصايع الفاجر، بكرة البلد كلها هتتقلب

عليك وعلي أبوك وعلينا كلنا، وياخوفي لو منال ومصطفي خدو بنتهم وقدمو فيك بلاغ، ده تبقي مصيبة.

ضحك بسخرية وعنجهية قال:

_يبلغو عشان بنتهم تتفضح في كل مكان، متقلقيش مش هيقدرو هيخافو علي سمعة بنتهم، وأظن بعد الي حصل مش هيعتبو خطوة بره بيتهم سواء هم ولا جيران الهنا.

أتسعت عينيها ووقفت أمامه:

_ناوي تعمل أي تاني يا إبن ال.....

أنتبه لنبرتها الجادة والغاضبة فقال بتأفف:

_بقولك أي أنا تعبان وعايز أخدلي دش وأنام، يلا أطلعي برة وخدي الباب في إيدك.

رمقته بنظرات حادة وقاتله فقالت قبل أن تغادر:

_ربنا يبعد عنك شيطانك يا إبن بطني.

وبعد أن غادرت نهض مسرعاً ليمسك بالهاتف وبعد أن تفاجئ إنه ليس بهاتفه بل هاتفها وتذكر إن الواقعه سُجلت عليه صوت وصورة وأرسل نسخة منها إلي هاتفه قبل أن يفقده.

ضغط علي جهاز توزيع الأنترنت ثم نقر في الهاتف علي الرقم السري الخاص بجهازه حتي أصبح الهاتف متصل بشبكة الإنترنت، نقر علي علامة برنامج الدردشة الشهير و السرور يملأ محياه عندما وجد آخر دردشة تعود إلي عمرو فقام بفتحها وضغط إرسال فيديو، فأختار مقطع

الحادثة الآثمة، وأرفق بأسفله رسالة نصية
(أنا بوظتهالك عشان ولا تنفعك ولا تنفع لغيرك
يا عريس الغفل)
ضغط إرسال.
_بعد أن عاد إلي منزله، مكث في غرفته لينعم بهدوء وراحة بعد شقاء عمل طوال النهار، يفكر في أيامه القادمة والتي يتحمل من أجلها أي تعب فكله يهون في سبيل إمتلاك روحه بعد أن تصبح زوجته.
أمسك بالهاتف وكعادته كل ليلة قبل النوم يفتح الملف الممتلأ بصورها و ضحكتها الخجولة التي يعشقها، تنهد بحرارة وقال:
_هانت يا روحي، كلها أيام و تبقي في حضني الي مش هاتفارقيه أبداً.
أراد أن يرسل لها كلمات بمناسبة عيد مولدها مع بعض كلمات الحب والغزل العفيف، ضغط علي تفعيل خدمة الإنترنت من شبكة هاتفه وبمجرد أن أتصل بالإنترنت، صدح رنين رسالة واردة و إسمها يعلوها، كانت الإبتسامة تكسو ملامحه.
فتح محتوي الرسالة وجدها فيديو مُرسل أنتظر حتي أكتمل التحميل علي هاتفه وقبل أن يضغط لفتحه قرأ الرسالة النصية
(أنا بوظتهالك عشان ولا تنفعك ولا تنفع لغيرك
يا عريس الغفلة)
أنتفض وكأن ثعبان قام بللدغه، فتح الفيديو ليري

محتواه، ضغط علي وضع التكبير حتي يري من تلك الفتاة ضحية هذا المغتصب الفاجر ليجدها هي. !

الفصل الرابع

-صفعات يتبعها صرخات ومقاومة من إيادي يتملك منها الوهن، يقابلها صياح شيطان لا يعرف الرحمة يعتدي عليها بكل وحشية، كإنقضاض الضباع علي غزالة شاردة في وسط غابة مُعتمة.

هكذا كانت تفاصيل الكابوس المُخيف الملازم لها منذ الحادث، تستيقظ علي صرخة دوي صداها في جدران المنزل، ركضت علي إثرها والدتها لتطمأن عليها وتأخذها بين زراعيها، تمسد علي ظهرها وخصلاتها قائلة:

_أعوذب بالله من الشيطان الرجيم، إهدي يا حبيبتي ده كابوس وراح لحاله، متخافيش.

وأخذت تتلو عليها آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين حتي هدأت وبدأت رجفة جسدها في السكون.

_أومي يا ضنايا، أومي تعالي أغسلك وشك وهاروح أحضرلك هدوم عقبال ماتخديلك دش أكون حضرتلك الفطار.

أجابت روح بصوت يخرج بصعوبة:

_مش عايزة أكل.

_مينفعش يا عين أمك، أنتي علي لحم بطنك من إمبارح، ولما لاقيتك روحتي في النوم قولت أسيبك براحتك يمكن ترتاحي.

بدأت الأخري في وصلة بكاء جديدة بصوت مبحوح:
_أرتاح! ، فين الراحة يا ماما، ما خلاص، خلاص.
عانقتها منال بقوة وقالت بحزم:
_أقسم بالله لنجيبلك حقك وأفضحه وأفضح أهله، كفاية بقي بكاء يابنتي، أومي أعملي الي قولتلك عليه وأتوضي وصلي، عايزه أشوف روح بنتي القوية.
أنسحبت روح من حضن والدتها ونظرت لها بعينيها الدامعتين ونظرات قلة حيلة وإنكسار.
نهضت منال وهي تكبت عبراتها، لاتريد البكاء أمامها حتي لاتزيدها حزناً وهماً، وقبل أن تغادر الغرفة قامت بتشغيل المذياع علي إذاعة القرآن الكريم، وفتحت جزء من النافذة الخشبية لتسمح بأشعة الشمس الساطعة بالدخول وتجديد هواء الغرفة ثم ذهبت.
_يلا يابني أخرج، الفطار هيبرد، أنا عملالك الطعمية السخنة أم سمسم الي أنت بتحبها.
قالتها ثناء والدته، فأجابت أسماء عليها بعد أن خرجت من المرحاض تجفف وجهها من الماء:
_سبيه يا ماما، آبيه لسه نايم من شوية، وسألته لو عايز حاجة قالي محدش يصيحني.

عقدت حاجبيها بتعجب وقالت:
_غريبة، أخوكي عمره ما سهر للفجر، ده بينام ويصحي يصليه وينام له شويه ويصحي يفطر ويروح علي شغله.
_مش عارفة بقي يا ماما، هو إمبارح راح أطمن علي روح وقعد عندهم شويه ورجع دخل علي أوضته، فضلت أخبط عليه عشان اطمن عليها منه بس مردش عليا.
_ليكونو يابت متخانقين؟، ولا حصل حاجة؟، لاء كده يبقي فيه حاجه، أنا هادخل أصحيه وأعرف فيه أي.
وقبل أن تدلف إلي غرفة إبنها سألتها:
_يطمن علي روح ليه هي جرالها حاجه بعد الشر؟.
أجابتها الأخري:
_أتأخرت في الدرس إمبارح ومكنتش بترد علي آبيه ولا مامتها وتليفونها فصل بعدها ولما آبيه جه من برة راح اطمن عليها وشوية ورجع كان متضايق ودخل اوضته وقفل علي نفسه.
_طيب أنا داخله له، وأنتي روحي علقي علي براد الشاي لأبوكي.
دلفت ثناء بهدوء إلي الداخل، وبمجرد دخولها أستنشقت رائحة دخان سجائر والمنفضة علي الكومود ممتلئة بأعقاب السجائر، شهقت واضعه كفها علي صدرها:

_رجعت للسجاير تاني!، عملت فيك بنت منال عشان ترجع تدخن بعد ما بطلتها بقالك سنتين.

فتحت النوافذ وقامت بتشغيل المروحة لتطرد تلك الرائحة النفاذة، ثم أخذت تربت علي كتفه:

_أصحي يا عمرو، يلا عشان تفطر وتلحق تروح شغلك.

تقلب بتأفف قائلاً بصوت يغلبه النعاس:

_سبيني أنام يا أمي، مش رايح الشغل.

ردت بإصرار وإلحاح:

_طيب أوم قولي مالك، حصل حاجه مابينك وبين روح إمبارح؟.

وحين ذكرت إسمها لتصعقه ذاكرته بما جعل النوم يجافيه طوال الليل، وقد جن جنونه بدون سابق إنذار، نهض كالثور في عنفوانه:

_مفيش حاجة، وسبوني في حالي بقي، محدش يكلمني ولا عايز أشوف حد.

هرعت والدته بذعر وأتجهت إلي الخارج من صياح نجلها و غضبه الذي ثار كالعاصفة الهوجاء، أخذ يلقي كل شئ في الحائط و علي الأرض، مما أفزعهم جميعاً ، و ذهبوا ليروا ما حل به وما أن خطت أقدامهم باب الغرفة، صفقه في وجوههم.

صاحت ثناء غاضبة:

_بقي كده يا عمرو! ، والله لهروح لها بنفسي وأشوف أي الي خلاك زي المجنون كده علينا.

رد عليها زوجها السيد عبد الحكيم:
_سبيه يا ثناء، لما هيهدي هيجي يحكيلك كل حاجه.
_أنت مشوفتش منظره كان عامل إزاي، ده مش عمرو إبني، مليون في الميه البت وأهلها عملو فيه حاجه ولا نكدو عليه.
قالت أسماء:
_خليكي يا ماما، وأنا هاروح لروح وأشوف أي الحكاية، وإن شاء الله خير.
_و بالقرب من منزل حامد الأنصاري يسير رامي شقيق روح وبرفقته مجموعة من أصدقائه، متجهين نحو راجح الذي يقف أمام منزله يقهقه مع أصدقائه.
كانت نظرات رامي تنذر بالشر يمسك بيده عصا غليظة، وقف هو وأصدقائه وصاح بغضب:
_راجح يا أنصاري.
أنتبه له الآخر وأجاب بسخرية وإستهزاء:
_أي ده هو الكتكوت طلع من البيضة يا جدعان وبقي يمسك شوما.!
قهقه أصدقاء راجح ما أثار غضب الآخر فصاح وهو يرفع العصا لأعلي:
_لاء بقي دكر وأرجل منك يا إبن ال.....
وهبط بكل قوته علي رأس راجح لكن الثاني تفادها، وبدأت مشاجرة بين الشباب من الطرفين.

تجمع من حولهم أهل القرية وخرجت ناهد تصيح بعويل:

_إبناي يا ولاد ال..... أبعدو عنه.

ألتفت لها نجلها وهو يصيح بها:

_خشي جوه يا ماه، دول شوية عيال توتو وأنا هاربيهم.

وما أنتهي من كلماته فتلقي ضربة أصابت زراعه من عصا رامي.

_التوتو ده يالاه الي زيك يا و..... يا حقير.

أخرج راجح من خلف بنطاله مُدية قائلاً:

_طب تعالالي يا حيلتها وربنا لأعلم عليك أنت كمان.

ظل رامي يتفادي الضربات الموجهة له حتي أصابه خدش في زراعه.

_وفي منزل روح، أنتهت السيدة منال من إعداد الفطار وأخذت تنادي علي أبنائها، ثم ذهبت إلي غرفة كلا منهما، فوجدت روح تقيم فرضها وأنين بكاءها وصل لسمعها فنظرت نحوها بآسي وحزن علي حال إبنتها، ذهبت إلي غرفة رامي فوجدته غير موجود وكادت تناديه ليقاطعها رنين جرس المنزل.

_وأي الي خرجه بدري كده الواد ده.

ظنت هو الطارق، فتحت الباب لتجدها أسماء:

_صباح الخير يا طنط، روح صاحية؟.

ردت منال بإبتسامة مصتنعة تخبأ ما يكسوهم من الحزن والهم:
_صباح النور، أدخليلها هي بتصلي في أوضتها.
ولجت أسماء إلي الداخل وأتجهت إلي غرفة صديقتها فوجدتها ترفع يديها في وضع الدعاء وتبكي بشدة، تقول:
_يارب، مليش غيرك يارب، يارب أمنحني الصبر علي هذا الإبتلاء.
طرقت أسماء الباب الموارب:
_روح.
ألتفتت إليها وبمجرد أن رأتها أخذت تبكي، ركضت اسماء نحوها لتعانقها وقلبها أنتفض من رؤيتها في تلك الحالة البائسة.
_مالك ياروح؟ ، فيكي أي يا حبيبتي؟، أنا جيتلك أتطمن عليكي وأشوف حصل أي؟ ، آبيه زعلك في حاجة؟.
أشتد بكاءها وقالت كلماتها من بين شهقاته:
_عمرو خلاص هايسيبني، عمرو مش هيطيق يبص في وش تاني.
_لا حول ولاقوة الاباالله، ليه بتقولي كده؟.
كادت تجيب لتقاطعها منال وتنظر لها بتحذير:
_يلا يا روح هاتي أسماء وتعالو عشان تفطرو.
طرق قوي علي باب المنزل يتبعه صياح إحدي الصبية:

_إلحقي يا خالتو أم روح، رامي ماسك في خناق راجح الأنصاري و مقطعين بعض بالمطوة والشوما.

صاحت منال بفزع:

_أبني. !

تناولت خمارها علي عُجالة وأرتدته و غادرت مهرولة نحو مكان الشجار.

همت روح بالذهاب خلفها فصاح والدها الذي خرج من المرحاض للتو:

_خليكي هنا ومتتحركيش عقبال ما نرجع، معلش يا أسماء يابنتي خليكي معاها لحد مانرجع وربنا يستر.

غادر السيد مصطفي، فأزدادت حيرة أسماء لاسيما ترديد روح جملة:

_هيضيع أخويا زي ما ضيعني.

صاحت أسماء بنفاذ صبر:

_في أي يا روح؟.

_وصلت منال لدي مكان المشاجرة، فوجدت نجلها يتمدد علي الأرض وفوقه راجح يمسك بتلابيب قميصه ويرفع مُديته لأعلي قائلاً:

_عاملي فيها سبع رجالة في بعض أنا بقي هخليك متخرجش من بيتكو تاني.

_إبني يا إبن ال.....

صاحت بها منال وهي تخلع نعلها وتهبط به فوق راجح وتدفعه فسقط من فوق إبنها، ساعدته في

النهوض و وقفت أمام راجح وصفعته بكل قوتها:
_بتستقوي علي الواد الصغير يا إبن ناهد، مش مكفيك الي عملتو فينا. !
دفعها بعنف وهو يصيح:
_عارفة لولا إنك وليه أد أمي كنت دفنتك مكانك.
صاحت وهي تشيح بيديها في وجهه:
_وهنتظر أي من تربية واحدة ست، ما لو في دكر عندكو في البيت بيربي مكنتش تقف أداني كده.
خرجت ناهد تجيب عليها بغضب مماثل:
_جري أي يا وليه يا حربايه، جايين علي إبني أنت وإبنك الي لسه كان بيعملها علي نفسه وجايين تتهجمو علينا وأدام بيتنا.
_أدخلي يا أم راجح أنتي وأبنك جوه.
صاح بها حامد من الشرفة
أجابت ناهد:
_عايزني أدخل وأسكتلها بعد ما مدت إيديها علي أبني وإبنها لامم لي شوية بلطجية أصحابه وجايين يتهجمو عليه.
_أنا فعلا إبني غلطان في الي عمله، بس وحياة ربنا يا ناهد ما هخليكي تتهني بحضن إبنك بعد ما هاروح أبلغ عنه، وأنتي فاهمه بتكلم علي أي.
قالتها منال، فأجاب حامد بعدما تفهم مقصد حديثها:

_بلاش يا أم روح سكة الأقسام، أنتو الي هتخسرو في الآخر.

وفي ذلك الحين وصل مصطفي وقال:

_إبنك غلط يا حامد ولو حد غيرنا كان زمانك بتصلي عليه دلوقت، لكن إحنا مش بلطجية ولا همج وحق بنتي هاخده من إبنك بالقانون.

قال حامد:

_أبقي خلي القانون ينفعك يا مصطفي وأبقي وريني تقدر ترفع عينك أنت وبنتك إزاي في عين أهل البلد، وأبني ميعرفش حاجة ولا خرج من البيت بقاله أيام وعندي بدل الشاهد عشرة.

رمقه مصطفي بإزدراء وقال:

_صدق الي قال من شابه أباه، وأنت إبنك شيطان من بذرة أبالسه.

قالها وأمسك بولده و زوجته وذهب.

فصاح راجح غير آبه للتجمهر الذي حوله:

_أبقي قول لبنتك تدور علي واحد غيري تلزق فيه عملتها.

أرتفعت الهمهمات بين الناس وبدأ القيل والقال والخبر أندلع في القرية بأكملها وكالعادة السيئة كل من يخبر الآخر يضع لمساته فوق الخبر حتي يزيد الطين بلاء.

_وهناك سيدة تسرع خطاها نحو منزل عبدالكريم والد عمرو، حيث كانت من ضمن الجمع الشاهد علي ما حدث منذ قليل، أخذت

تطرق الباب، حتي فتحت لها ثناء:

_خير يا أم بطة، مالك بتخبطي كده ليه علي الصبح؟.
تلتفتت السيدة من حولها لتتأكد أن لايوجد أحد يراها لاسيما من منزل مصطفي، ولجت إلي الداخل وقالت:
_عيزاكي في موضوع مهم أوي يا أم عمرو.
أغلقت ثناء الباب وأشارت لها بالدخول في غرفة الإستقبال، وجلست هي والأخري التي قالت:
_بصي يا أم عمرو، أنتي حبيبتي وربنا يعلم معزتك أنتي و ولادك في قلبي إزاي والبت بطة بنتي بتحبكو أوي.
تنهدت ثناء بضيق وقالت:
_ما تقولي يا أم بطة فيه أي وغوشتي قلبي وأنا مش ناقصة، أنا واحده مريضة ضغط وقلب.
أقتربت منها وأجابت كأنها تروي لها أسرار عسكرية خطيرة:
_دارت خناقة من شوية مابين الواد رامي إبن أم روح وبين الواد راجح إبن حامد الأنصاري وجت ام رامي تحوش عن إبنها وجوزها حصلها، كنا فاكرين كلنا إنها خناقة شويه عيال في بعض، أتاري الموضوع أكبر من كده.
لوت ثغرها و ربتت علي صدغها بشكل تمثيلي ساخر، فأردفت:

_ربنا يستر علي ولاينا من الفضايح يارب.
صاحت بها ثناء:
_ما تنجزي يا وليه وأختصري.
_ما أنا جيالك في الكلام أهو، بس زي ما هقولك كده ده الي حصل، الموضوع طلع إن الواد راجح أستغفر الله العظيم غلط مع البت روح.
نهضت ثناء من مكانها وصاحت بغضب مستطير:
_بتقولي أي يا وليه يا خرفانه أنتي.
نهضت الأخري وتراجعت قليلاً وتصنعت ملامح الوداعة علي وجهها:
_وحياة ولادي زي مابقولك، حتي مصطفي قبل ما يروح قال لحامد مابينهم القانون.
خرج عمرو من غرفته لايري أمامه و وقف أمامهما وعينيه الشرار يتطاير منهما، فأنتفضت السيدة من مظهره الخوف وقالت:
_فوتك بعافيه بقي يا أم عمرو، لما أروح أفطر العيال وأبوهم.
قالت كلماتها وأنطلقت كالرياح في سرعتها.
حدجت ثناء إبنها بصدمة أيقنت إنه قد سمع ما تفوهت به جارتها فقالت:
_ما تاخدش علي كلام الوليه دي شكل.....

قاطعها عمرو وعينيه بدأت بإسدال دموعه من

القهر الذي يمتلك قلبه، وفي يده هاتفه أعطاها إياه لتري الفيديو المُرسل إليه.

_و في منزل روح، وصلت منال ونجلها بعد أن تركهما مصطفي وذهب إلي عمله، وبداخل غرفة روح ما زالت أسماء برفقتها تستمع إلي صديقتها بقلب مفطور علي ما حدث لها.

_أوعي يا روح، أوعي تتنازلي عن حقك، الكلب ده لازم يتحبس ويتحاكم، أنا لو مكان القاضي هحكم عليه بالإعدام.

قالتها أسماء، فهزت الأخري رأسها بيأس قائلة:

_حتي لو أتعدم، هيفيد بأي، دمر لي حياتي، قضي عليا، ده كان خلاص فرحي بعد أيام.

تذكرت أسماء حال شقيقها، فقالت بتردد:

_هو أنتي كلمتي آبيه عمرو وحكتي له الي حصل؟.

أومأت بالنفي وقالت:

_عمرو معرفش عنه حاجه من إمبارح وعرفت إنه جالي إمبارح وساب لي مع بابا هدية عيد ميلادي.

_أومال الحالة الي فيها دي سببها أي، ده قلب الدنيا وزعئ في ماما وقفل في وشنا الباب.

صاحت روح ببكاء:

_يبقي بالتأكيد الحيوان باعتله الفيديو زي ما قال.

عقدت الأخري حاجبيها وسألت:
_فيديو أي؟.
وقبل أن تجيب روح صدح رنين هاتف أسماء، فقالت:
_دي ماما، ربنا يستر.
أجابت:
_الو يا ماما.
_أخرجي من عندك حالاً وتعالي علي البيت.
_في أي يا ماما؟.
_إسمعي الكلام زي ما بقولك، دقيقة وألاقيكي أدامي.
أغلقت ثناء المكالمة، فتعجبت الأخري من أسلوب حديث والدتها الفظ، أزدردت ريقها ورمقت صديقتها بخجل قائلة:
_معلش يا روح، ماما عايزاني ضروري عشان رايحين مشوار، وأنا هابقي أكلمك وأطمن عليكي.
ربتت روح عليها بشبه إبتسامة:
_ولايهمك يا حبيبتي، مجيتك ليا هونت عليا شويه، ربنا ما يحرمني منك أبداً.
عانقتها أسماء بقوة قائلة:
_ويخليكي ليا، ولو في أي حاجة محتاجها أنا جمبك، ومتقلقيش أنا هاتكلم مع آبيه وهافهمه الي حصل ده لو عرف.

أرادت روح أن تخبرها بأن لا نفع من ذلك فهي تعلم ما سيحدث، و إن زواجهما من المحال أن يكتمل خاصةً بعد رؤيته لمشهد الإعتداء عليها.
لا عجب في هذا، هذه عادات وتقاليد وأفكار اي رجل شرقي لايقبل الزواج من فتاة تعرضت للإغتصاب إلا من رحم ربي.
_يجلس السيد مصطفي في عمله شارداً وأمامه دفتر ورقي، يستند عليه برأسه يتملك منه الحزن، لم تغفي جفونه منذ البارحة ود لو أمسك نحر هذا الشيطان المدعو راجح بين يديه وأزهق روحه، لكن دماثة أخلاقه تمنعه من ذلك، طالما أتسم بالطيبة والسماحة لايحب الأذي سواء له أو الآخرين.
دلف إلي الغرفة إحدي زملائه والذي يقطن معه في قريته وبالطبع لن يفوته خبر اليوم.
_صباح الخير يا مصطفي.
لم ينتبه له الآخر، فجذب الرجل كرسي وجلس بجواره قائلاً بصوت مرتفع:
_يا عم مصطفي؟.
أنتفض الثاني في مكانه ونظر له وهموم الدنيا تتجمع في نظراته:
_خير يا عبد العليم، معلش غفلت شوية.
وقام بفرك عينيه

أجاب عبدالعليم:

_أنا طلبتلنا أتنين قهوة، بس قولي فطرت ولا أجيبلك فطار؟.
_الحمدلله.
تحمحم قبل أن يبدأ ثم قال:
_أنا عرفت بالي حصل.
أشاح مصطفي وجهه للجهة الأخري، فأردف الآخر:
_متقلقش يا مصطفي يا أخويا، كلنا عارفين أخلاقك وأخلاق الآنسة روح بنتك وأنا كنت أتمني إبني كان كبير وتبقي عروسته، بس زي ما انت عارف أكبر عيل عندي في إعدادية.
زفر مصطفي بدون أن يتفوه بكلمة، فهو يكره إحساس الشفقة هذا ولن يقبل به.
_أنا جاي أعرض عليك المساعدة وأقوملك محامي وترفع قضية علي إبن حامد الي مش شايفين غير نفسهم ونازلين ظلم وإفتري علي مخاليق الله.
قال مصطفي:
_والمحامي ده عايز له مبلغ وقدره، وأنا كل الي حيلتي علي يديكو أشتريت بيه جهاز بنتي وعليا أقساط هافضل أدفع فيها لخمس سنين أدام.
ربت عبد العليم عليه وقال:
_عيب الكلام ده، أومال إحنا أصحاب وجيران إزاي! ، وعايزك تطمن المحامي ده معرفة وسمعت إنه قريب جماعتك من بعيد، فبالحب

والمعرفة ممكن نقسط له أتعابه وأنا هاتكفل بيها.

_وقفتك معايا فوق راسي، بس معلش سامحني أنا مقدرش أخد حاجه مش هاقدر أسدها دلوقتى.

_هاعتبر إني مسمعتش كلامك، وروح بنتي وإن كان علي الفلوس إعتبره مبلغ وشايله عندك، وأنا تحت أمرك في أي حاجة، قولت أي يا أخويا؟.

تنهد مصطفي وقال:

_هاقول أي، لله الأمر من قبل ومن بعد، تسلم يا عبدالعليم وربنا يقدرني وأردلك فلوسك وجميلك الي عمري ما هنساه.

_أنتهت من آداء فرضها للتو، فولجت والدتها تحمل صينية الطعام.

_بصي بقي، والله لو الأكل ده مخلصش لساني ما هيخاطب لسانك، أنتي محتطيش لقمة في جوفك من إمبارح وموضوع أخوكي خلاني أتلهيت عنك الصبح.

ردت روح بنبرة سأم:

_يا ماما مش قادرة، والله ما قادرة أكل، ولا هتخليني أكل غصب عني. !

قالتها وتلألأت الدموع في عينيها، مما جعل والدتها تشعر بالضيق والغضب، فوضعت الصينية علي المضجع وتركتها وغادرت لتضع الطعام لزوجها وإبنها.

فقال مصطفي:
_حطي علي أدك أنتي وعيالك أنا داخل أريح لي ساعتين.
صاحت منال بنفاذ صبر:
_يعني بنتك مش عايزه تاكل ولا أنت، وابنك قافل لي علي نفسه ومش عايز يخرج، أروح أرمي الأكل يعني للفراخ والبط. !
تركها وذهب إلي غرفة النوم قائلاً:
_اعملي الي تعمليه.
ولم يمهلها جرس المنزل أن تفرغ غضبها، ليصدح رنينه، فتحت الباب لتجد ثناء أمامها و الوجوم يعتلي ملامح وجهها الصارمة.
_سلام عليكم يا أم روح.
أجابت منال وفي قلبها غصة:
_وعليكم السلام يا أم عمرو، أتفضلي.
دلفت إلي الداخل وجلست وكأنها في مهمة رسمية ويجب عليها الإنتهاء منها علي وجه السرعة.
_تشربي أي يا حبيبتي؟.
أجابت بنبرة جدية ورسمية:
_شكراً ، مفيش داعي، أنا جايه لك في كلمتين.
جلست منال بهدوء في الكرسي المقابل لها:
_خير يا أم عمرو؟.

أرتسمت ثناء ملامح الجمود وبكل قساوة ألقت كلماتها بدون إكتراث إلي أن ما يربطهما ليس النسب وفقط بل هما جيران منذ عقود و من أصول واحدة وكل منهما يعلم كل شئ عن الآخر.

_من غير ما ندخل في تفاصيل وأسباب وتجريحات ملهاش لازمة، كل شيئ قسمة ونصيب.!

الفصل الخامس

_يتناول متعلقاته بدون إكتراث وهم بالمغادرة، فأستوقفته والدته قائلة له:

_طيب عشان خاطري خد كُل الساندوتش ده مينفعش تروح شغلك علي لحم بطنك كده.

رمقها بصمت ولكن نظراته كانت حادة وتحذرها أن تكف عن محايلته، فتح الباب و صفعه خلفه بقوة مما جعلها أنتفضت وأردفت بإمتعاض:

_منهم لله الي كانو السبب.

وبالخارج يسير ويشعر وكأن العيون جميعها تترصده، لاسيما تلك الهمهمات التي وصلت إلي سمعه وبطرف بصره يلاحظ نظرات الشفقة من البعض والسخرية من البعض الآخر.

وصل إلي موقف السيارات ليستقل سيارة أجرة وقبل أن يدلف إلي الداخل تعالت ضحكات سخرية وإستهزاء صادرة من مجموعة من الشباب يقول إحدهم:

_أخس علي دي رجالة، أنا لو خطيبتي حصل معاها كده كنت جيبت الواد ال..... الي عمل فيها كده ودبحته هو وعيلته ولايهمني، بس أمشي مرفوع راسي.

رد عليه آخر:

_أنت أهبل، هو فيه حد عاقل يقف في وش عيلة الأنصاري، يا روح ما بعدك روح.

ألتفت لهم و عينيه يندلع منهما لهيباً حارقاً، فلم يشعر بحاله وهو يسرع خطاه نحوهم ويفاجئهم بتسديد اللكمات كوحش كاسر أنكسرت قيوده لينطلق علي أعداءه بضراوة.

تجمع الناس لفض هذا العراك، أبتعد إحدهم و قد نال وجهه عدد لا بأس به من اللكمات، صاح بصوتٍ جهوري:

_بدل ما جاي تتشطر علينا، روح أتشطر علي الي علم عليك و خلاك لبانة في بوء أهل البلد.

وبخه إحدي الرجال قائلاً:

_ما تلم نفسك ياض بدل ما أكمل عليك أنا ضرب.

_يعني عاجبك يا حاج الي عملو فينا. !

رمقه الرجل شزراً وقال:

_ما أنتو الي مبتحترموش نفسكو وعاملين تلئحو بالكلام عليه، عايزينو يعني ياخدكو بالأحضان. !

ألتفت الرجل إلي عمرو مردفاً:

_حقك عليا أنا يا عمرو يابني، دول عيال ناقصه ربايه وليا كلام مع أهاليهم.

لم يستطع الآخر بأن يرد، وبماذا سيجيب!، ربما لدي هؤلاء الحق فيما تفوهون به، فهو بالفعل غير قادر علي مواجهة عائلة الأنصاري المعروف عنها بطشها وظلمها الذي سيقع علي كل من يقف في طريقهم أو تحديهم، فحامد الأنصاري صاحب سلاسل متاجر الأنصاري

الكبري في وسط المدينة له نفوذ وسيطرة حيث بإمكانه أن يؤذيه هو وعائلته بدون أن يرف له جفن.

_خرجت السيدة منال من غرفة إبنتها متأففة وتحمل صينية الطعام التي لم ينقص من طعامها معلقة أرز واحدة.

_شوفلك بقي يا مصطفي صرفه مع بنتك الي رفعتلي ضغطي.

أجاب عليها بحزن وآسي:

_متضغطيش عليها يا منال، ناسيه لما خلتيها تاكل بالعافية جابت الي في بطنها و وقعت من طولها، كان عجبك منظرها وقتها؟.

زفرت بضيق وقالت:

_يعني عجبك أنت لما علقنالها محاليل إمبارح وكنت سامع الدكتور بنفسك لازم تاكل وتتغذي عشان مندخلش في حوارات ومستشفيات وإحنا مش ناقصين، منها لله ثناء العقربة هي وإبنها لولا معزة أسماء بنتها بعتبرها زي بنتي كنت قولت اللهي يتردلها فيها.

رمقها زوجها بإمتعاض وضجر وذهب ليري إبنته، طرق الباب فأتاه صوتها الواهن من الداخل:

_أتفضل.

ولج إليها وأرتسم علي شفتيه إبتسامة قائلاً:

_روحي الجميلة عامله أي النهاردة؟.

نهضت من فراشها وجلست بإعتدال:
_الحمدلله يا بابا.
جلس بجوارها وحاوط ظهرها بزراعه وضمها إلي صدره بحنان ويده الأخري تربت علي خصلاتها:
_تعرفي يا روح يوم ما أتصلو بيا في الشغل وقالولي ألحق منال جالها الطلق وبتولد قبلها كنت نايم علي المكتب وحلمت حلم جميل، حلمت إن فيه راجل وشه كله نور لدرجة مقدرتش أشوف ملامحه شايل علي إيديه طفلة زي الملاك بيقولي مبروك ما جالك يا أبو روح.
إبتسمت رغماً عنها وقالت كأنها تعلم تلك القصة من قبل:
_عشان كده سمتني روح.
قام بتقبيل رأسها وأجاب:
_إسم علي مسمي، أنتي روح، روحي وبنتي وقلبي أول هدية ربنا رزقني بيها وتاني يوم من ولادتك لاقيتهم منزلين ليا مكافآه و أترقيت درجة، ده غير لما جيتي أتخطبتي وجيت أجهزك لاقيت ولاد حلال كتير وقفو معايا في الأقساط، فيه الي خلالي القسط قليل، وفيه منهم الي مرضاش ياخد ولا مقدمة ولا زياده وياخد القسط بنفس تمن الحاجة، ربنا بيرزقني برزقك لدرجة جيت في مرة مع نفسي أستغفر الله العظيم قولت

البنت دي لو أتجوزت هاتبعد عني والرزق ده هيبعد معاها، ولما أستوعبت كلامي أستغفرت ربنا لأن طول ما بستغفره وظني بيه خير هيرزقني من غير حساب، وهيكون معايا في كل محنة.

أغمضت عينيها و أرتمت بجذعها بين زراعيه تستمد منه شعور الأمان التي تفتقده حالياً، وقالت:

_ربنا يخليك ليا يا بابا وميحرمنيش من حضنك أبداً.

أمتلأت عينيه بالدموع و هو يجيب عليها ويشد من عناقها:

_ويباركلي فيكي يا روح قلب أبوكي، يلا بقي عشان أنا مفطرتش ولا أتغديت وقولت مش هاكل غير مع روحي هي الي بتفتح نفسي للأكل، ها، هتاكلي معايا ولا هاتخرجيني من الأوضه أقعد أبرطم زي أمك.

ضحكت وقالت:

_لاء طبعاً، هاكل معاك.

_طيب أومي حضرلنا صينية أكل كده علي زوقك عقبال ما أروح أتوضا وأصلي العصر.

_ليه كده يا ماما، حرام عليكي.

صاحت بها أسماء، فأجابت والدتها بغضب:

_حرمت عليكي عشتك، يعني كنتي عايزه أخوكي يتجوزها بعد عملة إبن حامد فيها. !

_وأديكي شوفتي بعينيكي كان مغمي عليها والحيوان التاني كان بيعتدي عليها.

أجابت بنفس وتيرة غضبها:

_و ذنب أخوكي أي ياخد واحدة سيرتها بقت علي كل لسان، بصي بقي يابت أنتي عشان قلبي واجعني من كتر الكلام حسك عينك أشوفك بتتكلمي معاها ولا حتي تسألي عنها، أنسيها خالص، الواحدة فينا عايشه بسمعتها وشرفها و هي خلاص لا سمعة ولا حتي شرف، ولا يعجبك لما اخوكي يكمل معاها ويفضل يتعاير بالي حصلها؟.

_أنا بجد مصدومه فيكي ولولا إنك أمي كنت قولتلك كلام مش هيعجبك.

_أقسم بربي يا أسماء لو ما مشيتي وغورتي من وشي دلوقت لأديكي حتة علقة زي زمان وما هيحوشني عنك حد.

ولج عبدالحكيم من باب المنزل قائلاً:

_في أي صوتكو جايب لآخر الكفر.

_تعالي شوف بنتك الي واقفه لي كأني عدوتها وبتعلي صوتها عليا وقال أي عايزه تطول لسانها كمان.

زجرها والدها بنظرة مُخيفة وقال:

_تعالي وطي علي إيد أمك وبوسيها وأتأسفلها.

نظرت لأسفل بخجل وقالت:
_يا بابا والله ما أقصد كل الي ماما قالته لك، أنا بس كنت بلومها علي مروحها عند روح والي قالته لمامتها، الموضوع ده يقرره آبيه عمرو.
صاح والدها:
_وأمك أتصرفت صح، أخوكي الله يكون في عونه أول يوم يخرج بره النهاردة ولو سمع ربع الي بسمعه من الناس مش هيخرج من أوضته، فالي عملته أمك أحسن ليه، وبكره يا ثناء تروحي لتوحيدة أختي ولمحيلها إن إحنا عايزين مروة لعمرو.
غرت أسماء فاهها وأتسعت عينيها من قرارات والديها الظالمة لصديقتها وإنهاء حب شقيقها الوحيد.
أجابت ثناء:
_عين العقل يا حاج، من النجمة هاروح أشتري لها زيارة و أروحلها بيها، وأنتي يا مقصوفة الرقبه أبقي نامي بدري عشان هاتروحي معايا.
رمقتها أسماء من أسفل لأعلي بدون أن تتفوه لكن نظراتها تعبر عن كل السخط الذي بداخلها، أطلقت زفرة بتأفف ودلفت إلي غرفتها وأوصدت الباب في وجههم.
-تحمل منال صينية صغيرة يعلوها كوبين من الشاي وضعتها أعلي الطاولة أمام زوجها وكادت تذهب لتكمل أعمالها المنزلية، فأوقفها قائلاً:

_تعالي أقعدي يا منال عايزك في كلمة.
جلست علي كرسي مجاور له وقالت:
_خير يا مصطفي؟.
أخرج من جيبه ظرف ورقي كبير و وضعه علي الطاولة، نظرت له وتساءلت:
_أي ده؟.
أجاب:
_فلوس، أدهالي صاحبي الي قولتلك عليه عشان اروح أقوم محامي وأرفع قضية.
شحب وجهها وقالت بتردد:
_أنت خلاص، قررت ترفع قضية؟.
أجاب بتعجب من ردة فعلها:
_أومال عيزاني أخد حق بنتي إزاي؟ ، أروح أقتل الواد وأدخل السجن وأسيبك أنتي والعيال تتشردو غير الي ممكن يعملوه فيكم. !
_لاء، مش قصدي بس لما جيت فكرت، قضية يعني كل الدنيا هاتعرف.
أجاب عليها بنبرة حادة:
_علي أساس إن البلد كلها معرفتش!، أوعي يكون حد لعب في دماغك وخوفك منهم، ولا حد هددك تبعهم؟.
_أبداً والله، بس أديك شايف البت لسه خطوبتها متفشكله و نفسية بنتك الي في النازل، حتي رامي إبنك بقي يصحي ويخرج من البيت ميرجعش غير علي النوم، يا قلب أمه مقهور من ساعة

معرفش ياخد حق أخته.
_ما هو عشان كده هاعمل الي قولتلك عليه، يمكن لما يتسجن الكلب إبن حامد نار إبنك تبرد، وبنتك تبقي أحسن وأخليها تمشي في الشارع مرفوعه راسها بدل الكسره الي في عيونها كل ما أبص لها.
تنهدت بقلة حيلة ثم قالت:
_كان مستخبي لينا فين ده ياربي! ، طول عمرنا في حالنا وقافلين بابنا علينا ولا لينا في شر ولا في آذيه.
_أستغفري ربنا يا منال وأدعي له يفك كربنا بدل ما عماله تنوحي زي غراب البين كده.
نهضت بحنق وقالت:
_أخس عليك يا مصطفي، أنا غراب!، ربنا يسامحك.
_ربنا يسامحنا جميعاً، أنا هاقوم أريح لي ساعة وبعدها هاروح للمحامي وهاشوف المطلوب أي.
أوقفته قائلة:
_طيب ماتصبر شويه كده عقبال بس البت نفسيتها تتحسن شويه، ما بالتأكيد المحامي هيطلب إنها تيجي معاك وتحكي له كل حاجة.
صمت وهو يفكر في الأمر ليجد لديها حق فقال:
_أنا عندي فكرة، جهزي لها شنطة هدوم صغيرة كده هاخدها ونسافر بكرة عند أخواتي تقعد عند أخويا الحاج حسن أهي تغير جو

ونفسيتها تهدي وبعدها نروح مشوار المحامي.
رمقته بتهكم وقالت:
_وتفتكر بنتك نفسيتها هتهدي عند فتحية مرات أخوك؟.
_ومالها مرات أخويا يا منال، لسه برضو شايلة منها، ما خلاص ده كان شيطان وراح لحاله والست أعتذرتلك وحبت علي راسك، مفيش داعي نقلب الي فات وياستي بنتك هتقعد مع بنت عمها يسلو بعض ولو في أي حاجه هاروح هاخدها علي طول.
زمت شفتيها جانباً بسخط وقالت:
_أعمل الي أنت شايفه، بس والله لو بنتي حد قرب منها بأذي لتكون أنت المسئول أدامي وهانسي إن ليك أخوات.
وبدون أن يصيح أو يصب جام غضبه عليها، رمقها بنظرة نارية ثم تركها وذهب إلي غرفة النوم.
_ما زالت تمكث في غرفتها، تجلس أمام المرآه تتأمل ملامحها التي تذبل مثل الزهرة المتروكة بلا ماء أو عناية، بدأت الهالات السوداء تحيط ذهبيتيها التي أنطفأت من كثرة البكاء.
تفكر فيما حدث وما يحدث لها، وأكثر ما يصدمها موقف الرجل الوحيد الذي أمتلك قلبها وكانت أيام معدودات وسيصبح مالكها قلباً وقالباً لكن القدر قد آبي إن يحدث هذا، و الذي يشغل

ذهنها لما لا يأتي بنفسه ويقول لها بذاته ما تفوهت به والدته، هل أصبحت إلي هذا الحد شرذمة يخشي أن يقترب منها! ، أين الحب الذي كان يتلو عليها كلماته أينما يتحدث معها أو يراها! ، أين تلك الوعود الذي ألقاها علي مسمعها منذ أن تمت خطبتهما.

نهضت من أمام المرآه ودقات قلبها تسابق عقارب الثوان في سرعتها وفي عقلها سؤال واحد، هل الإنفصال رغبته هو أم هي رغبة والدته ذات الطباع الحادة؟.

لم تشعر بنفسها وهي تمسك بالهاتف الذي أشتراه لها والدها بدلاً من هاتفها التي فقدته في الحادث، وبرغم خلوه من الأرقام لكن ما زالت ذاكرتها الفولاذية تحتفظ برقم هاتفه، وبعد أن نقرت علي الأثني عشر رقماً تراجعت عن الإتصال، أدركها الخوف وعقلها يصرخ عليها بأن تكف عن هذه المحاولة الحمقاء، بينما قلبها ليريح رغبته المُلحة أتاها بفكرة أفضل وهي إرسال رسالة نصية محتواها

)أنا عارفه إن كل الي مابينا أنتهي بس ممكن أعرف حاجة واحدة بس وأوعدك من بعدها مش هاتشوفني ولا هاتسمع صوتي تاني، أنت فسخت الخطوبة ولا ده ضغط عليك من أهلك؟.

وآسفة علي الإزعاج

روح(

ضغطت إرسال قبل أن ترضخ لعقلها الذي ينهرها وتتراجع عن الإرسال.

_يجلس شارداً أمام الخزينة الألكترونية، ويقف أمامه مشتري يقول له:

_يا كابتن، يا كابتن.

جاء زميله في العمل يلكزه في زراعه لتنبيهه:

_رد علي الأستاذ يا عمرو.

أنتبه له وأعتدل في جلسته وقال معتذراً:

_معلش يا فندم.

أخذ المشتروات ليضع كل سلعة علي جهاز البار كود ويظهر له علي شاشة الحاسوب إجمالي أسعار كل ما أشتراه الرجل فقال:

_350 جنيه يا فندم.

أعطي الرجل له المبلغ وحمل الأكياس المطبوع عليها إسم وشعار المتجر وذهب، ولم تمر ثوان وجاء له إحدي العاملين قائلاً:

_عمرو، مستر مراد عايزك في مكتبه.

نهض عمرو وذهب إلي مكتب مديره، طرق الباب ثم ولج إلي الداخل، فوجده ينتظره وملامحه ينبلج عليها الإنزعاج من رؤية ما حدث وقام بمشاهدته في شاشة المراقبة.

_تحت أمرك يا مستر مراد.

_الأمر لله يا عمرو، أنا ندهتلك عشان أقولك لو أنت مش قادر علي الشغل قولي وأنا أديلك أجازة

بس هاتكون مخصومة من مرتبك.
أجاب عمرو بإحراج:
_لاء يا فندم، مش محتاج أجازات، أنا بس اليومين الي فاتو كان عندي ظروف وبلغت حضرتك وقتها.
زفر مراد وهو ينظر له لثوان وقال بللهجة تحذير:
_طيب ياريت تاخد بالك من الزباين وتبطل سرحان، أنا المرة دي نبهتك، الي جاية هاتبقي بجزا وأظن أنت خلاص كلها أيام وهاتبقي عريس يعني محتاج لكل قرش مش يتخصملك! ، تمام يا عمرو؟.
أومأ له الآخر وقال:
_تمام يا فندم.
أشار له بأن يذهب:
_أتفضل علي شغلك.
ذهب وبداخله يختنق يريد الصراخ بكل طاقته، أسرع نحو المرحاض ودخل يفتح الصنبور ويهبط برأسه أسفله، فغمر الماء شعره بالكامل، أعتدل و وقف ينظر لإنعكاسه في المرآه وبكل قوته ضرب بقبضته الحائط المجاور لها وصدره يرتفع ويهبط حتي كادت ضلوعه تخرج من مكانها.
أوقفه صوت صدح من هاتفه يعلن عن رسالة واردة، أخرج هاتفه وقرأ محتواها، أتسعت عينيه

وأنتفض كأن مسه تيار كهربائي، تعالت أنفاسه، أستند علي الحائط بظهره، وبدون أن يفكر لوهلة قام بالإتصال علي رقم صاحبة الرسالة.

_أنتهت من آداء فرضها ليفاجئها رنين هاتفها، خفق قلبها بشدة قبل أن تري من المتصل، وعندما أمسكت به ورأت الرقم، أعتراها الخوف من المواجهه، تخشي أن تسمع صوته، ألقت الهاتف علي الفراش حتي أنتهي من الرنين.

تنفست الصعداء لكن هيهات و صدح الرنين مرة أخري، أمسكته بحذر ونقرت علي علامة الإجابة، وضعته علي أذنها في صمت، فأتاها صوته بنبرة حادة:

_أنا عايز أقابلك ضروري.!

_في منزل الأنصاري، يتجمعون حول مائدة الطعام، قال حامد:

_أومال فين الصايع إبنك؟.

أجابت ناهد بعدما أبتلعت ما بفمها:

_هيكون فين يعني، هتلاقيه واقف مع زمايله.

ضرب المائدة بقبضة قويه وصاح بغضب:

_مش قولت إن إبن ال..... ده ميعتبش بره باب البيت لحد ما نشوف حل في المصيبه السودة الي هببها.

_فيه أي يا حامد، هو بت عشان أحبسه! ، وعارفين إنه عامل مصيبه هانعملهم أي يعني.

_أهو دلعك للمحروس إبنك ده هو الي وصلو للي هو فيه، كان نفسي يبقي راجل وعاقل يبقي سندي الي هيشيل عني المسئوليه، بس إزاي وأنتي وراه، بتداري عليه في كل مصيبه وبتشجعيه بدل ما تقفي له وتديه بالجذمة عشان يعقل.

نهضت وصاحت بحنق:

_ليه هو أنا الي روحت لأهل الواد الي خبطه إبنك بالموتسيكل لما كان سكران، والواد مات فروحت دفعت لأهله ديه، ومن وقتها وإبنك في دماغه مهما عمل مصايب وبلاوي وراه أب بيدفع ويحوش عنه.

_أومال كنتي عيزاني أسلمه للبوليس بأيدي؟ .، ويكون في علمك لما يرجع إبنك من بره خليه يعمل حسابه إنه هيسافر ويقعد في شقة أسكندرية ويبعد عن البلد لحد ما نشوف مصطفي هو وبنته ناويين علي أي.

فتح باب المنزل بالمفتاح خاصته قائلاً:

_وأنا مش هسافر ولا أهرب كأني عامل عملة وخايف.

صاح والده به:

_لاء عامل يا حيلة أمك، ومش أي عمله أنت أغتصبت دي جناية خصوصاً إنك معدي السن القانوني، ومش هاستني لما ألاقي البوليس يدخل بيتي ويجي ياخدك ولا حد يتعرضلك بأذي.

_ولا حد يقدر يتعرض لي، ده أنا كنت دفنت الي يفكر يقربلي مكانه.

_هو ده الي فالح فيه، بلطجة و وساخة عيني عينك، وأنا أغرم دم قلبي من ورا بلاويك، ياريتني ما خلفتك يا أخي.

ألقي بالمحرمة علي المائدة وأردف:

_خلفة عار.

ثم ذهب إلي الداخل، فأقتربت ناهد من نجلها وربتت عليه:

_ملكش دعوة بكلامه أنت عارف أبوك لما الجنونه بتجيله، روح أغسل إيدك وتعالي كُل عملالك الأكل الي بتحبه.

أبعد يدها وقال:

_مش عايز أطفح.

وتوجه إلي باب المنزل مرة أخري، صاحت ناهد:

_رايح فين يا ولاه؟.

أجاب بتهكم وسخط:

_رايح في داهية، يمكن جوزك يرتاح مني.

_وفي إحدي الحدائق العامة في المدينة، يربت مصطفي علي يد إبنته التي قالت:

_تعالي نروح يا بابا، أي الي خلاك توافق إني أقابله؟.

أجاب والدها:
_عشان كان لازم تقابليه وتواجهيه وتسمعيها منه وده يرتاح.
أشار لها لدي موضع قلبها.
صمتت وتمسكت بيده وكأنها تستمد منه القوة التي تحاول أن ترتسمها علي ملامح وجهها الشاحب.
أقبل عليهم ليجدهما في إنتظاره، فكان مُرتدياً نظارة شمسية ليخفي خلفها نظرات الإنكسار، توقف لدي الطاولة وقال:
_سلام عليكم ياعم مصطفي.
و مد يده ليصافحه الآخر مجيباً السلام:
_وعليكم السلام يا عمرو.
سحب كرسي وجلس:
_تشربو أي؟.
أجاب مصطفي:
_شكراً يابني، أنا طلبت لنا وليك عصير ليمون.
كانت روح تنظر نحو مياه النيل تتفادي النظر إليه، تنهد مصطفي وقال لكسر توتر الأجواء:
_بص يا عمرو يابني، أنا كان بإمكاني أرفض المقابله دي، لكن راحة بنتي عندي أهم حاجة، أنا هاسيبكو تتكلمو علي راحتكو عشان دي هاتكون أخر مرة تشوفها.
نهض وقبل أن يبتعد ربت علي يد إبنته فشعر بإرتجافها وبرودة، أنحني بالقرب من سمعها:

_أطمني أنا هاقعد في الترابيزه الي وراكي، خليكي قوية.
أعتدل وذهب ليجلس علي مقربة منهما، جاء النادل و وضع أمامهما كأسين من عصير الليمون وذهب إلي مصطفي بعدما أشار له ليعطيه الكأس الثالثة.
وبعد أن هربت الكلمات من لسانه، تنفس بعمق وأطلق زفرة حتي بدأ يتحدث:
_عامله أي؟.
رمقته بتعجب وكأن نبت له رأس آخر، فأدركت إنه لم يجد كلمات يتفوه بها، أجابت بسخرية:
_أسعد واحدة في العالم.
أنتبه لسخريتها من سؤاله فتنهد بنفاذ صبر وقال:
_أنا عارف الي بتمري بيه، وأي الي بتفكري فيه خصوصاً من ناحيتي، بس أحب أقولك أنا حالي أصعب منك، حطي نفسك في مكاني وأقلبي الي حصل.
_أصعب مني! ، ده علي أساس أنت الي حصلك الي حصلي! ، أتبهدلت زيي! ، سيرتك علي كل الي يسوي والي ميسواش. !
أنتهت كلماتها بصيحه، فأمسك بيدها ليسكتها قائلاً:
_وطي صوتك وأهدي.
جذبت يدها ورمقته شزراً وقالت بتحذير:
_إياك إيدك تلمس إيدي تاني.

أومأ له وقال:
_مكنتش أقصد.

_طيب ياريت تنجز وتقولي كنت عايز تقابلني ليه؟.
أبتسم بألم ثم أجاب:
_عشان أجاوبك علي رسالتك، أنا عارف إن ماما أسلوبها حاد وبالتأكيدعكت الدنيا مع مامتك.

قالت بنبرة هجوم مباغت:
_مامتك مش هتتكلم كده غير لما تكون واثقه إن دي رغبتك، من أمتي وأنت بتمشي بكلامها!، من غير ماتبرر خلاص عرفت الإجابة، بس ده إسمها عندي ندالة.
قال بإستنكار وتحذير:
_أنا مش ندل يا روح، وبقولهالك للمرة التانية حطي نفسك مكاني، في كل خطوة أسمع فيها غمز ولمز ونظرات شفقة وسخريه من عيون الناس، أنا كان بإمكاني أروح أمسك الحيوان الي عامل فيكي كده وأخنقه بإيدي، بس وبعدين، قوليلي هانقدر نكمل في وسط الناس إزاي، ومش هاقدر أستحمل نظراتهم ولو حد أتكلم مش هابطل خناق وضرب في ده وده ونقضيها محاضر، مش هاقدر لو أتجوزنا وكل ما أجي ألمسك

أفتك.....

صمت ليزدرد لعابه، فقالت بصوت مختنق:
_ما تكمل، قول.
نهضت ورفعت رأسها بشموخ وقالت بنبرة مليئة بالقوة وكبرياء أنثي:
_أنا بقي الي بقولهالك، عارف يا عمرو حتي لو كنت هاتكمل معايا، أنا مكنتش هاكمل معاك وكنت بعت أمي ليكو بالشبكة وكل حاجة جبتهالي، عارف ليه لأن كنت منتظرة الي ياخدلي حقي ويدافع عني مش أخويا و بابا، كنت منتظره الي المفروض هابقي مراته و عرضه وشرفه هو الي ياخد لي حقي، مش يروح يدفن راسه في الرمل زي النعامة وخايف من كلام الناس! ، أنت ضعيف وجبان وبحمد ربنا أن الي حصلي ده كشفك علي حقيقتك احسن ما كنت علي ذمتك وحصل الي حصلي وقتها كان كبيرك تطلقني، يا خسارة يا عمرو كنت في نظري حاجة تانية خالص، بس فعلاً وقت الشدة الكل بيبان علي أصله، روح ربنا يسهلك ويديك علي أد نيتك.
قالتها وتركته في صدمة من كلماتها وذهبت لوالدها وقالت:
_يلا يا بابا نمشي من هنا.
أذعن مصطفي لرغبتها بعدما رمق عمرو بأسف

وخيبة، ثم غادر برفقة إبنته.
_وبعد وصولهما إلي المنزل، أستقبلتهم منال بللهفة:
_عملتو أي يا مصطفي؟.
كاد يجيب عليها فقاطعه صوت هبدة قوية، فوجدو إبنتهم وقعت أمام غرفتها مغشي عليها.

الفصل السادس

_بداخل مركز الوحدة الصحية التابعة للقرية، تتمدد أعلي التخت وعينيها تحدق في السقف، تقف الممرضة علي يمينها تعلق كيس المحمول علي العمود المعدني، وعلي الجهة الأخري يتابع الطبيب ضغط الدم عبر الجهاز اليدوي قائلاً:

_كده تمام، وشويه بعد ما تخلص المحاليل هيبقي الضغط مظبوط، ها يا روح، حاسة بأي دلوقت؟.

تحركت مقلتيها نحوه بدون أن تتحدث ثم عادت لوضع التحديق في السقف مرة أخري.

_طب أنا رايح أكمل الكشوفات الي عندي بسرعة وراجع لك تاني.

خرج الطبيب من الغرفة الصغيرة، فقالت له منال بقلق وخوف علي إبنتها:

_بنتي مالها يا دكتور؟.

أجاب بهدوء وطمأنينة:

_أطمني يا مدام، بنتك كويسه الحمدلله كل الحكاية ضغطها نزل شوية وطبعاً واضح إنها مبتاكلش فقلب معاها بهبوط، والحمدلله بعد ما علقنالها المحاليل فاءت لكن شكلها مش حابه تتكلم، وده نتيجة ضغوط نفسية وعصبية، فياريت بعد ما تقوم بالسلامة تودوها لدكتور نفسية.

شهقت والدتها بضجر:
_بعد الشر يا دكتور، ليه هو أنا بنتي مجنونة. !
أبتسم رغماً عنه من بساطة تلك المرأه فقال:
_أنا مقولتش توديها مستشفي أمراض نفسية، أنا بقولكو خليها تزور دكتور نفسية بيقعد معاها كذا جلسه يرجعهالكو أحسن من الأول.
قال مصطفي:
_أنا فاهم قصد حضرتك يا دكتور، بس متأخذنيش الوضع والظروف الي إحنا فيها مش هتنفع لزيارات لدكتور نفسي، بس ممكن نغير لها الجو الي عايشه فيه.
أومأ له الطبيب مُرحباً قائلاً:
_ياريت، يبقي أفضل، بس أهم حاجة الراحة النفسية وتبعد عن أي حاجة تضيقها، لأن التعب الي عندها ده نفسي أكتر ماهو عضوي، ولو محتاجين أي مساعدة أنا في الخدمة.
_تسلم يا دكتور، ربنا يوفقك.
قالها مصطفي، فأجاب الآخر:
_العفو، عن أذنكو.
دلف كليهما إلي إبنتهما المُنفصلة عن الواقع، جلست منال بجوارها:
_روح، أنتي كويسة يا ضنايا؟.

أمسك مصطفي يدها وعانقها بين كفيه وقال:
_روح بابا، يلا بقي عايزك ترجعي روح

القوية، وهخليكي تغيري جو البلد خالص، وهاخدك عند نجلاء بنت عمك حسن، مش كان نفسك تشوفيها؟.

رمقته منال بإمتعاض فهو يعلم ماهية تلك النظرة، كيف تجد إبنتك راحتها في بيت عمها و زوجته التي تشبهها دائماً بالحية في دهاءها وخبثها، لا تحب الخير لأحد بتاً وخاصة زوجات أشقاء زوجها.

بادلها مصطفي بنظرة حاسمة وقال:

_عموماً أنا كلمت أخويا وقالي بيتي مفتوح في أي وقت وفرح جامد.

تفوهت منال بدون أن تدرك فداحة سؤالها الأحمق:

_وياتري قولتله أي سبب الزيارة والمفروض كلهم عارفين إنها كانت هاتتجوز بعد أسبوع؟.

زفر بضيق من حماقتها المتسرعة، فأجاب:

_قولتله محصلش نصيب، عادي يا منال، دول بيبقو في يوم الفرح وبتحصل مشكلة تافهه وكل واحد بيروح لحاله، وبنتنا لسه صغيره، أنا بس الي أستعجلت لما وافقت علي موضوع الخطوبة والجواز، ياريتني كنت أستنيت لحد ما تخلص تعليمها زي ما أهل المدينه بيعملو.

_الحمدلله جت علي أد كده، أنا أهم حاجه عندي بنتي تبقي كويسه، وبكررها لك يا مصطفي، أنا هاسيبك تنفذ الي في راسك وتوديها عند أخوك،

بس والله لو بنتي حد جرحها بنظرة بس هناك لأسافر لهم أنا بنفسي ولا يهمني أنهم أخواتك ولا أهلك.

_عشان ساعتها أرمي عليكي اليمين.

قالها بتحدي، فأتسعت عينيها بصدمة، لم يدع لها مجال الرد، فغادر الغرفة حتي يستنشق الهواء ويكظم غضبه الذي لو أطلقه لايحمد عقباه.

_علي جمب ياسطا الله يخليك.

قالتها ثناء لسائق سيارة الأجرة الذي ترجل لمساعدتها هي وأبنتها أسماء في نزول الحقائب المُحملة من كل جميع أنواع الفواكه والخضار واللحوم.

وبعد أن أفرغ سيارته من الحقائب قال لها:

_تؤمري بحاجة تانية يا خالتو أم عمرو؟.

أجابت وهي تخرج أوراق من المال من حقيبة نقودها:

_ميأمرش عليك ظالم يابني، تسلم يا حبيبي، أتفضل.

وضع يده علي صدره وقال بحسم:

_وربنا أبداً يا خالتي، ده أنتي في مقام أمي وعمرو أخويا، عيب كده.

_يابني دي لقمة عيشك، وأنا ميرضنيش كفايه تعبناك و خليناك تلف معانا من الصبح عقبال ما أشترينا الحاجات.

_أبداً يا خالتي، ولا تعب ولا حاجة.
قالها مبتسماً وعينيه لا تفارق أسماء الشاردة في الفراغ مُقطبة ما بين حاجبيها.
وبعد الشكر والسلام، طرقت ثناء باب المنزل، فتحت لها توحيدة الباب بترحاب وحبور:
_يا مرحب، يامرحب، بت يا مروة تعالي شيلي عن مرات خالك يابت.
ركضت مروة تلك الفتاة ذات التاسعة عشر عاماً ، إلي زوجة خالها وقامت بمساعدتها في إدخال الحقائب، وتبادل القبلات والعناق وقدمت لهم توحيدة كل ما لذ وطاب في وجبة فطور شهية ويعقبها مشروب الشاي الساخن ويتبعه الفاكهة والتسالي.
_تسلم إيدك يا توحيدة ياختي.
قالتها ثناء، فأجابت الأخري بسعادة بالغة:
_دي حاجة بسيطة يا أم عمرو، ويجي أي في الي محملاه مكنش ليه لزوم، إحنا أهل مش أغراب.
_ده عشان الغالية مروة، تاكل وتتهني، وبعدين ده كله من خير أخوكي.
_ربنا يخليه ويبارك لنا فيه.
_يارب، بصي بقي إحنا كلنا وشربنا الشاي وحلينا، نيجي بقي للكلام المهم والي جيالك مخصوص عشانه.

نظرت توحيدة إلي إبنتها التي كاد يخرج من جانبيها جناحان من فرط السعادة، لتوبخها والدتها أمام زوجة خالها وإبنتها:

_شوفي البت الي معندهاش دم، خشي جوه يا بت.

_فيه أي يا توحيدة، بتزعئ لها ليه خليها قاعده، تعالي أقعدي جاري يا مروة.

نظرت مروة إلي والدتها تنتظر الأذن، فرمقتها الأخري بتوعد وقالت من بين أسنانها:

_أومي فزي، إسمعي كلام مرات خالك.

نهضت وذهب لتجلس بجوارها، ربتت ثناء علي فخذها وقالت:

_ده أنا هابقي أمها التانية إن شاء الله.

إبتسمت مروة بخجل، فقالت توحيدة قبل أن تكمل ثناء حديثها:

_قبل ما تقولي الي أنتي عيزاه، هو الي سمعته عن خطيبة إبنك ده صح، وعشان كده سابها.

تلون وجه ثناء بالحُمرة من الغيظ:

_كانت خطيبته، وأهي راحت لحالها ربنا يسهلها ويسترها علي ولايانا.

لوت توحيدة شفتيها جانباً وقالت:

_ما هو عشان المحروس إبنك عامل زي القرع بيمد لبره.

_ما خلاص يا توحيدة، أو عرف غلطته وأدينا جينا لك نطلب إيد مروة لعمرو، وياريت

الأسبوع الجاي هيبقي شبكة وكتب كتاب والإتفاقات متحمليش همها، إبني شقته زي ما شوفتيها والموبيليا كلها عموله خشب زان أصلي ده غير النجف في كل الأوض والريسبشن وتكيفات وعلقنا الستاير وأشترينا المراتب و السجاد تيجي تنقيه العروسه بنفسها، وعشان عارفه ظروفك خصوصاً بعد وفاة أبو مروة الله يرحمه، أنا كنت عامله جمعية علي جمب كده هديها لعمرو يجيب المطبخ والأجهزة الكهربائية والفرش، عليكي أنتي شنطة هدومها بس، ها قولتي أي؟.

أنبلجت السعادة والفرحة العارمة علي محياها، فأجابت:

_هو فيه بعد قولك كلام يا مرات أخويا، بنتي بنتك ومش هاتروح لحد غريب، أنتي أمها وخالها أبوها، وعمرو شاب ماشاء الله عليه، كان متربي علي أيدي.

_وبكده نقول مبروك ونقرأ الفاتحة.

_نقرأ الفاتحة من غير أخويا وإبنه العريس. !

_دي فاتحة محبة يا توحيدة، لأن المرة الجاية هاتبقي فاتحة وشبكة وكتب كتاب.

_الي تشوفيه، عقبالك يا أسماء يا حبيبتي.

كانت شاردة وكل ذهنها في صديقتها وحالها الذي يرثي له، لكزتها والدتها في زراعها:

_ما تردي علي عمتك يابت.

أنتبهت لهم فقالت:
_تسلمي ياعمتو، وألف مبروك.
أنطلقت الزغاريد من فاه ثناء وتتبعها توحيدة بعد قراءة سورة الفاتحة.
_توالت الأيام وكأنها سنون في مُضيها، وكان الحال لايتغير، مازالت في حالة سكون لا تتكلم، لاتريد رؤية أحد بل تقوقعت في عزلتها حتي جاء اليوم التي تعالت فيه الزغاريد من منزل عائلة عبدالحكيم حماها سابقاً، فوصلت إلي أذنيها، نهضت في لمح البصر بعد أن خفق قلبها ولا تعلم ما السبب، وكيف لا يخفق و صاحب القلب الوحيد الذي أحبه يستعد الآن للذهاب إلي عروسه الجديدة، يرتدي حُلة سوداء وفي أبهي هندامه لكن عينيه مثل صحراء خاوية من الحياة جرداء من أي مصدر للحياة، كأنه مُجبر وليس مُخير، وبرغم إعتراضه في بادئ الأمر علي قرار والديه لكن إعتراضه قوبل بالأمر الحازم وألا سوف يغضبون عليه، وكان تبريراتهم الواهية إنهما يريدان مصلحته وزيجته من إبنة عمته سينسيه ألف روح وغيرها.
وقفت خلف الستار بعد أن طفأت الأنوار، وياليتها ما وقفت ولا شاهدت أو سمعت، ها هو يخرج من باب المنزل يحمل باقة زهور في يده و والديه وشقيقته يرتدون ثياب خاصة بالإحتفال،

و قد وضحت الرؤية عندما خرج الجيران لتهنئتهم، فقالت إحداهن:
_ألف مبروك يا أم عمرو لأسماء.
لتجيب ثناء بنفي:
_لاء، دي مش أسماء عقبال عندكو عمرو إبني رايح يخطب بنت عمته وكتب كتابه عليها الليلة دي عقبال عيالكو.
وبعد أن تبادلن النسوة نظرات التعجب، فأجابت السيدة:
_الله يبارك فيكي يا ختي ويتمم له علي خير وتكون جوازة الهنا إن شاء الله.
-عمرو؟، عقد قران علي إبنة عمته؟ ، كيف؟ ، ومتي؟ ، هل لهذا الحد يريد أن يمحوها من حياته. !
هذه الأسئلة التي دارت في عقلها للتو، مما جعل إحتراق قلبها يزداد ضراوة حتي أصبح كالرماد في مهب ريح عاتية، تبعثر ذراته بكل قوتها غير مكترثة.
كفي! ، كفاني ألماً وجراحاً، أريد الإبتعاد عن هذا الجو الملوث بالنفوس البغيضة.
أوصدت النافذة كما أوصدت أبواب فؤادها المتهالكة ثم قامت بتجفيف عبراتها التي أنهمرت رغماً عنها، فخرجت لتجد والدها يجلس أما التلفاز يتصفح جريدة ورقية و والدتها تحتسي كوب من الشاي وتشاهد مسلسلها المفضل.

_بابا أنا عايزة أسافر.
قالتها بنبرة يعلم والدها أن هناك خطب ما خلف قرارها بدون أي نقاش
أجابت والدتها وهي تترك الكوب أعلي الطاولة:
_وليه الإستعجال ده؟ ، أستني يومين كمان حتي تفوءي شوية.
رسمت بسمة علي محياها مُتقنة الصنع وقالت:
_أنا كويسة، ها يا بابا بكرة الصبح نسافر.

أومأ لها مصطفي متفهماً الحالة النفسية التي تخالجها حالياً فقال:
_حاضر يا حبيبتي، روحي أنتي جهزي شنطة هدومك و نامي كويس عشان نمشي بعد صلاة الفجر في الروقان قبل زحمة المواصلات.
أجابت بإقتضاب:
_تصبحو علي خير.
و ذهبت إلي غرفتها، فقالت منال بحنق:
_أنت أي حاجة تقولك عليها البت، حاضر ونعم! ، جري أي يا مصطفي، البت مش طبيعيه مش روح بنتي الي عرفاها، وبصراحه مش عيزاها تسافر عند أخواتك بحالتها دي.
طوي مصطفي الجريدة التي بين يديه و وضعها فوق المنضدة قائلاً:
_طالما ده هيخليها مرتاحة نفسياً فمفيش أي

مشكلة، أهم حاجة عندي راحتها ولو راحتها في آخر بلاد العالم هوديها، ريحي أنتي بس نفسك، وشيلي أخواتي وسلايفك من دماغك.

وأطلق زفرة بتأفف ونهض تاركاً إياها تتمتم بكلمات توبيخ و توعد.

_وفي منزل إحدي أصدقاءه السوء في المدينة، يسير في الردهة بترنح يحتسي الخمر من الزجاجة مباشرة وفي يده الأخري سيجارة محشوة بخليط من المواد المخدرة.

_أنا راجح الأنصاري، الي الكبير بيترعب مني قبل الصغير، أبويا يقولي أهرب.

أشار له صديقه الثمل والمتمدد علي الأرض وبجواره لفائف سجائر وزجاجات خمر، قائلاًله:

_ياعم بقي أتهد وأقعد بقي، من الصبح مصدع أمي وطيرت لي النفسين من نفوخي.

أستدار له الآخر وأطلق صوتاً قذراً فقال:

_هو أنا كنت بتكلم معاك يا حليتها، أنا بتكلم مع نفسي.

_طيب ياريت تاخد نفسك وتركنو في أي حتة بعيدة عني عشان مش ناقص صداع.

رمقه راجح بتوعد وقال:

_طيب يا روح خالتك من هنا ورايح شوف مين الي هيشتريلك المزاج ولا الخمره الي بتطفحها دي، و أبقي روح مد إيدك لمرات أبوك الي

مقشطاه أول بأول.
ضحك الآخر بتصنع وقال:
_أي يا عم كنت بهزر معاك، في أي ياصاحبي، أرغي براحتك، ولا أقولك أحكيلي تاريخ وأمجاد عيلتكو.
حدق نحوه بنظرة دونية من أعلي إلي أسفل ثم قهقه حتي توقف وتحولت ملامحه إلي شخص آخر، فقال لنفسه:
_أبويا سابنا أنا وأمي لجدي وسافر الخليج عشان يشتري لنا بيت خاص بينا غير بيت جدي الي كان مليان مشاكل وخاصة من عمي الو.....
أغمض عينيه وهو يسترجع ذكري طفل في السادسة من عمره، كان يبحث عن والدته بعد عودته من المدرسة وإذا به يفتح باب غرفة والدته الخاصة بغتةً حتي رأي ذلك المشهد الذي ظل محفور بذاكرته، عمه الذي كان بمثابة أبيه في أحضان والدته في وضع حميمي، شهقت والدته وأنتفضت من بين زراعي شقيق زوجها وهي تردد:
_يالهوي، يالهوي، يخربيتك يا ناهد.
نهض من جوارها ذلك الشيطان بصدره العاري:
_بطلي ولوله، وسبيني أنا هاتصرف معاه بنفسي.

أقترب من الصغير ونظرات عينيه تنضح بالرعب حتي رأي بنطال الصغير قد تبلل وهو يتراجع إلي الخلف، يستعد للهروب، وقبل أن تتحرك قدميه إلي الخارج خطوة واحدة كان في قبضة هذا الوحش، كتم أنفاس الصغير وقام بربطه في التخت وكمم فاهه بقطعة من القماش حتي لاتصل صرخاته إلي الجد القعيد في الردهة خارجاً.

وبكل قسوة و عدم إنسانية تناول عصا غليظة وهبط بها علي جسد الصغير بلا رحمة، ولم يكتفي بذلك بل أمسك بالمقص والشفرة الحادة وأنهال علي رأس الصغير يقص خصلاته بعشوائية حتي أصبح رأسه حليقاً ومليئة بالجروح والخدوش، وبرر فعلته لزوجة أخيه المتسمرة في مكانها وخشيت أن تصيح وتمنعه حتي لايفتضح أمرها، قال لها:

_كده مش هيقدر ينطق ولا يقول الي شافه وحلقة راسه دي مش هتخليه يعتب بره باب الدار تاني.

_ومن تلك اللحظة تحول الصغير إلي شخص آخر، قلبه مليئ بالحقد والكراهية، وبرغم إمتناع والدته عن أفعالها الآثمة وأخذت تتوسل إليه ليسامحها وقامت بإقناعه إنها قد تابت لكن لا تعلم بإن ما رآه وحدث له علي يد عمه جعله ما هو أصبح عليه حالياً، بينما عمه ترك المنزل للأبد

قبل عودة أخيه وذلك بعدما أكتشف معرفة والده القعيد بعلاقته بزوجة أخيه و طلب منه بأن يرحل ويبتعد، خشيت ناهد من حماها وخاصة بعد أن قام بتهديدها، فقررت التخلص منه بتفريغ حقنة هواء في زراعه لم يتحملها وتوفي علي الفور، ولم تدرك أن صغيرها رأي فعل آخر لها أكثر قذارة و وحشية.

عاد من ذكرياته السوداء علي رنين هاتفه ليجد المتصل به والدته، فأجاب:

_الو.

_أنت فين؟.

_عايزة أي؟.

_عايزاك ترجع البيت، وتبطل صياعه عند أصحابك.

قهقه بسخرية وقال:

_ويهمك أمري أوي كده، ولا ناسية الي عملتوه فيا أنتي وعمي زمان يا ناهد هانم. !

_بقي كده يا راجح، طيب خليك عندك وأياك ترجع عشان لو شوفتك هاموتك.

_زي ما موتي جدي. !

أوصدت المكالمة بدون أن تجيب، فهي تعلم إنه في حالة ثمل شديدة، وخشيت إنه لو عاد يتفوه بكلماته التي ستفتح عليها أبواب الجحيم.

_تجلس بجوار نافذة السيارة تتابع في صمت، لا تعلم قرار ذهابها هل هو من الصواب أم كان قراراً متسرعاً وسيترتب عليه عواقب لا تحمد عقباها. !

أنتبهت علي حديث والدها وهو يقول:

_يلا يا روح يا حبيبتي، وصلنا وعمك مستنينا بعربيته.

ترجلت من السيارة ليتبعها والدها، فهما الآن في ميدان رمسيس وكان بإنتظارهما عمها أو الحاج حسن كبير العائلة ، أستقبلهما بالترحاب والعناق والفرح يكسو ملامحه، أخذهما بسيارته إلي منزله الذي يقع في مدينة حلوان وفي الطريق تبادل الشقيقان الحديث مابين السؤال عن الحال والصحة، كما أوضح مصطفي لشقيقه بأن إبنته تمت فسخة خطبتها وعلل بسبب كاذب حتي لا تحدث كارثة و يتثني له الوقت المناسب ويرفع القضية علي نجل الأنصاري لكنه منتظر إستقرار حالة إبنته النفسية بدلاً من أن يحدث لها إنتكاسة.

وصل الجميع إلي المنزل المكون من أربعة طوابق، فالطابق الأول تعود ملكيته إلي عمها الصغير طارق وهو يعمل في إحدي القري السياحية في شرم الشيخ، و الدور الثاني يملكه الحاج حسن و زوجتة فتحية و أولاده حبيبة و محمد و محمود، والدور الثالث يسكنه عمها فايز

وزوجته محاسن ولديهم إبنتين لمياء و فرح، بينما الدور الرابع يعود لعمها سليمان و زوجته رحاب لم يرزقا بالأولاد بعد.

كانت فتحية زوجة الحاج حسن في إنتظارهم وبعد إلقاء السلام وتبادل المصافحة التي لم تخلو من نظراتها الفضولية علي هيئة روح.

_إلا مالك يا روح كده خسانه أوي وبقيتي معضمه، ده حتي المفروض فرحك الأسبوع الجاي.

قالتها فتحية ليزجرها زوجها بنظرة نارية لتصمت، فأجاب مصطفي:

_المذاكرة والثانوية العامة بقي وبالنسبة للفرح محصلش نصيب الحمدلله.

شهقت بتصنع وقالت:

_ليه كده كفي الله الشر، ده إحنا كنا لينا قعده مع بعض تحكيلي فيها أي الي حصل.

صاح بها زوجها:

_حطي الفطار يا فتحية، وسيبي البنت ترتاح من السفر.

_الفطار جاهز يا حاج، هاحطو عقبال ما الجماعة يغسلو إيديهم ويغيرو.

قالت روح:

_معلش يا طنط، مش هاقدر أفطر معاكو أنا هادخل أنام شوية.

فأجاب عمها:
_أتفضلي يا بنتي، أدخلي ريحيلك جمب حبيبة.
لما تصحو أبقو أفطرو مع بعض.
ولجت روح إلي داخل الغرفة ذات الأثاث البسيط وإبنة عمها تغط في النوم، تركت حقيبتها جانباً و خلعت وشاحها ثم تمددت جوارها، و لأنها مُستيقظة من قبل صلاة الفجر غلبها النعاس، فأسدلت جفونها الواهنة و ذهبت إلي العالم التي تتمني أن تمكث فيه وتبتعد عن واقعها البائس.
_يتأمل مياه النهر الجارية، يري صورتها تطفو وهي تبتسم له ثم تحولت تلك الإبتسامة المشرقة إلي وجوم و وجه عابس وعبرة تساقطت من ذهبتيها التي لن ينساها بتاً، أنتشله من لحظات تأملاته صوت لم يعتد عليه بعد، قائلة له:
_عمرو، مالك من ساعة ما جينا وأنت سرحان ولا حتي عبرتني بكلمة.
حدق إليها بإمتعاض و كأنه مُجبر علي جلوسه برفقتها، أجاب:
_عايزاني أقول أي يعني يا مروة.
بادلته بنظرة عتاب وقالت:
_أول خروجة لعريس وعروسته بعد خطوبتهم وكتب كتابهم، المفروض يقولها أي، ده أنت حتي مهنش عليك تقولي أزيك، إمبارح قاعد جمبي في الكوشة ونازل عليك سهم الله والي يجي يباركلنا متردش عليه، لما خليت شكلي وحش وسمعت

تعليقات سخيفة.
زفر بضيق وينبلج علي ملامحه الضجر، قائلاً:
_معلش حقك عليا، أصلي مضغوط في الشغل اليومين دول وساعات بنطبق شيفتات زيادة، فببقي مصدع و مش مركز خالص.
أقتربت منه و وضعت يدها علي يده قائلة بللهفة:
_خلاص تعالي روح عندنا ريحلك ساعتين أو زي ما أنت عايز ولما تصحي نقضي باقي اليوم مع بعض وأعملك الأكل الي بتحبه.
سحب يده مما جعلها تشعر بالحرج وقال:
_خليها مرة تانية أحسن.
جاء النادل يحمل كأسين من عصير المانجو الطازج وطبقين يعلوهما قطعتين من الحلوي، قام برص الكأسين والأطباق وقال:
_أي خدمات تاني يافندم؟.
أجاب عمرو:
_لاء، شكراً.
بينما هي نظرت إلي طبق الحلوي بإشتهاء وقالت:
_الله، شكل التشيز كيك يجنن، أنا بحبه أوي.
غرزت الشوكة وحملت قطعه صغيرة وأبتلعتها بإستمتاع، فأردفت:
_أنا عارفة إنك بتحبه أوي، عشان كده هاتعلم طريقته وأعملهولك لما نتجوز.

كان هو شارداً في موقف مشابه تماماً، عندما كان يتنزه مع روح برفقة شقيقته التي كانت تتركهم بمفردهما وتجلس علي بُعد مسافة تاركة لهما الخصوصية.

يقطع عمرو قطعة بالشوكة خاصته ويدها أمام فمها، فقالت له روح بخجل و وجنتيها شديدة التورد:

_بتعمل أي، الناس بتبص علينا.

ضحك وقال:

_واحد بيأكل حبيبته الي هاتبقي مراته، فيها أي مبنعملش حاجه حرام.

_عارفه بس بتكسف أوي، وبعدين مبحبش الجاتو.

_طيب بتحبي أي وأنا هاجبهولك حالاً.

_حاجة حلوة كده دوقتها في مرة عند واحدة صاحبتي، إسمها أي ياروح، إسمها أي، آه، أفتكرت، إسمها تشيز كيك.

نهض و وقف وأنحني في عرض مسرحي قائلاً:

_طلباتك أوامر يا مولاتي.

أعتدل وقام بالمناداة علي النادل، فجاء له مُسرعاً:

_أمرك يافندم.

أجاب الآخر:

_عندكو تشيز كيك؟.

قال النادل:
_اه يافندم، عندنا كذا نوع بالفروالة أو الشيكولاته والمانجا وبالتوت.
نظر عمرو إلي روح وقال:
_بتحبيه بالأي؟.
إبتسمت بسعادة وقالت:
_بالمانجا.
قال عمرو للنادل:
_أتنين بقي وصاية وكتر المانجا.
اومأ له النادل قائلاً:
_تمام يا فندم.
_عاد من شروده وتذكره للموقف القديم، ليجد مروة تنهض وتلملم هاتفها وحقيبتها، تتمتم بكلمات غير مفهومة، وهنا أنتبه إلي خطأه الفادح وهو التجاهل.
أمسك معصمها وقال:
_بتعملي أي؟.
جذبت يدها بحدة وأجابت:
_بعمل الي المفروض يتعمل من ساعة ما جينا، وعماله أكلم فيك وأحاول أغيرلك مودك وبرضو متجاهلني كأني هوا قاعد أدامك.
قال لها بنبرة يستعطف سجيتها وقلبها النقي:
_عشان خاطري أقعدي بس و متفهمنيش غلط.
صاحت في وجهه بحنق:
_لاء فهماك صح يا إبن خالي، وأنت فاهم وأنا

فاهمة، بس كنت بقول لنفسي أصبري عليه يابت يا مروة لما يفوء من الصدمة الي هو فيها، لسه مش هينساها بسهولة ده مكنش بينهم خطوبة يوم ولا أتنين ده سنين غير عيشرة الجيره الي مابينهم.

أفرغ تنهيدة بقوة نابعة من أعماق صدره وقال:

_وفرتي عليا الي كنت هقوله لك، و زي ما قولتي كده بالظبط، فعلاً لسه منستهاش وقلبي مهوش كارت ميموري أمسح الي أنا عايزه وقت ما أحب.

أبتسمت بتهكم وتحدقه بنظرة سخط قائلة:

_ولما الحكاية كده، ليه جيت طلبت إيدي وعارف ومتأكد إن زي الهبلة هوافق، وطبعاً مرات خالي واثقة من كده، فقالت لما أجوزو بنت عمته العبيطه الي هاتموت عليه من زمان خليها تنسيه البنت الي كان خاطبها.

كاد يجيب ولكن قاطعته بنبرة حادة قوية تثأر بها لكرامتها:

_و لما أنت بتحبها أوي، مكملتش معاها ليه!، ولا عشان الهانم خلاص مبقتش تنفع بعد ما بوظهالك إبن حامد الأنصاري وخلاك حديث أهل البلد.

و ما كان ينقصه تلك الكلمات التي حولته من حمل وديع إلي وحش ثائر أو يمكننا قول أصبح كالبركان الذي أنفجر لتوه، تتقاذف من عينيه

الحمم والجمار المشتعلة، شعرت بللهيب علي وجنتها بعدما هبط علي وجنتها بصفعة قوية أخرج فيها ما يكمن من غضبه وهو يصيح بها:
_أخرسي.
غرت فاهها وأتسعت عينيها وكادت تخرج من محجريهما، و إنها لثوان مرت حتي أدركت ما فعله بها، صرخت به وهي تخلع خاتم الخطبة وألقته في وجهه:
_طلقني، أنا بكرهك.
_و في اليوم التالي قام مصطفي بتوديع أشقائه متعللاً بعمله حيث لم يستطع التغيب عنه أكثر من ذلك، وترك لهم روح أمانة لديهم مع كثير من التوصيات عليها إلي شقيقه حسن وزوجته.
بينما روح كانت تجلس مع إبنة عمها حبيبة التي تكبرها بعامين، وتدرس في الجامعة.
_بجد مش مصدقة نفسي، يعني كان لازم عمو مصطفي يجيبك بنفسه وإلا كده مكنتش شوفتك خالص، ده غير طبعاً إن كلها أيام وهتتجوزي، وزي أصحابي مش هاشوفك غير في المناسبات وإن جوزك خلاكي تحضري.
قالتها حبيبة، فتبدلت ملامح روح من الإبتسامة إلي الحزن وهي تنظر إلي بنصرها في يدها اليمني فارغاً من خاتم الخطبة الذي ترك أثره ولم يزول بعد، ردت بتوتر:
_متضايقيش ياستي، أنا قاعدة معاكي ومطولة

شوية، وبالنسبة للفرح خلاص، مليش نصيب أكمل.
عقدت مابين حاجبيها بإستفهام، أقتربت منها وتساءلت:
_هو أي الي حصل؟.
رغماً عنها ذرفت عينها عبرة بللورية أنسدلت علي وجنتها، جعلتها تشيح وجهها وغير قادرة علي التحدث، وقفت حبيبة أمامها و رفعت وجهها من طرف ذقنها.
_روح أنا آسفة، وحقك عليا لو سؤالي زعلك وخلاكي تعيطي، بس أعذريني أنا سألتك عشان عارفه الي كان مابينك أنتي وعمرو مكنتش مجرد خطوبة، ده حب عمره سنين، فاكره لما كنتي بترغي معايا بالساعات عنه و عن نظرات حبه ليكي لحد ما جه طلب إيديكي، كل ده راح إزاي.!!
تريد الإجابة لكن ماذا ستقول!، ما حدث ليس بالأمر البسيط يمكن ذكره وكأنها قصة عابرة، فحبيبة صديقتها الثانية بعد أسماء و موضع ثقة و بئر أسرارها منذ الطفولة، ودت لو أن تحكي وتبوح بكل شئ لكنها تخشي تلك النظرة التي تجدها في أعين كل من يعلم بما حدث معها، هذه النظرة كالسكين المشتعلة فوق قطع الفحم المتوهجة، يمسك بها صاحبها ويغرزها بداخل فؤادها الواهن.

أنفتح باب الغرفة و ظهرت السيدة فتحية لتنقذها من الإجابة علي سؤال حبيبة، لكن لهجة تلك المرأه أنبأت عن ناويها الخفية التي تضمرها وتتظاهر بعكسها.

_والله عال، سايبيني طالع عيني في شغل الشقة وعمايل الأكل، والهوانم قاعدين يتساهرو.

تأففت حبيبة وقالت:

_مش الشقة دي لسه عملاهالك أول إمبارح ومخليهالك فلة.

صاحت بها وهي تزجرها بنظرة حادة متوعدة:

_وأنتي بتسمي شغل الطسلأه ده ترويئ! ، أومي منك ليها وقسمو الشغل علي بعض وتلمو السجاد والمشايات وتغسلوها في المدخل.

أجابت حبيبة بسخرية:

_أي كل ده يا ماما هو العيد بكرة، وإحنا منعرفش. !

لكزتها والدتها بعنف وقالت:

_لاء يا حلوة يا أم لسانين، أهل خطيبة أخوكي محمد جايين بعد بكرة، وبعدين هنا كل واحد لازم يخدم نفسه أنا مش الخدامة الي جبهالكو أبوكو.

ألتفتت حبيبة إلي روح وهي ترفع أكمامها عن ساعديها قائلة:

_معلش يا روح أستنيني أخلص الي ورايا

وجيالك، متنميش بقي.

صاحت فتحية بإعتراض وكأن حدثت كارثة:
_ده مين دي الي تستناكي ومتنمش! ، مش بنت زيها زيك، وده بيت عمها مش حد غريب، ده غير إنها مش ضيفة وقعدتها هتطول، يعني زيها زينا في البيت وتروق وتكنس وتمسح وتغسل زينا، ولا مبتعمليش مع أمك كده يا روح؟.
أجابت الأخري وهي تزدرد لعابها بتوتر:
_طبعاً بساعد ماما، و من غير ما تقولي يا طنط كنت هساعد حبيبة.
_طيب يلا بقي خلصو بسرعة قبل ما عمك ما يطلع من الدكان، وأكون أنا خلصت الغدا.
ذهبت فتحية، فأقتربت حبيبة من روح تربت عليها:
_حقك عليا أنا ياروح، لو كلام ماما زعلك، هي شديده وقويه بس قلبها طيب.
شبه إبتسامة أنبلجت علي ثغرها وقالت:
_واضح، واضح.
_وبعد عناء يوم من الأعمال الشاقة تمددت كلتيهما علي التخت، زفرت حبيبة بتعب وقالت:
_اه يا وسطي الي أتقطم في غسيل السجاجيد، وأنا كان مالي ومال أهل خطيبة أخويا الي جايين.

قالت روح بتعب أيضاً:
_معلش يا حبيبة، إحنا برضو كنا بنعمل كده برضو أيام ما كنت مخطوبة.
أستدارت لها الأخري بإنتباه وقالت:
_فكرتيني صح، قوليلي بقي سبب فسخ خطوبتك ولو ده هيضايقك خلاص، أعتبريني مسألتش.
زفرت روح من التعب الجسدي والنفسي، فقالت:
_هقولك، بس أوعديني الي هاحكيهولك سر مابينا لحد ما أرتب أموري وأخد حقي.
_وفي الغرفة المقابلة، تتمدد فتحية بجوار زوجها الذي يتصنع النوم هروباً من وصلة ثرثرتها التي تنتهي بألم شديد في الرأس لم يزول ولو بألف فنجان قهوة.
_آه ياني، جسمي أتدغدغ من شغل طول النهار.
تمتم حسن بدون أن توضيح كلماته إليها:
_الي يسمعك مايشوفش البنات الي طلعتي عينيهم النهاردة وفكراني مش عارف، وليه مفتريه أعوذب بالله.
مالت عليه وقالت:
_بتقول حاجة يا حاج؟.
أجاب بصوت مصتنع يغلبه النعاس:
_بقول أذكار قبل النوم.
_اممم، طيب كنت عيزاك في موضوع كدة بخصوص بنت أخوك.

قال بدون إستدارة:
_مالها، لحقتي تزهقي من قاعدتها.!
أجابت بإستنكار:
_لاء، بالعكس جت في وقتها أهي هي والبت حبيبة يشيلو عني شغل الشقة شوية، أنا خلاص عضمتي كبرت ومبقتش قادرة علي طلباتكو زي الأول.
تمتم مرة أخري:
_ده أنتي عليكي صحة تهد جبال، كلنا هانموت وأنتي الي هاتفضلي عايشة في الآخر.
_بصي لي كده وأنتبه ليا.
أستدار إليها بتأفف وقال:
_أخلصي يا فتحية، عشان أنا صاحي من الفجر وعايز أتخمد.
أجابت بإمتعاض:
_مابراحة عليا يا حاج، الي هاقولهولك فيه خير لينا ولأخوك، بص بقي وأسمعني للآخر، الولاه محمود خلاص قرب يخلص الجيش بعد خمس أشهر ونازل أجازة الأسبوع الجاي، وبما أن روح خلاص فسخت خطوبتها، أي رأيك ما نخطبها للولاه، ونبني لهم شقه الدور الخامس، و أهي بنت اخوك ومتربية علي إيدينا.
رفع إحدي حاجبيه الكثيفين وقال:
_أنتي أصدك تجوزيها لإبنك ومنها تبقي ليكي خدامة، صح؟.

_أنا مقولتش كده، وفيها أي لما تخدمني أنا هابقي حماتها غير أكون مرات عمها الكبير.
تنهد بسأم وضجر منها فقال:
_أسمعيني أنتي كويس يا فتحية، أنا عارف وأنتي عارفة إن منال عمرها ما هتديكي بنتها وخصوصاً الي عملتيه فيها زمان وبسببه خليتي أخويا ميجيش يعيش معانا ويبني له شقة في البيت وأشتري مننا حقنا في بيت أبويا عشان يعيش فيه هو و ولاده ومراته ويكفيها من شر أذيتك ليها، ولا ناسية سنتين العذاب الي عاشتهم وأخويا يجري بيها علي الدكاترة وميعرفوش أي الي عندها غير لما جابلها شيخ موثوق فيه و عرف إن معمولها عمل أسود وقدر يعرف مين الدجال الي ورا المصيبة دي و لولا أنه راح بلغ عنه الحكومة وأعترف بمصاييه مكنش حد عرف إنك الي ورا الي حصل ليها، كل ده بسبب الغيرة والحقد الي بتتظاهري إنهم راحو من قلبك، لكن أنا متأكد إنك لسه مليانه بالسواد، والأمارة عايزه البت لإبنك الي عارفه عمره ما هيعترض ولو هيقولك كلمة لو شافك بتدبحي مراته أدام عينيه، فأتقي الله يا فتحية، أنتي عندك بنت والدنيا سلف ودين، يوم ليك ويوم عليك.
كانت تستمع إليه بصدمة، فأجابت بعدما أنتهي:
_يا ليلة طين، أنت شايفني بالوحاشه دي كلها.

صاح يبوخها:
_أنا مش شايف حاجة أدامي وعايز أنام، أطفي النور وأتخمدي.
وألتف للجهة الأخري مُدثراً جسده بالغطاء، تاركاً أياها كالنيران المندلعة ولم تجد شيئاً تحرقه فأحترقت هي، قالت في داخل عقلها:
_وربي و ما أعبد ما هاكون فتحية بنت الجزار غير لما أجوز البت روح للولاه محمود إبني، ويا أنا يا أنت يا حاج.!

الفصل السابع

_يصدح صوت تلاوة آيات سورة الكهف من المآذن بأعذب الأصوات، فهذا يوم الجمعة يذهب الرجال إلي المساجد والإستماع إلي الإمام وهو يلقي عليهم الخطبة من حكم ومواعظ وتفسيرات لأمور دينهم الدينية والدنيوية، و بعد الإنتهاء يُرفع آذان الإقامة فينهض الجميع ويصطفون في صفوف متساوية في إستعداد لآداء الصلاة.

وبالأعلي في منزل الحاج حسن، تُصيح فتحية بصوتها الجهوري علي الفتاتين:

_ما تقومي ياختي منك ليها، ولا مستنين الخدامة تحضرلكو الفطار وأنتو نايمين لي زي الهوانم.

نهضت حبيبة بتأفف قائلة:

_أستغفر الله العظيم أهو إبتدينا علي الصبح.

نظرت تبحث عن روح وجدتها تؤدي فرضها في إحدي الأركان و قد أنتهت للتو، ونهضت وهي تقول بهدوء يشوبه السخرية:

_أومي يا حبيبة أتوضي وصلي الضهر، وحصليني قبل ما مرات عمي تدخل ترمينا من الشباك.

هزت الأخري رأسها وهي تضحك علي كلماتها فأجابت:

_أنتي بتقولي فيها، أمي وأنا عارفها لما بتهب

منها ممكن تعملها.
-خرجت روح وتتصنع البسمه تلقي التحية علي زوجة عمها المتسلطة:
_صباح الخير يا مرات عمي.
رفعت الأخري زواية فمها بتهكم وأجابت:
_أصدك مساء الخير يا عينيا، فين المزغودة التانية، أدخلي أندهيلها وروحو حضرو الفطار زمان أعمامك خلصو صلاة و طالعين علي هنا.
أومأت لها بدون رد وذهبت إلي المطبخ ، خرجت حبيبة من الغرفة متجهة نحو المطبخ أيضاً فوجدت روح تُعد الطعام، فأخذت تتمتم بصوت لايسمعه سواهما:
_كل يوم جمعة الموال الي مبيخلصش ده، ومرتات أعمامي قاعدين هوانم في شققهم مبينزلوش غير لما أعمامي يطلعو ويجو ياكلو علي الجاهز.
قالت روح:
_وفيها أي يا حبيبه! ، دول مهما كان ضيوف عندكم مش إلزام ولا فرض عليهم ينزلو يعملو الأكل، وبتكسبي ثواب في إكرامهم.
أجابت الأخري بسخرية:
_أسكتي يا روح أنتي متعرفيش حاجة، لولا بابا هو الي مجمعهم وحاكم عليهم يوم الجمعه ده مقدس الكل بيتجمع عندنا، كان زمان كل واحد بقي في حاله وأنا أرتحت.

_برضو مفهمتش أصدك، يعني دي حاجة حلوة ولا وحشه، بس أنا شايفة لمة العيلة دي أجمل حاجة بتعمل ترابط وبتألف القلوب وتقربهم من بعض وبيفضل الود والحب مابين الأخوات وعيالهم.

أجابت حبيبة وهي تقطع حبات الفلفل:

_ده كان زمان يا روح، أيام ما كنا في البيت القديم في البلد ولما كان جدو وتيتا الله يرحمهم عايشين، دلوقت كل واحد فيهم يلا نفسي، ما أنكرش إن ماما أسلوبها يطفش مرتات أعمامي منها حبتين أو نقول أربع حبات بس قلبها أبيض.

رمقتها روح بإستنكار وفي داخلها قالت:

_أنتي هتقوليلي، ده أنا من ساعة ما جيت وهي عماله ترمي لي كلام زي الدبش.

_خلصتو ولا عاملين ترغو؟.

قالتها فتحية التي دلفت للتو، فأجابت روح:

_أنا عملت البيض والفول والجبنه فاضل الطعميه هقليها قبل الأكل علي طول عشان متبردش.

وقالت حبيبة:

_وأنا بعمل السلطة أهو، وهاحشي البتنجان بالتتبيلة.

أجابت عليهما وهي تلتقط مفرش حراري كان

مُعلقاً علي مشجب معدني في الحائط:
_وأنا هاروح أفرش السفرة عقبال ماتخلصو وتطلعو الأطباق، شكلهم طالعين علي السلم.
_جلس الجميع حول المائدة ويترأسها الحاج حسن، فكان وجهه مكفهر ولم يتفوه بحرف منذ أن عاد من المسجد، بينما أشقائه الآخرين يتبادلون الأحاديث مابين الأخبار والفكاهة، و زوجاتهم تتحدثن مع روح التي تشعر بإنقباضة في قلبها لاتعلم ماهية مصدرها لاسيما كلما تلاقت عينيها بعينين عمها حسن لن تجد سوي نظرات الغضب والتجهم.
نهضت باكراً قائلة:
_الحمدلله.
قالت لها السيدة رحاب زوجة عمها سليمان:
_كملي أكلك يا روح، ده أنتي مكملتيش ربع رغيف.
أجابت بخجل:
_أكلت وشبعت الحمدلله دي أكلتي.
فقالت فتحية بأسلوبها الفظ:
_ياختي البنات اليومين دول ماسكين في أبصر أي الي أسمه دايت، لحد ما بقو شبه خلة السنان ويقولو لك دي الموضة.
ردت عليها السيدة محاسن زوجة فايز:
_هم بيحافظو علي جسمهم بس أهم حاجة يكون تحت إشراف دكتور تغذية عشان ميأثرش علي

الصحة.
قالت رحاب:
_فعلاً صح، مفيش أحسن من الواحد ياخد باله من صحته.
فقالت فتحية عن عمد:
_الكلام ده يا رحاب ياختي لواحده زيك كده ولا وراها عيل ولا تيل، لكن ياختي إحنا ورانا عيال عايزين صحة من حديد فلازم تاكلي وتتغذي.
أكتسي الشحوب وجه الأخري من كلمات سلفتها اللاذع، فنهضت تاركة ما بيدها من طعام وقالت:
_عن إذنك ياروح أنا طالعة فوق عشان حاسة بصداع، أبقي تعالي أنتي وحبيبة نقعد مع بعض شوية.
اومأت لها وقالت:
_حاضر يا طنط.
غادرت رحاب المنزل و زوجها يرمق فتحية بإمتعاض ثم نظر إلي زوجها ليجده في عالم آخر، لكن محاسن لم تصمت لتقول:
_عمرك ما هتبطلي كلامك الجارح ده يا فتحية، ده أنتي عيالك علي وش جواز المفروض تعقلي كلامك قبل ما تطخي في وش الي آدامك وتراعي شعورهم.
نهضت هي أيضاً وقبل أن تذهب قالت:
_أبقي تعالي ياروح اقعدي معانا بيت عمك فايز مفتوحلك في أي وقت.

أنفضت المائدة واحد تلو الآخر، وهم فايز بالمغادرة قائلاً:
_عن أذنك يا حاج حسن أنا نازل أقعد علي القهوة شوية.
وتبعه سليمان بالقول أيضاً:
_وأنا كمان نازل، خدني معاك.
وهنا تخلي حسن عن صمته الرهيب وقال:
_أستنو عندكو، عايزكو في موضوع مهم.
كانت روح تشغل نفسها بجلي الصحون لتتجنب كلام زوجة عمها، وبينما هي شاردة صوت تلك الحيزبون أفزعها:
_بت يا روح.
أنتفضت الأخري، فأردفت زوجة عمها:
_عمامك عايزينك في أوضة الجلوس.
كانت دقات قلبها البائس تقرع كالطبول، تركت ما في يديها وقامت بغسلها من الصابون ثم تجفيفها بالمنشفه، وذهبت تخطو بحذر وتاركة فتحية التي يتآكلها الفضول خاصة بعدما حذرها زوجها من الوقوف والتصنت وأن تلتزم غرفتها ريثما ينتهي من هذا الإجتماع.
وقفت روح علي الباب بإستحياء، فأشار لها عمها وقال:
_أدخلي.

وقفت أمامهم وتنظر لأسفل، فنظرات ثلاثتهم لا توحي بخير بتاً، لماذا يريدونها، هل علموا بما حدث!

قاطع حدسها صوت عمها الغليظ قائلاً:

_بصي يابنت أخويا من غير لف ولا دوران هسألك سؤال واحد وتجاوبي عليه.

أزدردت لعابها بخوف وتوتر، فأجابت بخفوت:

_أتفضل يا عمي.

تنهد وكأنه يحمل ثقلاً كالجبل فوق عاتقه، قال:

_إبن حامد الأنصاري غلط معاكي زي ما الكل بيحكي في البلد؟.

صاحت بدفاع عن نفسها عندما أدركت إتهامه لها بأن ما حدث كان بإرادتها وليس عنوة عنها:

_لاء محصلش.

صمتت لثوان وهي تنظر ليديها وهي تفركهما في بعضهما البعض وأردفت:

_وحصل.

أقترب منها عمها فايز والغضب يسطو عليه، صاح بها:

_هو أي الي حصل والي محصلش يابت، ما تجاوبي علي عمك عدل بدل ما أرزعك كف يعدلك.

أمسك سليمان به لتهدأته قائلاً:

_أهدي يا فايز، وأسمعها للآخر.

ترقرقت دموعها علي وجنتيها وبصوت متحشرج قالت:

_هو خدني بالقوة وعمل الي عمله وصورني فيديو وبعته لخطيبي عشان يكسرني ويكسرو زي ما كان بيهددني ديماً.

لم تشفع لها عبراتها لدي قلوبهم القاسية، لطالما والدها عاني من صرامتهم وقسوتهم وعدم إنصافهم للمظلوم لذا أثر الإبتعاد عنهم وفضل المكوث في القرية تجنباً للمشكلات، كما إنه لايريد خسارتهم، فهما أن كان سيظلون أخوته للأبد.

وبالعودة إلي التي تنتظر ردود أفعالهم حيث سوف يثأرون لشرفهم وينتقمون من الطاغية راجح وأهله هكذا ظنت، ولا تعلم إنها ستتلقي العكس، وإذا بصفعة هاويه هبطت علي وجنتها من كف عمها الغليظ، جعلها لم تري شيئاً سوي الظلام، فسقطت مُغشي عليها.

_وبمنزل عبدالحكيم تتعالي الأصوات ما بين شد وجذب وتوبيخ يتساقط كزخات المطر علي رأس عمرو الجالس علي الكرسي مُنكس رأسه وكفيه أعلاها، لايريد أن يستمع لوصلة اللوم هذه.

_يا ميلة بختك يا ثناء في إبنك الي هيموتك بدري بدري.

صاحت بها ثناء، فقال عبدالحكيم:

_كفايه بقي يا ثناء نواح و ولوله، إبنك مش عيل صغير ولا هيرضي إنه يكسر كلمة أبوه، ولا أي يا عمرو؟.

تدخلت أسماء التي تعلم أن كلماتها لن يلق لها بالاً ولم يكترث إليها أحد بل ستنال نصيبها من التوبيخ

_بابا، ماما، ممكن تبطلو تضغطو علي آبيه أكتر من كده، أظن هو مسئول عن حياته وعارف بيعمل أي، ومتنسوش أنكو الي غصبتو علي مروة وأنتو متأكدين إنه لسه بيحب روح.

زجرها والديها بنظرة تحذيريه وغاضبة في آن واحد، فصاحت بها والدتها:

_أدخلي أوضتك بدل ما أمسيكي بعلقة محترمة، الظاهر وحشك الخرطوم.

تأففت بضيق وسأم:

_أنا داخله، بس مش عشان أنا خايفه من تهديدك، عشان أرفت من التمثيليه الي عايشين فيها وظلمكو لأخويا ولصاحبتي والي بعتبرها أختي الوحيدة وجنيتو عليها زي راجح وأهله، حسبي الله ونعم الوكيل.

قالتها وأسرعت للداخل، صاحت ثناء بغضب:

_بتحسبنا علينا يابت، طب و ديني يا أسماء لأربيكي، وشوفي مين الي هيخليكي تقدمي للكلية.

قاطعها عبدالحكيم ممسكاً بيدها حتي لا تذهب خلف إبنتها وتتهور في عقابها:
_سيبك من البت وخليكي في إبنك الكبير، الي بقول عليه العاقل سندي وضهري، لكن يا خسارة لاقيته زي النسوان بيبكي علي واحدة لو كان كمل معاها كان زمانه مسخرة ومضحكة أهل البلد، رد عليا كنت هتعمل أي لما تمشو وسط الناس ويطلعلك واحد ولا واحده يلسنو عليها ويعايروك.!
قالت ثناء:
_خلاص يا عبد الحكيم أهي راحت لحالها إحنا في بنت أختك الي الباشا بيستقوي عليها ورزعها قلم أدام الناس وكمان كان غلطان.
_هي كلمة ومش هاعيدها تقوم تلبس وتاخد أمك معاك، تروحو تجيبو هدية وتعدي علي عمتك تراضي مراتك.
وقبل أن يتركهما أردف قائلاً بحسم:
_وتبلغيهم يا ثناء إن في خلال الأسبوع ده إن شاء المولي هتكون شقتهم جاهزة من مجاميعه والفرح الخميس الجاي.!
_بداخل عيادة النسا، حيث آمر الحاج حسن زوجته بأخذ إبنة أخيه إلي الطبيب كما أخذو منها هاتفها عنوة، وفي ردهة الإنتظار تجلس كل من فتحية علي كرسي ولم تبرح عينيها تلك المسكينة تجلس بين إبنة عمها حبيبة وزوجة عمها رحاب

تربت عليها حتي تكف عن البكاء، فقالت لها بهمس:
_كفاية ياروح، الناس بتبص علينا والي مش فاهم هيفهم غلط.
رفعت فتحية زاوية فمها بتهكم وقالت:
_يالهوي علي كهن البنات، يعملو المصيبة ويقعدو يعيطو.
زجرتها رحاب بنظرة نارية وقالت:
_عارفه يا أم محمود لو مسكتيش هاتصل بالحاج يطلع ياخدك، مصطفي سابلكو البنت أمانة عندكو وعاملين تبهدلو فيها، منال لو عرفت مش هاتسكت غير لما تيجي تخربها علي دماغنا كلنا.
أجابت الأخري بنبرة ساخرة:
_ولما إحنا وحشين كده جيتي معانا ليه يا ست رحاب؟.
_جيت أقف مع الطفلة الغلبانة بدل ما أسبيهالك تبهدلي فيها وبكلامك الي زي السم.
رمقتها فتحية بتوعد وقالت:
_ماشي يا رحاب، أنا مش هرد عليكي كلامي هيبقي مع جوزك، خليه يشوف مراته الي مبتحترمش مرات أخوه الكبير.
أشاحت رحاب يدها بعدم إكتراث لتلك الحية التي تبخ سمها كل حين وآخر وأخذت تكمل مواساة روح وهي ما زالت تبكي بصمت وتخبأ وجهها

بكفيها.
خرجت الممرضة من غرفة الطبيب وقامت بمناداتها:
_مدام روح مصطفي السيد.
نظرت إليها حبيبة بسخط وقالت:
_آنسة روح لو سمحت.
أشارت الممرضة لورقة التسجيل بيدها وقالت:
_المدام الي مسجلها عندي كده في الدفتر.
كانت تشير إلي فتحية التي تهربت من نظرات إبنتها و رحاب.
نهضت روح بثقل وكأنها ذاهبة إلي غرفة الإعدام، مسكت رحاب يدها لتطمأنها وكذلك حبيبة، لكن فتحية أوقفت إبنتها ومنعتها من الدخول وهي تلكزها:
_داخله فين يا عين أمك، خليكي إستنينا بره مش ناقصين جُرس وفضايح.
وأمسكت بهاتفها لتبلغ زوجها بأنهم ولُجن إلي داخل غرفة الطبيب، فصعد ليحضر ما سيخبرهم به الطبيب بعد الفحص.
جلست روح مُنهكة القوي ومسلوبة الإرادة أمام المكتب، فنظر لها الطبيب ثم إلي رحاب وفتحية وإلي عمها ذو الملامح الصارمة، بدأ في كتابة بياناتها قائلاً:
_حضرتك مدام روح؟.

كادت تجيب فقاطعها عمها وأجاب:
_أيوه يا دكتور، روح تبقي مرات أبني وهم لسه عرسان جداد و زي ما حضرتك فاهم يعني....
صمت لم يستطع أن يكمل كذبته، تفهم الطبيب ما يريد قوله وظن إنها عروس بالفعل فقال موجهاً حديثه إلي روح:
_حصل جماع بينكو كام مرة؟.
أتسعت عينيها الحمراوتين من كثرة البكاء من جراءة هذا السؤال، فأجابت فتحية بتصنع وتمثيل مُتقن:
_مقولناالك يا دكتور عرسان جداد، يعني بالتأكيد حصل كذا مره، إحنا بس عايزين زي ما حضرتك فهمت الحاج كده.
كانت رحاب تنظر لها بكراهية شديدة وودت أن تلتقط الخنجر الموضوع أعلي المكتب و تغرزه في لسان تلك الحرباء الملونة.
أشار الطبيب إلي الممرضة وقال:
_خدي الآنسة علي السرير ولما تجهز قوليلي.
ربتت رحاب عليها وقالت لها بهمس:
_أومي يا حبيبتي متخافيش هو بس هيتأكد إنك لسه بنت ولا لاء مش هيعملك حاجة تأذيكي.
همست لها روح بصوت متحشرج:
_بالله عليكي يا أبله رحاب كلمي بابا، وقوليلو يجي ياخدني، حرام عليكو الي بتعملوه فيا.

عانقتها رحاب وأسدلت عينيها عبرة، تشفق علي هذه المسكينة، فقالت فتحية:
_ما تنجزي يابت وبطلي دلع، ولا عايزه عمك يكمل عليكي ويفرج الناس وتتفضحي أكتر ما أنتي مفضوحة.

لكزها زوجها مزمجراً:
_فتحية، لمي لسانك بدل ما أخليكي تطلعي تقعدي مع بنتك بره.
صعدت روح علي سرير الفحص وأستعدت كما أمرتها الممرضة بوضعية التمدد حتي يتثني للطبيب فحصها.
و قد مرت ثواني الفحص عليها كمرور الدهر علي أهل الكهف ، مع كم الشعور بالإهانة والخجل والطبيب يتفحص عذريتها، ودت لو جاء ملاك الموت وقبض روحها ويريحها من هذا العذاب القاتل للنفس وللجسد.
أنتهي من الفحص و خلع من يده القفازات المطاطية وقام بتعقيم يده بالكحول المطهر، ثم ذهب إليهم قائلاً:
_واضح إن زوج مدام روح بيتعامل معاها بتردد أو توتر وممكن يكون خايف عليها، غشاء البكارة موجود بنسبة ٦٠٪ و مفيش داعي لتدخل جراحي لفضه لأن نوعه (Septate hymen) و النوع ده مش محتاج لأي عملية جراحية فمع

الممارسة كل شئ هيبقي تمام.
غادروا جميعهم العيادة وكل منهم في دائرة عاصفة من الأفكار، ف روح تدعو الله أن ينتشلها من براثن ظُلم أعمامها بينما حبيبة كانت حزينة علي حال إبنة عمها و ساخطة علي أفعال والديها، وكذلك رحاب برغم إشفاقها علي روح لكن تخشي أن تخبر والدها ويعلم زوجها بهذا، وتمنت أن ما حدث يكون نهاية المطاف ويرسلون الفتاة لأهلها.
ولدي كلا من حسن و زوجته كانت تدابير أخري ينسجها الشيطان لهم ويرسمها بدقة بدون أدني تفكير بأنهم هكذا يظلمون ويجيرون علي إبنة شقيقه بدون وجه حق لهم.
_في منزل العمة توحيدة، تجلس ثناء في غرفة مروة محاولة تهدأتها بشتي الطرق.
_يابت يا عبيطة متنشفيش دماغك، وخديه بالمسايسه ده إبني وأنا الي عرفاه، عمرو مبيجيش بالعند والند بالند.
قالتها ثناء، فنهضت الأخري بضجر وقالت:
_يعني يرضيكي يا مرات خالي يضربني بالقلم عشان جبت سيرة البرنسيسة الي كان خاطبها، معني كده إنه لسه عاشقها ومش قادر ينساها.
_ما ده بقي دورك أنتي، خليه ينساها، إشغليه بيكي، خليكي معاه في كل وقت حتي وهو في شغله أهريه تليفونات وأطمني عليه كل شويه،

متخلهوش يشوف غيرك أنتي وبس.
زفرت بضيق وقالت بنفاذ صبر:
_حاضر، أمري لله و مبقاش مروة غير لما أخليه ينسي المخفيه دي وإسمه كمان.
ربتت الأخري بإبتسامة وفرحة:
_عفارم عليكي يابنت توحيدة، أيوه كده أتعلمي وخليكي ناصحة، و يلا بقي أومي ألبسي طقم حلو من الي جابهملك عمرو وأطلعي له مستنيكي بره، عشان يعتذرلك، وجايبلك ورد وشيكولاته والحاجات الهبلة الي بتحبوها يابنات اليومين دول.
ضحكت مروة كالطفلة وقلبها يتطاير من الفرحة، و نظرة عينيها تخبأ أمر ما تعقد العزم عليه.
_وبالخارج في الردهة ينتظرها و في يده باقة زهور بيضاء، وضعت عمته أمامه طبق حلوي وكأس مياه غازية:
_ما دام مش عايز تتعشي معانا، فكُل حتة الجاتو دي من عمايل إيدين مراتك واشرب معاها الساقع.
أجاب ببرود:
_شكراً يا عمتي.
خرجت مروة من غرفتها مُتصنعة ملامح الحزن والآسي، فقالت والدتها:
_تعالي يا مروة أقعدي جمب جوزك.

ذهبت بالقرب منه لكنها جلست علي كرسي مقابل له ويبعد عنه بمسافة متر أو أكثر، رمقها الآخر كما وصاه والده وألقي عليه تعاليمه الصارمه، حدق إليها بإبتسامة حالمة وقال:

_عاملة أي؟.

أجابت بدون النظر إليه:

_الحمدلله بخير.

نهض و أقترب منها وجلس علي الكرسي المجاور لها وأنحني بكامل جسده نحوها، يقدم الباقة إليها قائلاً:

_آسف حقك عليا، متزعليش مني، اليوم ده كنت مخنوق وعندي شوية مشاكل في الشغل.

وضع الباقه في يدها واليد الأخري أمسك بها وقام بتقبيلها.

_لسه زعلانة مني؟.

وكأي فتاة قلبها يهوي ويعشق، تراقصت بداخلها من السعادة وقبلته علي يدها جعلتها تمحو أي حزن كانت تشعر به.

دلفت ثناء وقالت:

_ها يا ولاد خلاص، أتصالحتو.

فأجابت توحيدة:

_هما ليهم إلا بعض، ربنا يبعد عنهم الشيطان ويتمملهم علي خير.

قالت ثناء:

_وبالمناسبة الحلوة دي أخوكي بيقولك في خلال

الأسبوع ده الشقه هاتبقي جاهزة من الإبرة للصاروخ ومتشليش أي هم، والفرح هيبقي الخميس الجاي، أي رأيك؟.

_هو في رأي بعد رأي أخويا ربنا يباركله ويخليه لينا، طبعاً موافقه وخير البر عاجله.

_بس علي شرط.

قالتها مروة بعدما نهضت وتعقد ساعديها أمام صدرها.

فأجاب عمرو بترقب لإجابتها:

_أي هو يا مروة؟.

إبتسمت بدهاء أنثي تريد أن تثأر لكرامتها، فقالت:

_الفرح يتعمل في البلد عندكو وفي الساحة الكبيرة الي عند بيتكم.!

_مرت ثلاثة أيام وهي سجينة غرفة إبنة عمها، ممنوع أن تخطو قدميها خارجها، هكذا أمر عمها حتي يُفكر فيما سيفعله بها، فالذي حدث لم يمس سُمعتها فقط بل سُمعة العائلة بأكملها، كلما تذكر حديث الرجل الذي قابله في صلاة الجمعة، فهو من إحدي معارفهم في القرية أخبره بما حدث لشقيقه وإبنته والأقوال المتداولة علي الألسن وعائلة السيد قد تلطخ إسمها في الوحل، كما أقترح عليه هذا الرجل لإغلاق تلك الأفواه عليه بحل واجب النفاذ.

وفي مساء اليوم الرابع، أخبر زوجته بأنه سيأتي إليهم ضيوف وعليها أن تعد واجب الضيافة، وبالفعل كما أخبرها دوي رنين جرس المنزل وقام حسن بفتح الباب وإستقبال ضيفيه وفي إنتظارهما بالداخل أشقائه فايز وسليمان.

قام بمناداة زوجته:

_يا أم محمود.

لبت نداءه وعينيها نحو غرفة الضيافة تنظر للغرباء وأدركت من مظهر إحدهم هويتهم:

_أمرك يا حاج.

_أدخلي لبنت مصطفي وخليها تلبس حجابها وتيجي عشان تمضي.

غرت فاهها وقالت:

_يعني الي جوه دول....

قاطعها بصرامة وأمر حاسم:

_ما تنجري روحي أعملي الي قولتلك عليه من غير لت وعجن، أعوذبالله منك وليه.

أخذت تتمتم بدون أن يسمعها وذهبت تفعل ما أمرها به.

وبداخل الغرفة كانت تبكي بين زراعي حبيبة التي تقول لها:

_ماتخافيش يا روح، بابا سمعته الصبح كان بيكلم أعمامي إنه خلاص لقي حل والله أعلم شكله هيرجعك لعمي البلد وممكن ياخدلك حقك من الكلب الي عمل فيكي كده.

أجابت روح ببكاء مرير:
_قلبي بيقولي عكس كده خالص، أنا حاسة إن عمي بيحضر لي لمصيبة أكبر من الي المصيبة الي أنا فيها، وأنا كل الي طلباه منه هو وعمامي يسيبوني أروح لبابا وأوعدكو مش هحكيلهم علي أي حاجه حصلت، أنا عايزة أمشي من هنا.
_تمشي تروحي فين يا حلوة؟.
قالتها فتحية ساخره بعدما ولجت للتو، أنتفضت روح ونهضت قائلة إليها برجاء و توسل:
_بالله عليكي يا مرات عمي خلي عمي حسن يكلم بابا يجي ياخدني أو أنا أروح لوحدي، أنا لو فضلت هنا يوم كمان ممكن أموت أو أنتحر.
أحست فتحية بشعور الشفقة لأول مرة نحوها لاسيما بعد الذي عزم عليه زوجها وفي إنتظار هذه المسكينة بالخارج، فقالت:
_بالله عليكي أنتي متعمليش مشاكل مع عمك، أنتي عرفاه طبعه صعب وممكن يخرب الدنيا، هو طلب مني إنك تلبسي وتطلعي له هو وأعمامك في أوضة الضيوف مستنينك.
نظرت روح إلي أسفل بخيبة أمل، فقالت حبيبة كما ظنت:
_أي ده بابا هيرجعها البلد، ولا عمي جاي ياخدها؟.

رمقتها والدتها بنظرة تحذيرية لكي تصمت وقالت:

_يلا يا روح عشان قاعدين مستنينك.

وبعد أن أعتدلت من ثوبها وأرتدت وشاحها وأمسكت بالمحرمة تجفف بقايا عبراتها، ذهبت خلف زوجة عمها، وحينما وصلت إلي باب الغرفة تسمرت في مكانها عندما سمعت صوت شخص غريب يردد:

_وأنا قبلت زواج موكلتك روح مصطفي السيد...

توقف عقلها هنا يحاول إدراك ما يحدث، ولم تستوعب ما يجري، وحين دفعها عمها إلي المأذون الذي يعقد قرانها علي رجل لاتعلم من هو، وضع القلم في يدها وأجبرها غصباً وإقتداراً علي إمضاء عقد الزواج، وحينما أنتهي المأذون من الإجراءات تقدم نحوها عمها الظالم وقال لها بكل قسوة وحده:

_كان لازم نكتب كتابك علي راجل عشان العار والشرف وميتلطخش إسم العيله في الطين. !

_تتمدد علي السرير بعد أن أصابها دوار وإنخفاض في ضغط الدم كاد يودي بحياتها، لكن أسعفها إحضار زوجة عمها طبيبة تمكث في العمارة المقابلة لهم، جاءت وقامت بفحصها وقالت:

_لازم يتعلقلها محاليل فوراً، دي بتموت.

ذهب عمها وهو يشعر بخوف شديد، وبرغم ما أقترفه معها من ظلم وجبروت وعدم صون أمانة شقيقه لديه، أحضر كل ما قامت الطبيبة بطلبه من دواء وأدوات.

فقال متسائلاً:

_أرجوكي يا دكتورة طمنينا عليها.

أجابت الطبيبة و تغرز حقنة المحلول بالوريد:

_أنا علقتلها المحاليل و كل شويه هتابعها، بس هي لازم تروح للمستشفي هناك التخصصات اللازمه عشان نحدد الي عندها بالظبط ونعالجها صح.

قالت فتحية:

_جيب العواقب سليمة يارب، ربنا يقومك بالسلامة يابنتي، ويسامح الي كان السبب.

و خارج الغرفة جاءت رحاب وهي تصيح بغضب وتنهرهم جميعاً بما فعلوه، فهي كانت لاتعلم بل كانت في زيارة لدي والدتها وجاءت للتو

_حرام عليكم، ربنا يمهل ولا يهمل، وذنب البنت دي في رقبتكو، ومش بعيد يترد لكو في ولادكو.

صاح بها زوجها سليمان:

_أتلمي يا رحاب وملكيش دعوة بالي بيحصل، دي بنت أخونا وإحنا أدري بمصحلتها.

دفعته في صدره ورمقته بإزدراء وقد طفح الكيل بها من أفعاله وضعف شخصيته أمام شقيقه
_أبعد عني، أنا خلاص قرفت منك ومن شخصيتك الضعيفة وماشي دلدول ورا أخواتك، يمين، يمين، شمال، شمال، يظلمو تظلم معاهم، وتيجو علي بنت لا حول ليها ولا قوة من غير حتي ترجعو للراجل المسئول عنها هو أبوها و الي ليه حق يتصرف معاها، لكن طبعاً إزاي ده يحصل والحاج حسن موجود، عينتم نفسكم القاضي والجلاد ونازلين سلخ في البنت زي الدبيحة، بس أنا خلاص مش هاسكت.
نظر إليها بتهديد وقال:
_و ناويه تعملي أي يا رحاب؟ ، شكلك عايزة تتطلقي لو الي في بالي ده الي عايزه تعمليه.
صاحت به وبكل قوة:
_أنا فعلاً مش هستني معاك دقيقة واحدة لأنك سقط من نظري.
هبط بكفه علي وجهها، وكان الجميع يشاهدون ما يحدث، فأستغلت حبيبة إنشغالهم وأخذت هاتف والدتها وخبأته في طيات ثيابها وأسرعت تختبأ في المطبخ، قامت بمهاتفة رقم عمها مصطفي، أعطي لها رنيناً تنتظر إجابته بنفاذ صبر وقلة حيلة حتي كادت تغلق لكن صوت عمها المُجيب بقلق:

_الو، أزيك يا أم محمود، روح بنتي بخير ولا؟
أجابت حبيبة وتتلفت من حولها قبل أن يراها أويسمعها أحد:
_أنا حبيبة يا عمو، تعالي ألحق روح بسرعة. !

الفصل الثامن

_أنتو إزاي جالكو قلب وتعملو كده في بنتي يا حسن. !
صاحت بها منال بحدة وغضب، فبادلها الآخر بنظرة تحذيرية ثم نظر إلي مصطفي شقيقه وقال:
_جري أي يا مصطفي جايبلي مراتك تعلي صوتها عليا في بيتي.
أجابت بنفس وتيرة غضبها المستطير:
_ده أنا هعلي وهفضحكو وهاخد بنتي وهاروح أشتكيكو في القسم.
صاحت فتحية:
_ما تهدي علي نفسك يا منال، الحق علينا سترنا علي بنتكو من الفضيحة وبعد ما حطت راس أبوها وأعمامها في الطين.
كادت تجيب لكن قاطعها مصطفي وقال:
_بنتي مغلطتش يا أم محمود، بنتي مجني عليها و كل الي بيتقال في حقها ده كذب في كذب وحسبي الله ونعم الوكيل في كل الي ظلمها سواء بقول أول فعل.
_وأفترضنا إنه الي حصلها غصب عنها زي مابتقول، كان لازم نشوف حل للمصيبه دي وأنا

و أخواتك ملقناش حل غير إننا نخلي واحد يكتب عليها ويطلقها بعد كام يوم عشان نسكت أي كلب يتكلم، وتبقي تقدر ترفع راسك أدام أي واحد يجي يطلبها منك وتقوله دي كانت متجوزه مش لامؤاخذه...

قالها حسن وصمت، فأجابت منال:

_قطع لسان أي حد يجيب سيرة بنتي بكلمة بطاله، وأنتو تقررو علي أساس أي؟ ، أنا وأبوها لسه عايشين مموتناش، بنتي أخوكو سابها عندكو أمانة وأنتو طلعتو مش أهل للثقة، ولا طلعتو أهل أصلاً.

صاح حسن:

_سامع مراتك يا مصطفي عماله تغلط في أخواتك وأنت واقف وساكتلها.

رمقه مصطفي بنظرة خذلان وخيبة وندم وقال:

_أخواتي! ، يمكن الكلمة دي كانت قبل الي تعملوه في بنتي، لكن بعد الي حصل أنسو إن ليكو أخ، أعتبروني مُت، ولولا أبوكو الله يرحمه كان زماني قدمت فيكو بلاغ.

_هو ده الي ربنا قدرك عليه يا أخويا. !

قالها حسن

أجاب مصطفي بنبرة جادة ويتخللها البرود:

_ده لو كنت أخوك، كنت عملت حساب للكلمة دي من زمان، من وقت ما مراتك أذت مراتي، وقت ما كنت أنت عايزني أعيش تحت رحمتك

وتمشيلي حياتي علي مزاجكك، ودلوقتي بكل جبروت وظلم جنيت علي بنتي وحكمت عليها من غير رحمة ولا شفقة.

صاح به حسن:

_مش بنتك لوحدك، الي يمسها يمسنا، يمس العيله كلها.

_وهي فين العيلة دي يا حاج حسن.!

الكل ألتفت إلي صاحب الجملة الأخيرة الساخرة، فقالت فتحية بذهول:

_طارق.!

ولج من باب المنزل شاب في بداية الثلاثينات من عمره يشبه أخوته في الملامح لكن أكثر وسامةً وشباباً، وقف في مواجهتهم جميعاً وقال:

_أي؟ ، مش متوقعين إن ممكن أجي عشان أشوف المصيبة الي دبروها ونفذوها أخواتي بقيادة الحاج حسن.!

حدق حسن بتجهم نحوه وقال:

_مين الي قالك؟.

أجاب طارق:

_أومال مكنتش عايزني أعرف، عشان عارف إن أنا هعارضك وهرفض الي عملتو في بنت أخونا الي كلنا عارفين تربيتها وأخلاقها، و عقلك وتفكيرك العقيم بدل ما يخليك تفكر تعاقب الجاني وتاخدلها حقها من الي عمل فيها كده، رايح تظلمها أكتر وتجني عليها كأنها مُذنبة.

_والله وجه اليوم يا طارق الي تعلي فيه صوتك و واقف بكل بجاحة راس براس في وش أخوك الكبير الي وقف جمبك و كان بيعملك إنك إبنه مش أخوه وبس.

_أنا الي عملت نفسي، أنا الي شقيت وسفيت التراب لحد ما خلصت بُنا شقتي و أتغربت في محافظة تانية عشان أقدر أتجوز وأفتح بيت من غير ما أستني إحسانك وعطفك عليا، بس ده مش موضوعنا دلوقت، أنا كل الي يهمني من الليله دي كلها بنت أخويا الي يعلم ربنا معزتها في قلبي وكأنها بنتي الي مخلفتهاش، أنا راجع وحالف إن مش هاسيب حقها.

قال حسن بسخرية:

_أي ناوي تنتقم مني؟.

أجاب بتهكم:

_أنت وفايز وسليمان بالنسبة لي أخوات بالأسم ليس إلا، لكن بالنسبه للإنتقام مبقاش راجل لو ماخدتش حق روح من ال..... الي عمل فيها كده هو وعيلته.

قالت منال والبكاء والشجن يتخللا نبرتها:

_و دول حد يقدر عليهم يا طارق.!

أقترب منها ووقف أمامها وبكل ثقة وقال:

_أنا أقدر، وكله بالقانون يا مرات أخويا.

_وفي سيارة طارق، تجلس منال برفقة إبنتها في المقاعد الخلفية، و مصطفي يجلس بجوار شقيقه الذي يقود وينظر كل حين والآخر عبر المرآه علي وجه روح الشاحب ونظرتها المتبلدة، لا حياة في عينيها وكأنها جسد خاوي.

أراد أن يقطع هذا الصمت القاتل، فقال:

_أنا علي فكرة قبل ما أجي عرضت الموضوع علي محامي صاحبي، قالي متقلقش إحنا لو قدمنا بلاغ ورفعنا القضيه فبالتأكيد هيطلبو تقرير الطب الشرعي وبيه هنثبت واقعة الإعتداء.

ربت مصطفي عليه بشكر وعرفان قائلاً:

_تسلملي يا أخويا، بس أنا سابقتك قبل ما أعرف الي حصل وكلت محامي معرفة تبع واحد صاحبي في الشغل، حتي لما قابلته وشرحتله ظروفي وهياخد أتعابه بعد ما نكسب القضية.

_وأنا مش عايزك تقلق من ناحية الفلوس، الي أنت هتطلبه تحت أمرك فيه، روح بنتي زي ما هي بنتك، وحقك عليا علي الي عملوه أخواتك، أقسملك لو كنت موجود مكنش حد فيهم أتجرأ يقربلها.

تدخلت منال قائلة:

_عارفين والله يا طارق، يعلم ربنا معزتك وغلاوتك في قلوبنا مش مجرد عم ولادي بالعكس أنت غلاوتك من غلاوتهم، كفاية وقوفك

جمب مصطفي لما تعبت وفضلت تلف معاه في المستشفيات بيا وترجع تقعد مع الولاد وتراعيهم.
إبتسم بإمتنان وقال:
_متقوليش كده يا أم روح، إحنا أهل ولو أنا موقفتش مع أخويا في وقت الشده مين الي هيوقف معاه، الغريب مثلاً. !
رفعت جانب فمها بتهكم وقالت:
_والله ما جت من إخواتك حتي السؤال كانو مستخسرينو.
أستدار مصطفي برأسه إليها موبخاً إياها:
_ما خلاص بقي يا منال، وفضيها سيرة، ربنا يسهلهم ويبعد عننا آذاهم.
رد طارق:
_أحسن دعاء ليهم ربنا يديلهم علي أد نيتهم وحسبي الله ونعم الوكيل.
نظرت منال نحوه وكأنها تذكرت أمراً ما وقالت:
_ألا قولي، أنت عرفت إزاي الي حصل، إحنا لولا البت حبيبة الي خسارة في أهلها أتصلت علي مصطفي مكناش نعرف أي حاجة.
تنهد طارق وأجاب:
_رحاب أتصلت بيا وحكتلي علي كل حاجه، بس الي فهمته إنها عند أهلها، سليمان كالعادة عشان يراضي حسن أتخانق معاها ومد أيده عليها كل ده عشان أعترضت علي الي بيعملوه.

زفر مصطفي بضيق وقال:
_لا حول ولاقوة إلاباالله، طول عمرها حقانية مبتحبش الظلم ولا الحال المايل، وبرغم كده إستحملت سليمان سنين كفاية بعد ما عرفت إن تأخير الحمل من عنده كملت وصبرت معاه، وياريت بيقدر ده بالعكس بيجي عليها، وممكن يبيعها في ثانية لو حسن قاله يعمل كده.
ألقت منال نظرة علي أبنتها قبل أن تتحدث فوجدتها مغمضمة العينين، يبدو إنها تغط في نومٍ عميق.
وبعد ساعة وصلو أمام المنزل، فقامت بإيقاظ إبنتها تربت عليها:
_اصحي يا حبيبتي، خلاص وصلنا.
لارد منها، وضعت منال يدها تتحسس وجنتها لتجد حرارتها منخفضة، صاحت بخوف:
_روح، روح.
_في أي يا منال،البنت مالها؟.
أجابت وهي تتفحص حرارة جبهتها ويدها:
_بنتك مبتصحهاش، وجسمها متلج.
وبعد أن ترجل طارق من السيارة دلف إليها مرة أخري وصاح مسرعاً:
_مستنين أي، يلا ناخدها علي أقرب مستشفي.
وأنطلق بالسيارة علي أقصي سرعة، بينما والدتها تحاول أيقاظها والأخري كأنها كالموتي لم تستيقظ بعد.

_و في المشفي التابع لمركز المحافظة، خرج الطبيب من غرفة الفحص بعدما قام بمنع دخول أي منهم حتي يتثني له الفحص بدون إزعاج وكان معه ممرضة.

أسرع ثلاثتهم نحوه فقال طارق بللهفة:

_روح مالها يا دكتور؟.

أجاب الطبيب بجدية:

_أطمنو، هي بخير الحمدلله، الإغماء الي عندها طبيعي جداً، وعملنلها فحص كامل زي ما حضرتك طلبت وهاكتبلكو تقرير بكده.

قالت منال بحزن وآسي علي إبنتها:

_طبعاً لازم ياعين أمها يغمي عليها من الي حصلها والظلم الي شفته، ومكنتش بتاكل، منهم لله.

أجاب الطبيب:

_هي فعلاً شكلها مكنتش بتاكل و ده واضح عليها وممكن كمان عندها إنيميا، أنا علقتلها محاليل، لكن السبب الرئيسي للإغماء إنها حامل.

شهقت منال وهي تضرب بكفها علي صدرها، بينما طارق أبتلع لعابه بصعوبة وهو يتلقي الكلمة غير مصدق، لكن مصطفي كان أسوأهم حالاً، أخذ يردد الكلمة علي طرف لسانه وبدأ يشعر بدوار و وخز في أطرافه اليمني يليه بخدر، يتراجع إلي الخلف حتي أرتمي علي المقاعد فاقداً

وعيه، ألتفت جميعهم إليه، وصرخت زوجته مسرعة نحوه:

_مصطفي.!

_ولج إلي المنزل يجر حقيبة سفر صغيرة خلفه، فوجد والدته وشقيقته يجلسان أمام التلفاز، فقالت والدته بعدما تفاجأت:

_أنت أي الي جابك؟.

لم يجيب عليها وأكمل سيره إلي غرفته، ذهبت خلفه والغضب ينبعث من عينيها، قامت بإستدراته عنوة عنه لينظر لها مباشرة وصاحت به:

_في أي ياالاه، أنت خلاص مبقاش يهمك حد، لما أكلمك ترد عليا.

نفض يديها بغلظة من علي عضديه وصاح بها:

_ملكيش دعوة بيا، وأحسن لك تتجنبني خالص، ولا أقولك إعتبريني هوا.

أنتفضت وتراجعت إلي الخلف لكن لم تظهر له خوفها من ما أدركته من مغزي كلماته وتهديده الصريح لها فقالت:

_مش أبوك محذرك إنك تيجي هنا، لحد ما هيشوف عملتك الهباب دي هترسي علي أي.

حمل الحقيبة وألقاها أعلي التخت بعنف وقام بفتح السحاب قائلاً:

_والله مش المفروض أنا الي أسيب بيتي، هم الي يسيبو بيتهم، ده لو أبوها راجل عنده كرامة

و ذرة رجولة كان خد بنته وأبنه ومراته وعزله من البلد.
رمقته بإزدراء وقالت:
_يا بجاحتك يا أخي!، أنا لو مكان أمها وجه حتة عيل صايع شمام زيك وعمل في بنتي كده، ما كان يهمني حد وكلته بسناني حتت.

فتح الخزانة خاصته وقام بإلقاء ثيابه بداخلها، فقال بسخرية:
_الي يسمعك ميشوفكيش وأنتي واقفه بتردحيلهم وتدافعي عني وعارفه إبنك غلطان.
صاحت قائلة:
_بدافع عنك عشان إبني الي محلتيش غيره.
نظر إليها من أعلي إلي أسفل بإشمئزاز وقال:
_وكنتي فين لما سبتيني لعمي يعذب فيا بعد ما.....
أسكتته بكتم فمه بكفها و قالت بصوت منخفض:
_أخرس يا حيوان، أقسم بالله لولا إنك إبني كان زماني....
صمتت وهي تزجره بعينيها نظرة مرعبة، لكن لم تأثر به، بل دفع يدها وقال:
_كنتي زمانك قتلتيني زي ما قتلتي جدي.!

عم الصمت بينهما وكل منهما يرمق الآخر بنظرة عدائية قاطعها دخول حامد الذي جاء للتو

من الخارج، قائلاً:
_بتعمل أي عندك ياض؟، مش قولتلك تغور علي أسكندرية ومشوفش وشك غير لما الدنيا تهدي.
أجاب الآخر بسفاقة وعدم حياء:
_والله أنا أقعد في أي حته تعجبني، والي مش عاجبه الحيطان كتير يروح ينقي الحيطه الي تعجبه ويخبط راسه فيها.
زجره والده بغضب عارم، دفعه في صدره ثم أمسك تلابيبه بعنف:
_مين ده يا إبن ال..... الي يخبط راسه في الحيطه.
أمسكت ناهد بيده وقالت:
_بالتأكيد مش أصدك أنت يا حاج، هو يقصد مصطفي وبنته.
نفض يده وهو يرمقه بتقزز وقال:
_ماشي يا راجح، لما هاشوف أخرتها معاك، بس لو الموضوع وصل لبوليس ومحاكم مش هارحمك، أي نعم هعمل كل حاجه عشان متتسجنش بس الي هعملو فيك ميجيش واحد من مليون الي كنت هاتشوفه في السجن، هخليك تتمني تسلم نفسك للقسم عشان يرحموك مني، كتك داهية فيك وفي أمك الي بدل ما تربيلي راجل، ربتلي مره.

تركهما وغادر الغرفة، فتنفست ناهد الصعداء وقالت وهي تلكزه في زراعه:

_عجبك كده، مينوبنيش من وراك غير التهزيق، أبقي إستحمل وش أبوك التاني، وأجارك الله من قلبته.

قالتها ثم بصقت نحوه و ذهبت تاركة الآخر في نيران غضبه، نهض وصفق الباب خلفها وأخذ يلقي بكل شئ أمامه.

_وبالعودة إلي المشفي مرة أخري، يقف كل من طارق و زوجة أخيه أمام غرفة العناية المركزة.

فقالت منال وهي تبكي:

_كان مستخبي لنا فين ده يارب.

أوقفها طارق ونهرها قائلاً:

_أستغفري الله يا أم روح، كل ده قضاء وقدر وفي نفس الوقت إختبار من ربنا وعليكم بالصبر وبإذن الرحمن هيقوم بالسلامة وهنتطمن علي روح وهنجيب حقها كمان.

جلست علي المقعد الحديدي بقلة حيلة وبقوي منهكة:

_أنا كل الي يهمني دلوقت إنهم يقومو بالسلامه، مش عايزه حاجه تاني.

خرجت الممرضة من العناية وقالت لهما:

_لو سمحت يافندم أنت والمدام ممنوع التواجد أدام غرف العناية، أتفضلو أنزلو تحت في الإستقبال.

قال طارق:
_إحنا عايزين نطمن علي أخويا الأول.
أجابت الأخري:
_لو أصدك الأستاذ مصطفي الدكتور معاه جوه، والي عنده ده بسبب ضغطه أرتفع فجاءه وكانت هتحصل جلطة بس الحمدلله لحقناه ، والدكتور بعد ما يخلص مرور علي المرضي هيقابلكو ، يعني في كل الحالات وجودكو هنا مش هيفيدو أتفضلو أستنو تحت وأحنا هنبعت حد يبلغكو أول ما الدكتور يخلص.
أخذت منال تردد وهي تحاول أن تستوعب ما قيل للتو:
_يارب أنت الشافي، يارب قومه لي بالسلامه أحنا ملناش غيره.
أقترب منها طارق و ربت عليها قائلاً:
_يلا يا أم روح تعالي ننزل نستني أدام الأوضة الي فيها روح، خليكي معاها وأنا هابقي أطلع لما الدكتور يخلص.
_عيزاك تتصل برامي وتبلغه بالي حصل لأبوه وخليه يجي بدل ما يقعد لوحدو في البيت.
_متقلقيش عليه، أنا هاسيبك مع بنتك وهاروح أطمن عليه وهاجيبه معايا وهاجيب لنا أكل وشوية لوازم.

_وبعد مرور يومان أستردت روح صحتها للأفضل، بينما مصطفي أمر الطبيب بإبقائه في العناية تحت الملاحظة ، ولأن من قوانين المشفي عدم المبيت لأكثر من مرافق، فأنتظر طارق بعدما أوصل زوجة أخيه و ولديها إلي المنزل.
وفي اليوم الغير مناسب لما يحدث، كانت روح تمكث في غرفتها وبعد أن علمت بخبر حملها لاتعلم ما تلك الحالة الغريبة التي أصابتها، تحاول إقناع نفسها إنها بداخل كابوس ولم تستيقظ منه بعد.
شقيقها جاء من الخارج يحمل أكياس من الطعام الجاهز، و والدتها وعمها كانا في المشفي.
قام رامي بمناداتها:
_روح، يا روح، تعالي أنا جبتلك الكفتة والرز البسمتي الي بتحبيهم.
فتحت باب غرفتها وخرجت متجهة نحو المطبخ فأوقفها أخيها وقال:
_متجبيش حاجة، كله موجود في أطباق، أغسلي إيدك أنت بس وتعالي.
أومأت له وقالت:
_طيب ياريت ناكل بسرعه عشان نلبس ونروح نطمن علي بابا، عمو لسه قايلي إنه خرج من العنايه الحمدلله.

تناول كليهما الطعام ثم قاما بتبديل ثيابهم والإستعداد للذهاب إلي المشفي، وحين أغلقت روح باب المنزل بالمفتاح جيداً، وأستدارت تفاجأت بهذا المنظر.

العديد من فروع المصابيح الملونة في كل مكان تتوسطها عدة ثريات متدلية من أوتاد خشبية ضخمة ملفوفة بقماش الخيامية المزركشة، فُتات الخشب الملون يفترش أرض الشارع من أوله لآخره، والطاولات متراصة وحول كل منها كراسي موضوعة بنظام، و إذا بعينيها تقع علي منصة مرتفعة مُزينة بأقمشة من الحرير والتول والورود يعلوها أريكة مخملية علي جانبيها إضاءة خافتة تكمل هذا الديكور المعروف في حفلات الأعراس، بدأت الموسيقي والزغاريد تعلو فتسمرت في مكانها، ربت شقيقها عليها وقال:

_يلا يا روح عشان منتأخرش.

وقبل أن تتحرك قدميها، ظهرت لهما ثناء تلك الحرباء وتعمدت أن تقول:

_أزيك يا رامي، أبوك عامل أي دلوقت؟.

رمقها بسخط وأجاب بإقتضاب:

_كويس الحمدلله.

فقالت بدهاء وخبث ونظرات تشفي في عينيها نحو روح التي أشاحت وجهها إلي الجهة الأخري:

_معلش بقي كنت أنا وعمك عبدالحكيم هنيجي نزوره في المستشفي، بس أديك شايف عقبال ليلتك كده، عمرو إبني النهارده فرحه علي مروة بنت عمته.

تصنعت روح عدم اللامبالاه لكن بداخلها يعتصر ألماً وقهراً، بينما رمقها رامي بإزدراء وقال بتهكم قبل أن يمسك بيد شقيقته ويذهبا مسرعاً:

_ربنا يجعلها آخر الأحزان.

سمعت ثناء ما قاله لتعيد الجمله في ذهنها وقالت بحنق:

_آخر الأحزان في عينك يا بعيد.

_توالت الأيام وبعد أن أسترد مصطفي صحته وعافيته قرر أن يثأر لإبنته عن طريق أخذ حقها بالقانون برفع دعوي قضائية ضد راجح الأنصاري ، وبالرغم نصيحة شقيقه طارق له إنه تحري عن المحامي المدعو عادل البهنساوي وجد إنه محامي لن يأخذ العدل مبدأه بل يبيع ضميره من أجل حفنة من المال، تعلل مصطفي بقلة حيلة هذا الوحيد الذي تقبل قضيته من المحيطين حيث كلما ذهب إلي محامي وسمع إسم حامد الأنصاري فيعتذر علي الفور ويتحجج بإنشغاله في قضايا أخري، و هذا العادل تقبلها عن صدر رحب خاصة يربطهم معرفة وصلة قرابة بعيدة.

وقبل أن يذهب إليه أخذ إبنته وتوجها إلي قسم

الشرطة وقدم بلاغاً رسمياً سردت فيه روح للضابط كل ما حدث معاها بالتفاصيل، والذي جعل والدها يتخذ تلك الخطوة قبل أن يذهب إلي المحامي فهذا علي سبيل الإحتياط وربما ولج الشك بداخل قلبه بعد كلام شقيقه.

_و بداخل غرفة مكتب قديم و أثاثه الخشبي المهترأ و نافذة خشبية تآكل مقبضها الحديدي من الصدأ، يجلس خلف المكتب هذا المُدعو عادل البهنساوي كما مدون علي القطعة الرخامية المتآكلة، يمسك بين يديه ملف ورقي يتطلع علي أوراقه بإهتمام زائف، قائلاً:

_يا أستاذ مصطفي صورة البلاغ الي قدمته في المُدعي عليه بتهمة الإعتداء علي الآنسة روح بنت حضرتك ملهوش أي لازمة من غير أي دليل يثبت أن راجح حامد الأنصاري أعتدي علي بنتك.

رمقه مصطفي بإمتعاض ثم تساءل:

_تقصد إيه يا متر ، يعني هافضح بنتي ونروح نتبلي علي الناس من غير دليل. !

إبتسم عادل بسماجة وهو يجفف قطرات عرقه بمحرمته المنسوجة من القطن ،فقال:

_لاء طبعاً ما أقصدش كده لاسمح الله ، يعني الي فهمته من كلام روح بنتك في المحضر إنها معاها دليل قوي يُدين إبن حامد الأنصاري.

نظرت روح بتردد إلي والدها الجالس مقابلها ، فأومأ لها بنظرة طمأنينة قائلاً:
_معانا الدليل الي يوديه هو وعيلته في ستين داهية.
و مع آخر حرف تفوه به السيد مصطفي بكل طيبة وعفوية قابلها هذا الذئب الدنيئ بإبتسامة إنتصار و زفر بأريحية ، فميزان العدل الذي يُزين الجدار خلفه لايُمت لأعماله بصلة ، ضميره في سُبات عميق لن يستيقظ منه بل هو قد باعه بثمن بخس لكل ظالم مُتجبر يعث في الأرض فساداً ويأتي له لكي يدافع عنه ويخرجه من أي كارثة أقترفها حيث يقوم بإستغلال كل ثغرات القانون بكل الطرق الملتوية.
أخرجت روح من حقيبتها هاتف من الطراز الحديث ويديها مُرتجفة من التوتر ، كاد يسقط منها لكن أنقذ والدها الموقف وأمسك به و وضعه أمامه فوق المكتب قائلاً:
_أتفضل ساعدتك ده الموبايل بتاع الي ربنا ياخده كان معاه في وقت الي حصل.
أمسك به الآخر و أخذ يحدق به يقول:
_هو ده الي صور عليه الي عمله فيكي ؟.
أنتابتها حالة من القشعريرة من سؤاله الذي يدل علي حماقته ، بدأت عبراتها بالتجمع في مقلتيها ،فأجابت بصوت متحشرج:
_أيوه هو ، لما فوءت من الإغماء الي كنت فيه

قعدت أدور علي موبايلي ملقتهوش ، لاقيت موبايله واقع جمبي.
أنحني بجذعه جانباً ليلتقط حقيبته الجلدية ، و وضع الهاتف بداخلها ، ثم نظر إليهما وبدأ بالنفاق يتحدث:
_أطمن يا أستاذ مصطفي إن شاء الله حق بنتك هيرجع وإبن حامد الأنصاري مش هيطلع عليه نهار غير وهو مشرف علي البورش مع المجرمين الي زيه ، و ده بعد ما أقدم للنيابة الدليل ده ومعاه التقرير الطبي الي يثبت حالة الإعتداء.
(مشهد من الفصل الأول)
وبعد مغادرتهما المكتب، كشر هذا الضبع عن أنيابه الكريهه، أمسك بهاتفه وقام بالإتصال علي رقم طالما يتمني أن يصل إلي صاحبه بشتي الطرق حتي يحظي علي سخاءه الذي يفضي به علي من يقدمون له الخدمات الهامة ولا أهم من تلك الفرصة الذهبية ولابد من إستغلالها.
_ألو، حامد بيه الأنصاري؟.
_أيوه، مين معايا؟.
تحمحم وبزهو وفخر أجاب:
_أنا عادل البهنساوي المحامي الي ماسك قضية روح مصطفي السيد رفعها أبوها ضد إبنك.
_والمطلوب مني أي إن شاء الله، بص يالاه أنا مبتهددش وروح قول للي إسمه مصطفي أعلي ما

في خيلك أركبه وشوف حد تاني غير إبني يلبسه عملة بنته الفاجرة.

_إهدي كده ياباشا وروق أعصابك، يعني أنا لو ضدك أي الي هيخليني أتصل بيك عشان أحدد معاك ميعاد نتقابل ده غير معايا حاجات تهمك أوي ممكن بسببها يروح المحروس إبنك في ستين مليون داهية ومهما عملت، القضية لبساه.

_وأي طلباتك بقي يا حضرة الأفوكاتو؟.

تهللت أساريره وقال:

_كده بقي جبت من الآخر والمفيد، طلباتي دي مش عايزة مكالمة في تليفون، أنا أجيلك لحد عندك أشرب فنجان القهوة وتسلمني وأسلمك.

صباح الخير حبايبي شكراً لكل الي بيتفاعل سواء بالتصويت أو الرأيكت أو كومنت وبالنسبة للناس الي بتقرأ الفصل في صمت ليه كده؟، زي ما بقدملكم محتوي بيعجبكم وبتستمتعو بالقراءه فأقل حقوقي إنكو تقدروني بتفاعلاتكو ده بيبقي تقدير وتشجيع ليا لكن أكتر حاجة بتزعلني وتقفل نفسيتي عن الكتابة لما ألاقي التفاعل دون المستوي الي كنت أتوقعه ولا عشان النوفيلا مفيهاش مشاهد رومانسيه وحب وغرام؟؟

أنا كتبت تنويه في البداية إن النوفيلا دي قصة حقيقيه حصلت والمرة الجايه هيكون الفصل التاسع مع الخاتمة هنزلكو فيديوهات البنت

صاحبة القضية ومنكو ناس كتير شافت الخبر والفيديوهات الي سجلتها الصحافه معاها عشان توصل صوتها وقضيتها للنائب العام والحمدلله لسه من قريب عرفت إنه تابع قضيتها وأصدر قرار بإنتساب الطفلة للشاب المغتصب وعلي ما أظن سجنوه بسبب تهمة الإغتصاب، كان نفسي ياخد عقاب رادع ويكون عبرة لكل الي يفكر إنه يلمس شعرايه حتي من أي بنت أو ست أو حتي طفله لأن الموضوع تفاقم بشكل بشع ووصل لزنا المحارم الي هو المفروض أمان البنت والي يحميها هو الي يعتدي عليها اللهم أحفظ بناتنا ونساءنا من شر شياطين الأنس والذئاب البشرية وقبل ما أختم كلامي متنسوش التفاعل يلا وروني غلاوتي عندكو

أتركككم في حفظ الله أخواتي وربنا يحفظكم من شر الفتن والإبتلاءات ويحميكم ويحفظ أولادكم آمين.

الفصل التاسع

_ينتظر أمام مكتب المساعد، ينظر في ساعة هاتفه بتأفف حتي صدح رنين جرس التنبيه فنهض ذلك المساعد قائلاً بإبتسامة مُصتنعة:
_أتفضل يا أستاذ عادل، حامد بيه في أنتظارك.
نهض هذا الذي لايستحق إسمه والسعادة تنبلج علي ملامحه، يعلم ما سيغتنمه من تلك الفرصة الذهبية، علي يقين بأن حامد الأنصاري علي إستعداد دفع مبالغ طائلة من أجل نجله المتهور وألا يمكث في السجن لثانية واحدة.
طرق الباب ثم قام بفتحه وأرتسم علي ثغره إبتسامة سمجة قائلاً:
_مساء الخير يا حامد بيه.
أشار له الآخر بالدخول:
_أتفضل يا متر.
جلس علي الكرسي أمام مكتبه وقال:
_أنا عارف وقت حضرتك ضيق، فمش هطول عليك كتير.
تنهد حامد وقال:
_يبقي أحسن، أتفضل هات الي عندك.
تبدلت الإبتسامة من السماجة إلي المكر والدهاء، فقال:
_الي عندي يساوي قيمة ولي عهدك، أو نقدر نقول حريته وسمعته وسمعة عيلة الأنصاري.

رجع حامد بظهره إلي المسند الخلفي وقال:
_مش لما أشوف الي معاك يستحق ولا تكون إشتغالة وأبقي زي الي بصطاد سمك في ميه.
وضع حقيبته أمامه علي الطاولة الصغيرة وقام بفتحها وأخرج منها هاتف مُغلف بكيس بلاستيكي ذو سحاب ضاغط وظرف ورقي مُغلق و وضعهما علي المكتب لكن في قبضة يده.
هز حامد رأسه وقال بإستفهام:
_أي ده؟.
أجاب الآخر بثقة بالغة:
_ده موبايل إبنك الي نسيه في مكان الي عمل في عملته و عليه فيديو بالي عمله، والتاني ده ظرف فيه تقرير الدكتور الي بيأكد إن البنت أتعرضت لمحاولة إعتداء فقدت فيها جزء من عذريتها والي يثبت التقرير ده الفيديو الي في الموبايل، يعني أدله بتكمل بعضها.
أطلق الآخر زفرة وكأن جبل قد أنزاح من فوق صدره، نهض وذهب أمام خزانته الألكترونية و وضع كفه فوق الشاشة حتي تطابقت البصمة وفُتحت الخزنة، أخذ من داخلها ظرف كبير ثم أغلقها وعاد إلي كرسيه مُلقياً أمام عادل الظرف.
نظر الآخر إلي الظرف وقال:
_كام دول؟.

أجاب حامد:
_خمسين ألف جنيه وليك زيهم لما أتأكد أنك مش تكون ناسخ من الفيديو الي علي الموبايل نسخ تانيه.
نصف إبتسامة علي ثغر عادل الذي قال:
_أبقي مغفل ومجنون لو عملت حركة زي دي، لأن أنا مش عايز فلوس، أنا عايز أكون المحامي الخاص لسيادتك.
قهقه حتي تردد صدي ضحكاته وتوقف لتتحول ملامحه إلي الجدية، قال بتهكم:
_وأنت بقي يا محامي بير السلم، عايزني أخليك المحامي بتاعي.!
رمقه عادل بثقة يخالطها نبرة تهديد قائلاً:
_أنا سامع أن حضرتك ناوي ترشح نفسك نائب في البرلمان، وموضوع زي موضوع المحروس إبن سعاتك لو وصل للجهات العليا هيحطو علي إسمك علامة إكس بالأحمر.
وأختتم كلماته ببسمة إنتصار وتشفي، فأحتقن وجه الآخر ليكشر عن أنيابه وقال:
_طيب والي بلغك المعلومة دي مقالكش إن بنفوذي ممكن أخلي أسمك الجميل ده يتشطب من نقابة المحامين؟.
نهض و وقف فوضع يديه في جيوب بنطاله قائلاً بزهو وفخر:
_يبقي حضرتك متعرفش مين هو عادل

البهنساوي.
أطلق حامد زفرة كدليل علي نفاذ صبره، فقال:
_خلاصة الموضوع ده وكلمة ومفيهاش نقاش، تاخد مليون جنيه ومسمعش صوتك تاني ولو عايز تكون محامي لحد واصل ممكن اعرفك علي رجال أعمال وأنت وشطارتك بقي.
أنشقت بسمة عارمة علي وجه هذا الذي يشبه الثعلب في دهاءه وكالعقرب في غدره، جلس علي الكرسي بأريحيه وقال:
_يبقي كده متفقين، والموبايل والتقرير بين أيديك.
تناولهم الآخر بقبضة قوية وأتجه نحو المدفأة، فقام بسكب سائل علي الحطب ثم أشعل عود ثقاب وألقاه لتندلع النيران رويداً رويداً، وبكل قوته دفع الهاتف والظرف لإحراقهم قائلاً:
_خلي مصطفي السيد يبقي يروح يدور علي مين الي عمل كده في بنته.
_و في منزل السيد مصطفي دوي رنين جرس المنزل وكانت منال تقف أمام الموقد تطهو، فتركت ما بيدها وأدارت المقبض لتنطفأ النار ثم مسحت يديها في منشفة جافة قائلة بصوت جهوري:
_حاضر يالي بترن الجرس.
ذهبت لترتدي خمارها وفتحت الباب فوجدته طارق شقيق زوجها، قالت له بترحاب وحبور:

_يا أهلاً وسهلاً ، أتفضل يا طارق.

دلف وبيديه يحمل أكياساً مُعبئة بالفاكهة المختلفة:
_السلام عليكم.
أجابت الأخري:
_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ليه التعب ده، ده أنت جاي في بيتك مش عند حد غريب.
وضعهم علي المنضدة المجاورة لباب المنزل وقال:
_دي حاجه بسيطه عشان روح و رامي.
_حماتك بتحبك، لسه مخلصة الأكل، أدخل أغسل إيديك وبعدها ادخل صحي أخوك عقبال ما أغرف.
قالتها وأتجهت نحو المطبخ، فقال:
_أومال فين روح؟.
تنهدت بحزن وأجابت:
_كالعادة حابسة نفسها ياقلب أمها في أوضتها، الموضوع بقي صعب أوي خاصة بعد ماعرفت بحملها الي ماكان علي البال ولا الخاطر.
_ده أبتلاء من ربنا وعليها بالصبر، أنا عارف الموضوع صعب جدا بس مش بإيدينا غير نقف معاها ونجيب حقها من إبن ال..... الي عمل فيها كده، وعقبال ما ده يحصل معدش ينفع تقعدو هنا في البلد.

_أصدك نسيب بيتنا زي الي عاملين عملة ونهرب.!

كان صوت مصطفي الذي خرج للتو من غرفته، أقترب منه طارق وقال:

_مش هروب، بس مينفعش تفضلو قاعدين هنا أولاً زمان المحامي الي وكلته بدأ في الإجراءات وطبعاً زمان حامد الأنصاري عرف، فشيئ طبيعي مش هيسيبك في حالك وتجنباً للمشاكل والأمر التاني كلها شهرين ولا تلاتة وبطن روح هتظهر وأنت عارف أهل البلد مورهمش حاجة غير الكلام وبنتك حالتها النفسية مش متحملة كلمة من حد ومحتاجة رعاية و دكتور يتابع حالتها، تقدر تقولي هاتخرج وتدخل إزاي والبلد كلها أوضة وصالة.!

وقبل أن يجيب شقيقه، سبقته زوجته وقالت:

_طارق عنده حق يا أبو روح، أنا كنت لسه الصبح في السوق والنسوان كل ما تشوفني يغمزو لبعض ويتكلمو وأنا لو رديت عليهم مش هخلص غير وإحنا في القسم، والواحد مش ناقص مشاكل ولا حرقة دم.

جلس مصطفي علي أقرب كرسي بقلة حيلة ويأس قال:

_وأنا أجيب فلوس لسكن تاني منين، كل مرتبي يا دوب نصه أقساط والنص التاني أكل وشرب ومصاريف البيت.

ربت شقيقه عليه بمؤازرة وقال:
_متشلش هم وأنا موجود.
إرتفعت زواية فم الآخر بتهكم وقال:
_عايزني أروح أقعد مع أخواتك الي باعو وأشتري في ضنايا كأني مُت.
أخرج من جيب بنطاله سلسلة مفاتيح خاصته وقام بأخذ مفتاح منها قائلاً:
_عندي شقة كنت شاريها السنة الي فاتت في أسكندرية، بأجرها كل موسم صيف.
تفهم مصطفي مقصد شقيقه فقال:
_و شغلي الي هنا ومدرسة رامي؟.
أجاب الآخر:
_إحنا حالياً في الأجازة، و قبل الدراسه إن شاء الله هابقي أسحب لك ملفه وأقدم له في مدرسة قريبة من الشقة، وبالنسبة لشغلك خليك هنا أيام الشغل وفي يومين الأجازة أطلع علي أسكندرية أقعد معاهم.
تدخلت منال قائلة:
_وأنا موافقة.
رمقها مصطفي بضيق فأردفت:
_كلام أخوك كله صح، ولو عندك حل تاني شور علينا، وأسكندرية غير هنا علي الأقل ما أصتبحش بوش العالم الي هنا وأسمع تلسين من الي يسوي والي ميسواش.

قال طارق:
_ولما تجهزو حالكو عرفوني ومتقلقوش الشقة مفروشه من كل حاجة وفيه سوق قريب، وأنا هابقي معاكو، بس ياريت يكون الكلام ده قبل ما الأسبوع ده يخلص عشان كلموني من الشغل ولازم أسافر.
نهض مصطفي وتوجه إلي المرحاض، أشار بيده بعدم إكتراث وقال:
_أعملو الي تعملوه.
زفرت منال بإمتعاض وقالت:
_شوفت يا طارق، أهو كده من ساعة لما قام بالسلامة وأنا مش عارفه هو عايز أي بالظبط.
أجاب عليها:
_متقلقيش أخويا وأنا عارفه، أعذريه الصدمة مشوشه علي تفكيره ومع الوقت هيرجع أحسن، أنتي بس خليكي جمب روح هي محتجالك أنتي أكتر واحدة، وربنا يطمنا عليها ويقومها بالسلامة.
_آمين يارب، وينصرها علي الظالم إبن ناهد ويحرق قلبهم زي ماقهرو بنتي و حرقو دمنا كلنا.
_وقبل أن يعدوا للرحيل، ذهب مصطفي إلي مكتب المحامي لمتابعة الإجراءات لكنه تفاجئ بالباب مُغلق، قام بالإتصال عليه فتلقي رسالة

مسجلة بأن الهاتف مغلق، تعجب لأن هذا الوقت هو موعد عمله في المكتب، أخذ يضغط علي زر الجرس ويتبعه بطرق الباب عدة مرات حتي ظهر له من خلفه رجل ذو مظهر بسيط يقول له:

_الأستاذ عادل مش موجود.

عقد مصطفي حاجبيه و تساءل والقلق يسري بداخله:

_هو ساب المكتب لصاحب البيت وسافر بلاد بره.

أزدرد ريقه وهو يشعر بجفاف حلقه من مايسمعه للتو:

_إزاي.!!

أجاب الرجل:

_والله يا أستاذ كل الي أعرفه قولتهولك.

ويشاء القدر وتأتيه مكالمة هاتفية من رقم غريب، أجاب علي الفور:

_الو، مين معايا؟.

أجاب المتصل:

_مش مهم تعرف أنا أبقي مين بس حبيت أقولك أبقي فكر مليون مره قبل ما تقف أدام حامد الأنصاري أنت وبنتك، والمحامي العره الي أنت وكلته باعك و الأدله كلها خلاص بح.

صاح مصطفي بغضب:

_أنت مين؟.

لكن لم يتلق أي إجابة سوي إغلاق الخط في وجهه، فأطلق الآخر السباب والشتائم.

_عاد خالي الوفاض يشعر وكأن الدنيا تهبط عليه بسوطها بدون رحمة، ذهب إلي الطبيب الذي دون له التقرير فأنكر معرفته به وبإبنته وكاد يجن جنون الآخر، تأكد أن يد حامد الفاسدة قد وصلت إلي الطبيب أيضاً، ما هذا يا الله أراد أن يجلب حق إبنته بالقانون وها هو الذي ردد القسم بنصرة المظلوم وتحقيق العدل قد خالف وعده ونصف الظالم مقابل المال، فما أبشع أن ترتكب مثل هذا الذنب بل في حد ذاتها كبيرة من الكبائر فهي فتنة هذا العصر وآخر الزمان الذي نعيشه حالياً، قد أنقلبت الموازيين عبثاً فالظالم هو من صاحب الحق والمظلوم هو الجاني، الباطل من يمسك باللجام ويقود بلا هوادة لكن هيهات، رب الحق يترك ما يحدث ليري مدي إيمان وصبر المؤمن إختبار دنيوي للظفر بالجائزة الكبري و هي جنات الفردوس، فيا صاحب الحق لا تيأس ولا تكل ولا تمل، عدل الرحمن أقوي من جبروت أي ظالم كان علي وجه الأرض و التاريخ يشهد علي مر الزمان علي نهاية كل جبار عتي وفاسد، لاتنسي فرعون وكسري و النمرود و كل ذي نفوذ وسلطة تجبر علي الخلائق بدون خوف من خالقه فكان مصيره محتوم، جزاءه العذاب الأبدي دنيا وآخره، فكن

علي ثقة بربك وأذكره دائماً وقت الشدائد، قم بمناداته من أعماق قلبك و سيهديك إلي طريق الحق والنور وتجد إنصاف يجعلك تخر ساجداً باكياً من فرط سعادتك، الحق نور والنور صفة الرحمن فلا تخاف.

_وبعد يومان عاد والد روح من عمله بوجه مُكفهر و كأنه يحمل من الهموم جبالاً غير الكارثة التي حلت بإبنته.

أستقبلته منال زوجته متسائلة عن حالته المُزرية:

_خير يا مصطفي ، حصل أي تاني ؟.

جلس أمامها علي الأريكة مجيباً بخزي:

_و هيجي منين الخير طول ما ولاد ال..... مالين البلد من ظلم و أرف.

جلست بجواره وهي تعقد وشاحها علي رأسها قائلة:

_هو المحامي قالك حاجة جديدة حصلت في قضية البت؟.

وضع كفيه علي رأسه المُنكس لأسفل من الحزن و الوهن ، أجاب بحسرة أب يشعر بالظلم:

_المحامي ربنا ينتقم منه أو يبتليه بمصيبة طلع بيضحك علينا وباعنا لحامد الأنصاري وأداله الدليل الي كنا هنقدمه للنيابة عشان يجيبولنا حق بنتنا ، حتي تقرير الطب الشرعي الي قالي هيستلمه بنفسه روحت أسأل عليه لاقيت الدكتور بينكر كل حاجة ، فهمت إن حامد والمحامي

أشتروه بالفلوس هو كمان.
شهق بألم ليردف بصوت مختنق:
_بنتنا ضاعت يا منال ، حق بنتي ضاع ومش عارف أعمل أي ، مش عارف هارفع راسي إزاي أدام الجيران ولا البلد ولا في الشغل.
ربتت علي ظهره بمواساة قالت:
_متقولش كده يا أبو روح ، ماعاش ولا كان الي يخليك تحني راسك ، بنتك مظلومه ومجني عليها ، روح بنتي العالم كله يشهد بأخلاقها.
رفع رأسه و حدق بنظرة خذل وتقهقر قائلاً:
_معدتش قادر أستحمل نظرات الناس ليا في الشارع ولا كلامهم الي من تحت لتحت ، الي يقولي ربنا يقويك ويعينك يا مصطفي ، والي يقولي أنا عندي عريس لبنتك يستر عليها ، و...
قاطعته بصياح و هي تبكي في آن واحد:
_قطع لسان كل الي يجيب سيرة بنتي بكلمة كده ولا كده ، والي يقولك حاجة أقف أدامه وأقوله أخرس بنتي أشرف بنت في الكفر والبلد كلها ، وبإذن الله هناخد حقنا من إبن حامد الكلب هو وأبوه وعيلته الي فاكرين نفسهم بلطجية ومحدش قادر عليهم.
كان هذا الحوار الذي يقطع نياط القلوب تحت مرأي وسمع التي تقف خلف باب غرفتها المواربة ، و بصيص من نور الردهة ينعكس علي عبراتها المنسدلة ، تمسك بمقبض الباب

وكأنها تعتصره بقوة حتي أبيضت مفاصل أناملها الرقيقة.

_وبعد مرور ثمانية أشهر وربما أقل ، كانت أيام كالدهور لتلك البائسة التي تحملت مراحل حملها من وجع وآلام وحالة نفسية مزرية، تلجأ للأعمال المنزلية لتلهو ذهنها عن التفكير الذي ينتهي ببكاء مرير وحسرة قلب ملتاع.

وفي اليوم المُنتظر تقف أمام حوض المطبخ تجلي الصحون، جاءت والدتها من الخارج تحمل لوازم المنزل في أكياس وأن رأتها في المطبخ صاحت غاضبة:

_بتعملي أي عندك؟ ، مش نبهت عليكي ترتاحي يابنتي قبل ما أخرج وقولتلك ملكيش دعوة بأي حاجة ولا عايزاني أدوخ بيكي علي المستشفيات زي المرة الي فاتت. !

أغلقت روح صنبور الماء وقالت:

_يا ماما أنا كويسه، و زي ما أنتي شايفه دول طبقين بللهي نفسي فيهم، يعني عجبك قعدتي في الأوضة والتفكير الي هيموتني.

تركت ما بيدها وأخذتها في عناق قوي تربت عليها قائلة:

_بعد الشر عليكي ياضنايا، أنا خايفه عليكي والدكتور آخر مرة حذرك من الحركة لحد مايجي ميعاد ولادتك.

قالت روح:
_لسه فاضل عشر أيام يا ماما.
أمسكت وجهها بحنان وقالت:
_طيب روحي خدي لك دش عقبال ما أحضرلك غيار و بعدها هنتغدي، أنا جبت لك سمك بلطي وجمبري مشوي الي بتحبيه.
إبتسمت برغم ماتشعر به من آلام لاتكترث لها أو تحاول إخفاءها حتي لاتقلق والدتها:
_تسلميلي يا ماما ربنا مايحرمني منك.
أجابت منال:
_ويباركلي فيكو يا ولادي.
أذعنت لأمر والدتها و ولجت إلي داخل الحمام، قامت بفتح الصنبور لضبط حرارة المياه فهي تفضلها دافئة قليلاً، وبمجرد أن أستدارت لتشرع في خلع ثيابها أنتابها الألم مرة أخري وكان أقوي من سابقه، تأوهت وهي تضع يدها علي بطنها المنتفخ فتفاجاءت بسائل ينسدل من أسفلها علي فخذيها، وهنا شعرت بالذعر فقامت بمناداة والدتها:
_ماما، يا ماما؟.
ركضت منال علي صوت إبنتها وقلبها يتآكل قلقاً، أدارت المقبض فوجدت إبنتها تقف منفرجة الساقين قليلاً وأسفلها علي الأرض نقاط مياه بها قليل من اللون الأحمر، شهقت وهي تضرب علي صدرها:

_روح، أنتي بتولدي.

وبعد أن أرتدت كلتاهما ثيابهما إستعداداً للذهاب إلي المشفي، وأخذت حقيبه بها لوازم وثياب للمولود ولإبنتها، وقفا أمام البناء في إنتظار سيارة أجرة حتي توقف أحدهم فقالت له:

_بالله عليك ياسطا ودينا مستشفي..... بنتي بتولد.

أجاب السائق مُترجلاً من سيارته ليفتح لهما الباب مسرعاً:

_متقلقيش يا حاجة إن شاء الله هنوصل بسرعه.

دلفت روح أولاً وتتألم بأنين:

_مش قادرة يا ماما، بموت، آه.

ربتت عليها منال بعد أن جلست بجوارها وأنطلقت السيارة:

_أستحملي يا ضنايا، كلها خمس دقايق ونبقي هناك.

أخرجت هاتفها وقامت بالإتصال:

_ألحقني يامصطفي البنت بتولد، أنت وصلت ولا لسه.

أتاها صوته:

_أنا لسه واصل حالاً و رامي معايا، أنا جايلكو حالاً، سلام.

_سلام.

أغلقت المكالمة وأردفت بصوت منخفض:

_يارب هون عليها وقومها بالسلامة هي والي في بطنها.

وبعد دقائق توقفت السيارة أمام المشفي، فترجلت منال تساند إبنتها التي ما زالت تتألم وبدأ أنينها يعلو، رأتها الممرضات في ردهة الإستقبال فأسرعن بجلب كرسي متحرك يستخدم في تلك الحالة الطارئة، أجلستها إحداهن عليه:

_علي مهلك يا حبيبتي، متخافيش.

فقالت منال للممرضة:

_بالله عليكي يابنتي خلو بالكو منها دي بكرية.

أجابت الممرضة:

_متقلقيش يا حاجة إن شاء الله الدكتور هيشوفها و يقرر تدخل العمليات دلوقت ولا لسه شوية وإحنا معاها متخافيش.

وصل مصطفي وبرفقته إبنه رامي الذي قال:

_ماما، روح كويسه؟.

أجابت عليه والقلق يكسو ملامحها:

_أدعيلها يا حبيبي لسه واخدينها دلوقتي.

قال مصطفي:

_طارق لسه باعت لي حواله بخمسة الاف جنيه عشان مصاريف الولادة وأنا معايا زيهم كنت عامل جمعية مع زمايلي في الشغل عشان الظرف ده.

جاءت إليهم الممرضة قائلة:

_حضرتك والدة مدام روح؟.

أجاب مصطفي بدلاً منها:
_أنا والدها يابنتي، هي بخير؟.
أجابت الأخري:
_متقلقش يا حاج، إحنا محتاجين شوية حاجات مش موجودة في صيدلية المستشفي هتلاقيها في الصيدلية الي علي ناصية الشارع، أتفضل الطلبات أهي.
ألتقط منها الورقة وذهب مسرعاً لشراء ما بها.
وبعد مرور ساعة أمام غرفة الولادة، خرجت الممرضة تحمل رضيعاً محاطاً بغطاءٍ قطني:
_ألف مبروك بنوتة زي القمر، ربنا يباركلكو فيها.
حملتها منال علي ساعديها، تردد:
_بسم الله تبارك الرحمن، ماشاء الله.
قال مصطفي باللهفة وخوف:
_بنتي عاملة أي دلوقت؟.
أجابت بإبتسامة تطمأنه:
_هي الحمدلله بخير هنطلعها دلوقت.
_وفي الغرفة، بدأت تستيقظ من المخدر الذي حُقنت به وقت نزول المولودة، وجدت والديها وشقيقها يحدقون بها وظهرت الإبتسامة والسعادة علي وجوههم.
فقالت منال:
_حمدالله علي السلامة يا قلب أمك.

تابعها زوجها:
_حمدالله علي السلامة يا روحي.
أقترب رامي وأمسك يدها يمسد عليها بحنان:
_حمدالله علي السلامة يا أجمل وأحلي أخت في الدنيا.
بادلتهم البسمة وأجابت:
_الله يسلمكم، هي فين يا ماما؟.
أستدارت والدتها لتجلب الصغيرة من مهدها ثم ألتفت لتعطيها لإبنتها:
_بسم الله ماشاء الله كلها أنتي يا حبيبتي.
وبرغم سعادتها لكن كأي أم قلبها ينفطر كانت تتمني أن تكون حفيدتها من زواج شرعي وليس من واقعة إغتصاب، لكنها حاولت إخفاء هذا حتي لا تزيد هموم إبنتها أكثر.
جاء الطبيب وبرفقته الممرضة:
_أي الأخبار؟.
أومأت له روح وقالت بصوت مُرهق:
_الحمدلله يا دكتور.
فقالت منال:
_ربنا يباركلك يا دكتور.
أجاب:
_ده واجبي يا أمي، والفضل يرجع لربنا.
ردد الجميع:
_ونعم بالله.

تدخلت الممرضة قائله لروح:
_ها نويتي تسميها أي ولا لما باباها يجي هو الي يسميها؟.
تبادلت روح النظرات بين والدتها و والدها، فقال:
_والدها مسافر وهي قاعدة معانا.
فقال الطبيب:
_ما إحنا لازم نسجل الطفلة ولو حد من أهل باباها حتي موجود.
فقالت منال:
_أبوها يتيم وملهوش حد غيرنا.
وبرغم تفهم الطبيب لإجابتهم فقال:
_عموماً إحنا هنكتبلها إخطار بولادتها عندنا فيه ميعاد الولادة وختم المستشفي وإمضاءي، وهابعته لحضراتكو وأبقو سجلوها في أي مكتب صحة أو وحدة صحية تابعة لمكان السكن بس لازم الأب يكون موجود أو قريب ليه من الدرجة الأولي أخ، أب، عم.
أومأت له منال قائلة:
_إن شاء الله يا دكتور.
قال الطبيب:
_خلاص كمان نص ساعة هاجي أطمن علي العروسة الصغيرة ومامتها و معايا الإخطار، عن أذنكو، وألف مبروك.

قالها وذهب تاركاً جميعهم في حيرة ومصيبة أخري وهو إثبات نسب الصغيرة.!

_وفي اليوم التالي في شقة الأسكندرية، تتمدد روح في مضجعها تتأمل وجه صغيرتها النائمة بجوارها تتحدث معها بصوت يكاد يكون مسموعاً حتي لاتزعجها، فتقول:

_ذنبك أي يا حبيبتي إنك تيجي الدنيا الوحشه دي، عارفة إن ده أختبار من ربنا وأنا راضية بيه بس مش هقدر أستحمل لما تكبري وأشوف في عينيكي نظرة إتهام، مش هقدر أستحمل حد يجرحك بكلمة أو يعايرك ويقولك أنتي بنت حرام.

صمتت بعد أن أنتابتها حالة من البكاء، فتساقطت بعض قطرات عبراتها علي وجه الصغيرة مما جعلها تململت بضيق، مسحت القطرات من وجنتها المياس الممرية ثم أردفت بنفس وتيرة صوتها المنخفض للغاية:

_أنتي مش بنت حرام، أنتي بنتي أنا وبس و الي يفكر يجي جمبك هاكله بسناني....

قاطع كلماتها طرق علي باب الغرفة، فأسرعت بتجفيف عبراتها وأعتدلت في جلستها، قالت:

_أتفضل.

فُتح الباب ليظهر لها عمها طارق مبتسماً:

_ممكن أدخل؟.

بادلته البسمة وقالت:
_طبعاً ياعمو، أتفضل.
وكادت تنهض فأشار لها بالبقاء قائلاً:
_والله ما أنتي متحركه سنتي واحد، خليكي مكانك أنا جاي أتطمن عليكي وعلي الكتكوته الصغيرة وماشي علي طول.
قالها وجذب كرسي ليجلس بالقرب من التخت:
_ها، عاملة أي دلوقت؟.
أجابت والحزن ينبلج في نبرتها:
_الحمدلله.
رفع الحقيبة التي بيده وقال:
_أنا أول ما أبوكي أتصل عليا إمبارح وبلغني إنك بتولدي، حاولت مع المدير يديني أجازة بأي طريقة، وأنا جايلكو في الطريق عديت علي محل هدوم للأطفال عاجبني شوية حاجات أشترتهم لحبيبة قلب عمو يارب يعجبوكي.
وأخرج لها عدة أثواب صغيره مختلفة الأشكال والألوان.
_تسلم ياعمو ربنا يخليك، مكنش ليه لزوم ماما جايبه لها هدوم كتير.
أجاب طارق وهو يضغط بأصبعيه علي وجنتها مازحاً:
_بس يابنت ملكيش دعوة، دي هدية عمو طارق لـــــ، هو أنتو سمتوها أي صحيح؟.

أعتدلت قليلاً في جلستها وأجابت:
_سمتها حياه.
ردد ماقالته:
_حياه! ، إسم حلو.
تبدلت ملامحها فجأة ولم تستطع السيطرة علي نفسها من البكاء، فأنفجرت قائلة:
_بابا راح يسجلها في الصحة معرفش، لازم أبوها أو جدها أو عمها الي يسجلوها.
أقترب منها ليعنقها بحنان وقال:
_أهدي يا روح، متعيطيش إن شاء الله كله هيتحل وهتاخدي حقك من الكلب الي عمل فيكي كده.
فقالت بصوت باكي:
_حقي ضاع يا عمي، المحامي الي بابا كان موكله باع الأدلة لحامد الأنصاري و زمانه أتخلص منه عشان إبنه ميتسجنش.
ربت عليها وهو يجز علي فكه من نيران الغضب الذي يشعر بها، يريد أن لهذا الحامد الظالم و يشبعه ضرباً هو وإبنه ومعهم المحامي المتآمر، نظر إلي الصغيرة النائمة وقال:
_حقك مضعش يا روح والدليل موجود.
أنسحبت من بين زراعيه وقالت:
_إزاي؟.
أشار لها بعينيه نحو رضيعتها وقال:
_تفتكري حامد يقدر ينكر جريمة إبنه لما نعمله

تحليل ال DNA ونثبت بالنتيجة دي بنته، يعني دلوقتي إبنه متهم في قضيتين الأولي الإغتصاب والتانية إثبات النسب لو في حالة أنكرو ومعترفوش بالبنت.

توقفت عن البكاء عندما رأت هناك شعاع نور وأمل يضيئ دربها، أشرقت إبتسامة علي محياها ونظرت إلي إبنتها التي ما زالت نائمة في هدوء وسلام، فأردف طارق:

_متخافيش يا روح هنفضل كلنا جمبك و لو وصلت أن نخليها قضية رأي عام مش هتردد ولا لحظه لحد ما حقك يرجعلك يا بنت أخويا.

_ولدي عمرو ومروة الذي مر علي زواجهما عدة أشهر كان الحال بينهما كالماء البارد تارة وتارة أخري كنيران الآتون التي تصهر كل مايقابلها.

كان صياحها يدوي في كل الأرجاء وهي تتحدث مع زوجة خالها:

_بقولك يا ماما كنت بروء الدولاب ولاقيت في هدوم المحروس إبنك شريط برشام منع الحمل، البيه كان بيستغفلني بقاله شهور وبيحطهولي في اللبن أو العصير وأنا كنت زي الهبلة فكراه بيهتم بيا وبصحتي.

أجابت ثناء عليها:

_أستهدي بالله يا مروة ومتتكلميش معاه لحد ما نطلعلكو دلوقت أنا وأبوه و نتأكد منه هو بيعمل

كده ولا لاء.
صاحت بغضبٍ أكبر:
_أنتي لسه هاتدفعي عنه وبتحامي له يا مرات خالي! ، علي أساس البرشام هو الي بياخده، واضحة زي الشمس الباشا مش عايزني أخلف منه عشان لسه بيفكر في حبيبة القلب الي مش قادر ينساها، كفاية عمري ما أنسي قهرة قلبي ليلة دخلتنا وأنا في حضنه يقولي بحبك ياروح، كان هاين عليا أولع فيه وفي نفسي.
_والله كنتي هتريحني.
كان هذا عمرو الذي عاد من عمله للتو، فأستشاطت الأخري حنقاً:
_سامعه يا مرات خالي إبنك؟.
_خلاص يا مروة، زي ماقولتلك روحي أقعدي بعيد عنه وملكيش دعوة بيه وأنا مستنية خالك بيصلي وطالعين لكو حالاً، يلا سلام.
_سلام.
قالتها وهي تزفر نيراناً كالتنين ثم ألقت بهاتفها علي الأريكة ولم تكترث لنصيحة حماتها بل كادت تنفجر من الغيظ عندما دلف لغرفتهمان ببرود وأبدل ثيابه وخرج ممسكاً بالمنشفة القطنية وقال وكأن لم يحدث شيئ:
_حضرلي الغدا عقبال ما أتوضي وأصلي.

صاحت به وركضت نحوه:

_تصلي! ، أنت الي زيك يعرف ربنا. !
قبض علي زراعها بعنف وقال:
_بطلي غلط فيا بدل ما أمسح بكرامتك الأرض.
رفعت في وجهه شريط الحبوب وقالت:
_لما ألاقي ده في دولابك وناقص منه نصه عايزني أقولك أي! ، لو أنت مكاني ولاقتني باخد من وراك البرشام ده ومش عايزه أخلف منك ردة فعلك هاتكون أي؟.
ترك يدها وأراد أن يجعل الموقف في صالحه:
_وأنتي مين سمح لك تفتشي في دولابي من ورايا؟.
أجابت بقهر وغضب:
_مكنتش بفتش، كنت بروء الدولاب وسبحان الله ربنا كان عايز يكشف خداعك ليا طول الشهور الي فاتت، عماله أروح لدكتور للتاني ومهنش عليا أضايقك وأقولك تعالي حلل عشان نعرف المشكلة عند مين، أتاريك منيمني في العسل وبتحطلي الزفت ده، وكل ده عشان لسه عايش علي ذكري الهانم الي لسه بتحبها، ولو مش قادر أوي كده علي فراقها مطلعتش راجل ووقفت أدام ابوك ليه وأتجوزتها. !
وحين ألقت بإهانتها له في وجهه لم يشعر بنفسه وهو يلقنها صفعة قوية علي وجهها جعلتها تسقط علي الأرض، وفي تلك اللحظة دخلت والدته ويتبعها والده بعد أن قامو بفتح الباب بالمفتاح.

نهضت مروة لترتمي في حضن خالها تبكي بغزارة:
_إبنك ضربني يا خالو.
ربت عليها عبدالحكيم وهو ينظر لإبنه بغضب مستطير، فقال:
_خدي مروة وأنزلو تحت يا ثناء.
وقبل أن تنطق الأخري صاحت مروة:
_أنا مش هقعد هنا لحظة واحده أنا هاروح عند ماما.
ربتت عليها ثناء وقالت:
_ده شيطان دخل مابينكو يابنتي وهيروح لحاله تعالي معايا تحت، وخالك هياخدلك حقك.
رضخت مروة لكلمات زوجة خالها وذهبت معها وبمجرد مغادرتهم المكان، أقترب عبدالحكيم من إبنه ونظراته لا تنبأ بخير وإذا به يهوي علي وجهه بكفه قائلاً:
_أخس عليك وعلي ربيتك، من أمتي وإحنا بنمد إيدينا علي حريمنا! ، أنا وأمك متجوزيين أكتر من ٢٥ سنة وعمري ما مديت إيدي عليها مهما حصل وكذلك أختك، ويوم ما أكون غلطان بعترف بغلطي وأتأسفلها وأخدها في حضني وأحابي عليها لأنها ملهاش غيري وأنا مليش غيرها، الست فيهم يابني زي الأزازة بالظبط لو كسرتها مش هاتعرف تصلحها تاني ولو عرفت هاتفضل عايشة معاك وجواها شروخ منك مش

هتعرف تنساها، أنا مش هكلمك علي موضوع حبوب منع الحمل الي بتحطهلها، لكن الي أقوله لك بلاش تظلمها، وإدي لنفسك فرصه معها وأبدأو من أول وجديد، هي بتحبك وأستحملت كتير منك ولو فاض بيها هاتسيبك وعمرها ماهترجعلك ويبقي لا طولت الماضي ولا الحاضر وهاتعيش وحيد بين الذكريات الي هتاكلك لحد ما هاتموت من جواك وهاتبقي عايش مجرد جسم من غير روح.

وحين ذكر تلك الكلمة الأخيرة، ردد عمر قائلاً:

_روح! ، ما أنا فعلاً عايش جسم من غير روح، أنتو الي أجبرتوني علي كل الي حصل والي بيحصل.

_إحنا أخترنا لك الصح، مشينا بالعقل والمنطق الي لو كنت خالفته وعملت الي في دماغك وكملت معاها كنت مش هاتستحمل الي حواليك وهتطلقها، مش هينوبك غير عذاب قلبك وأنت الي بنفسك بتسيبها، فبدل ما تشكرنا أنا وأمك إن أخترنالك الأصلح ليك ولحياتك جاي بتلومنا. !

_بس دي حياتي وأنا حر فيها.

_لاء مش حر، حياتنا كلنا مرتبطة ببعض، الي هيصيبك هيصيبنا ولو مكنتش باصص لنفسك حط في دماغك إن عندك أختك الي كان هيقف حالها لو كنت كملت جوازتك الأولانيه، الناس يابني مبيبصوش للي جواك ملهمش غير الظاهر،

كلامهم زي السهم بيرشق فيك واحد ورا التاني لحد ما يبقاش فيك حته تستحمل فيها كلمة كمان فيا، خلاصة الكلام أعقل وعيش حياتك مع مراتك وحبها زي ما بتحبك يمكن لما تجيب منها حتة عيل يملي عليكو البيت حب وحياة جديده تخليك تنسي أي حاجة وجعاك، وهتلاقي نفسك عايش عشان إبنك ولا بنتك الي ربنا هيرزقك بيهم، يلا روح أتوضي وصلي ركعتين وأستغفر ربنا وتعالي معايا ننزل صالح مراتك وياريت مسمعش عنكو غير الخير وإلا هتلاقيني واحد تاني غير أبوك الي تعرفو غير قلبي الي هيغضب عليك.

تنهد عمرو بأسف، فأقترب من والده وأنحني أمامه ممسكاً بيده ليقبلها وقال:

_أنا آسف يا بابا، حقك عليا.

ربت عليه والده وقال:

_الأسف وبوس الأيد ده خليه لمراتك بس لما تطلعو شقتكو.

وقام بغمزه.

وبالأسفل قام عمرو بالإعتذار لزوجته أمام والديه فتركوهما بمفردهما، فقام بمعانقتها وقال:

_حقك عليا مش همد أيدي عليكي تاني، وبالنسبه للحمل...

قاطعته واضعة سبابتها علي شفتيه وقالت:

_أنا مش هاغصبك علي حاجه، إحنا ندي لنفسنا

فرصة قبل الخطوة دي عشان نقدر نربي إبننا في جو كل حب وحنان مش كل يوم خناق.
أمسك يدها وقام بتقبيلها وقال:
_كل الي طلبه منك فرصة أو شوية وقت.
_وأنا أوعدك هبدأ معاك من أول وجديد وهخليك تحبني زي ما بحبك.
حدق في عينيها بصمت مُرتسماً شبه إبتسامة علي محياه.
_وفي منزل حامد الأنصاري، تتجمع عائلته حول المائدة فصدح رنين جرس المنزل، قالت ناهد:
_أومي يابت شوفي مين علي الباب، شكلها الوليه أم صبحي بتاعت الجبنة كنت قايلالها تعدي عليا.
تأففت الصغيرة وقالت:
_ماتقولي لراجح يقوم ولا أنا عشان الصغيرة في البيت ده.
نظر إليها شقيقها بسخرية وقال:
_أصدك عشان أنتي الهفأ الي في البيت.
قال حامد لهما بتوبيخ:
_روحي إسمعي كلام أمك وأنت بطل تغيظ في أختك ولما تخلص أكل عايزك في كلمتين.
ذهبت الصغيرة وفتحت الباب لتجد أمامها رجلين، إحداهما قال:
_بابا موجود يا حبيبتي؟.

أتاها صوت والدها من الداخل:
_مين عندك علي الباب؟.
صاحت الصغيرة:
_عمو مصطفي ومعاه واحد غريب.
نهض حامد و يبتسم بدهاء قائلاً:
_ياتري جاي ليه المرة دي يا مصطفي.!
وبعد أن أستقبلهما إلي داخل غرفة إستقبال الضيوف، كان مصطفي ينظر إلي شقيقه فأشار له طارق بأن يتحدث، فقال الآخر:
_بص يا حامد من غير لف ولا دوران، أحنا جاين النهاردة نحل الموضوع بشكل ودي برغم لو واحد تاني مكاني كان زمانه دبحلك إبنك علي الي عمله في بنتي.
صاح حامد بغضب وإعتراض:
_نعم يا أخويا. !
تنهد مصطفي و أكمل حديثه:
_إبنك لازم يكتب علي روح بنتي عشان نسجل بنته.
حرك حامد مقلتيه في محاولة إستيعاب ما يقوله الآخر، فتدخل طارق وقال:
_أيوه روح كانت حامل من إبنك ولسه والده من يومين، والبنت مش عارفين نسجلها.
نهض حامد و وقف كالثور الهائج:
_هو أنتو معرفتوش تثبتو حاجه علي إبني في

القضية الي فاتت جايين دلوقتي تلبسوه في مصيبه أكبر! ، أنتو عايزين مننا أي تاني يا ولاد ال....

قاطعه طارق وهو يحاول كظم غضبه وقال:

_من غير غلط يا حامد يا أنصاري، إحنا جايين نلم مش نبعتر ولا بنتبلي علي إبنك، وإن كنت فاكر إتفاقك مع المحامي القذر الي باعنا ليك وسلمك الأدله الي زمانك أتخلصت منها في وقتها، ربك مرضاش بظلم بنت أخويا المسكينة وأدالها دليل أقوي تقدر تثبت بيه وساخة إبنك، وبحتة تحليل و ورقة نقدر نودي إبنك في ستين داهيه ودول مش تهمة واحدة، أتنين إغتصاب وإثبات نسب.

قال مصطفي:

_مجيتنا عندك عشان منوصلهاش للمحاكم والفضايح أكتر من كده الحل بسيط مشوار صغير للمأذون إبنك يكتب كتابه علي بنتي و ناخد إثبات مؤقت ويجي معانا يسجل الطفلة ومش عايزين حاجة تاني منكو.

جز حامد علي أسنانه وصاح كالعاصفة:

_بتقول أي يا راجل يا خرفان أنت، قول بقي معرفتش تعمل مصلحه في الموضوع الأولاني فروحت تخلي بنتك تحمل من أي داهية وتيجو تلبسوها لأبني وقال أي عايزين تسجلوها بأسمه ويبقي ضمنته ورث مالوش أول ولا آخر.

قال مصطفي بإستنكار:
_ورث أي ومصلحة أي.
فقال طارق:
_خلاص يا أبو روح، متتعبش نفسك معاه في الكلام هو دماغه أصلاً في حته تانيه مش في مصيبة أبنه، بس أنا أحب أوضحلك حاجه يا حامد تفهمها لإبنك، أنا المرة دي الي هتصدر له بنفسي وبالقانون برضو و لو وصل الأمر نوصل الموضوع للإعلام وتبقي فضحتكو بجلاجل، وخلي الناس تشوف سيادة نائب الدايرة بتاعهم الي المفروض يجبلهم حقوقهم ويدافع عن المظلوم يبقي هو بذات نفسه ظالم هو وأبنه، ومش بعيد تبقي قضية رأي عام.
قهقه حامد بسخرية لاذعة فتوقف عن الضحك وقال بإستهزاء:
_الي عندكو أعملوه وأبقو قابلوني، المحاكم أحبالها طويلة وأبقي حليني لو عرفت تثبت أي حاجه علي أبني.
قال طارق وهو يستعد للذهاب:
_بالعكس لو الموضوع وصل للنائب العام ساعتها أنت الي هتيجي تبوس الأيادي أنت والصايع إبنك، يلا يا أبو يا روح نمشي.

غادرا المكان تاركين إياه ينفث نيراناً وشيطانه

يرسم ويخطط له آلاف المصائب التي بإمكانه يفعلها ويتخلص من عائلة مصطفي لكن كما قال له طارق وضعه الحالي كنائب برلمان مُهدد بالزوال والفضائح لو وصل الأمر إلي الجهات العليا والأعلام معاً.

_ولم يمر أكثر من يوم وبدأ حامد يعلن الحرب من تهديدات و وعيد إلي مصطفي وعائلته، كما وصل تهديده بأن يمكن إرسال إحدي المسجلين خطر ويختطف الرضيعة ويتخلص منها ويحرق منزلهم عن بكرة إبيه، فكانت التهديدات عبر هواتفهم من أرقام مجهولة غير مُسجلة حتي لا تكون دليل إدانة علي هذا العتي الظالم.

هنا لم يستطع طارق أن يظل مكتوف الأيدي فقام بالفعل بتنفيذ وعيده لحامد، ومن خلال دائرة معارفه توصل إلي إحدي الصحفيين الشباب في جريدة شهيرة يتابعها الآلاف علي مواقع التواصل الإجتماعي، وليس هذا فقط بل قام بتوكيل محامي ذو صيت و جعل روح تسرد له كل ما حدث معها من تعدي وتهديدات، طمأنهم و أعطاهم وعد لا رجعة فيه إنه لن يتخل عن تلك القضية مهما حدث حتي لو تلقي تهديدات من المدعو حامد، وسيجعل بعض المحامين الذين يعملون لديه في مكتبه بالعمل عليها أيضاً والإسراع في الإجراءات حيث لا تأخذ القضية وقت كبير في المحكمة.

وجاء اليوم وقد آتي طارق وبرفقته الصحفي لمقابلة روح و أخذت تسرد كل التفاصيل ويدونها الآخر كتابةً مع التسجيل الصوتي، وسرعان ما نُشر هذا الخبر في الجريدة تحت عنوان "إعتداء إبن نائب البرلمان علي فتاة البحيرة" وأسفل العنوان تفاصيل المقابلة والتي يقرأها الآن حامد وهو يجلس خلف مكتبه، كان يرتشف قهوته وعندما رأي ذلك الخبر قذف بالفنجان علي الأرض وأخذ يصيح بالسباب والشتائم، فلم يتمهل إستيعابه لما قام بقراءته ليأتيه إتصالاً هاتفياً، أجاب عليه:

_الو.

.....

_لاء يافندم بالتأكيد في سوء تفاهم ساعتك، شكل الواد الصحفي أتلغبط في الحروف وال.....

.....

_يا فندم أنا أبني أصلاً مش هنا بيكمل دراسته بره.

.....

_تحت أمرك يافندم، حاضر، مع السلامة.

وبعد إنتهاء المكالمة ألقي بالهاتف علي الأرض ويجز علي أسنانه التي أصتكت معاً.

الفصل العاشر و الاخير

_تتوالي الأيام وبدأت القضية تأخذ مجراها، كما أنتشرت في جميع الجرائد بقضية فتاة البحيرة وما جعلها تنتشر بسرعة النار في الهشيم هو أن الجاني إبن نائب في البرلمان وبرغم كتابة إسمه بحروف رمزية فقط لكن هذا ليس بكافي إخفاء هويته مما دفع منافسينه وأعداءه في مجال العمل وعلي الصعيد السياسي بإستغلال الحدث لمصالحهم، بينما مصطفي وعائلته متابعين لكل مايحدث حيث قابلو العديد من المصاعب بسبب نفوذ هذا الظالم وكم من التهديدات التي واجهت المحامي المسئول وصلت إلي تعرض حياته إلي الخطر، تأجلت القضية شهر تلو الآخر خاصة بعدما قام حامد بتهريب نجله إلي خارج البلاد قبل أن يُصدر قراراً بمنعه من السفر وذلك قد جعل الإجراءات تتخذ مساراً بطيئاً للغاية.

وفي يوم قرر هذا الشيطان الذهاب بنفسه إلي مصطفي في عقر داره بالإسكندرية.

بعد أن فتح الباب و تفاجئ بوقوف الآخر أمامه وجهاً لوجه، أنشقت إبتسامة ثعلب علي ثغره قائلاً:

_أي يا مصطفي، مش ناوي ترحب بضيفك وتكرمه ولا من ساعة ماسبت البلد نسيت الأصول. !

أجاب الآخر وهو يرمقه كأنه حشرة أو يري شيئاً مقززاً:

_لاء ياحامد، منسيتش بس غيري ميعرفش الأصول من الأساس، عموماً أتفضل.

وأشار له بالدخول، فولج و يرتسم إبتسامة صفراء ثم أخذ يتأمل أركان المنزل البسيط لينتبه علي صوت مصطفي وهو يشير له بالدخول في غرفة الضيوف:

_أتفضل يا حامد، بيه.

فأكمل بسخرية بعد أن لاحظ نظراته لأثاث المنزل وجدرانه:

_معلش بقي البيت مش أد مقام سيادة النائب، بس الحمدلله غني بنفوس أهله الطيبين الي يعرفه ربنا ويخافه قبل ما يفكرو يأذو حد أو يظلمو.

جلس حامد بعجرفة و أخرج سيجاراً من جيب سترته الداخليه و قداحة وأشعلها فأخذ يسحب دخانها ليزفره في الهواء بعنجهية وغطرسته المعتادة، فقال:

_وغني النفس عملك أي أنت وبنتك وعمال تفضحو نفسكو في الجرايد وهربانين من البلد زي المطاريد.

أجاب عليه بكل ثقة وعزة نفس:

_بالعكس أنا ما أتفضحتش، أنت وإبنك الي أتفضحتو، أنا صاحب حق وبيطالب بحق بنته، و

مشيت من البلد عشان الي مأذيش نفسية أهل بيتي بللسان الناس الي نفوسها مريضة زي أمثالك، فمهما كان كم الخسايز مش هخسر أكتر من الي حصل ولا خايف علي جاه ولا منصب.

أطفأ السيجار في طبق من الخزف موضوع أعلي الطاولة أمامه، أعتدل في جلسته رافعاً وجهه لأعلي قليلاً مُتحدثاً:

_من غير شعارات وأخلاق مبتأكلش عيش والي زيك متمسك بيها بيعيش ويموت كحيان، أنا جاي لك المرة دي وبسألك تاخد كام من الآخر؟.

كاد يجيب عليه لكن قاطعه دخول إبنته وهي تصيح بغضب:

_مش هناخد حاجة وأقسم بالله ما هسيب حقي و لا هخلي إبنك يتهني لحظة واحده ويدوق العذاب الي أنا شوفته علي أيده ومازالت بعاني منه، ده غير بنتي الي مش عارفه أعملها شهادة ميلاد زي أي طفلة.

وقف حامد ليبدأ تهديده و وعيده قائلاً:

_ومش خايفة لتصحي في يوم متلاقيش بنتك! ، أو شقتكو المتواضعة دي يتولع فيها و كلكو ياتموتو من النار يتتخانقو وأخلص منكو. !

صاحت منال التي دلفت للتو:

_لاء بقي، ده أنت مش ظالم ومفتري بس، ده أنت بجح وعينك عايز يندب فيها مليون رصاصة، جاي وتهددنا في بيتنا.

ألتف إلي مصطفي وقال:
_أي يا مصطفي؟ ، سايب حريمك يقلو أدبهم علي ضيوفك. !
رمقه مصطفي بتهكم وسخط قائلاً:
_أنا مبيضيفش الي زيك، مبستنضفهمش، أنا سمحتلك تدخل عشان عايز أسمع وأعرف آخرك أي، وزي ماتوقعت فاكرنا طامعنين في مالك وبنعمل كل ده لأجل قرشين، لكن وربنا المعبود ضفر بنتي الي بينكسر منها ولا كنوز الدنيا تساويه و القضية هاتفضل شغاله زي ماهي و بدل المحامي عشره إن شاء الله لو بعت الي ورايا وأدامي و لو وصلت إن أمد إيدي وأشحت، أعملها وأخد حقها وأخلي راسها مرفوعة و أبنك ال..... يترمي في السجن يتربي ويتعلم الي أبوه معرفش يعلمهوله.
جز علي أسنانه لايريد أن يطلق غضبه ويرتكب حماقة تُأخذ ضده، أغلق زر سترته وأستعد للمغادرة فقال:
_أفتكر إن جيت لك لحد عندك و عرضت عليك الي يخليك تتقي شري، متجيش تتحايل عليا عشان أرحم أي حد فيكو، ومن غير سلام.
قالها وذهب وفتح الباب وقبل أن تخطو قدمه إلي الخارج أوقفه مصطفي وقال:
_وياريت متنساش أنت يوم ماجيت لك أنا

وأخويا وعرضت عليك نحلها ودي وأنت أنكرت ورفضت، ساعتها أخويا قالك قابل الي هيحصل، فمتجيش تعيط في الآخر لما تشوف إبنك مشرف في أبو زعبل وسط المجرمين الي زيه.

لم يجيب حامد بكلمة واحده بل صفق الباب خلفه بقوة وبداخله يشتعل كنيران المراجل المتأججة.

فتح مصطفي زراعيه لتركض إليه إبنته وترتمي علي صدره، يضمها بحنان ويغمرها بالأمان قائلاً:

_متخافيش يا حبيبتي، كلنا جمبك و محدش هيقدر يمس شعره من بنتك وربنا يقدرني وأجبلك حقك وحقها.

_يؤسفني يا أستاذ عمرو أقولك إن نتيجة التحاليل الي أدامي كلها بتقول إستحالة إنك تخلف.

قالها الطبيب، فأستقبل عمرو ما تفوه به الآخر بعدم إستيعاب فقال:

_يعني أي إستحالة، إزاي؟.

أجاب الطبيب بعدما وضع الأوراق من يده علي المكتب:

_أنا عارف كلامي صدمة كبيرة مش هتقدر تستوعبها وأنت لما جيت لي الأسبوع الي فات طلبت منك التحاليل عشان أتأكد والي شكيت فيه

طلع صح وهو عندك تشوهات في الحيوانات المنوية بنسبة ٩٥٪ وهابقي اضحك عليك لو قولتلك فيه علاج لحالتك، نسبه التشوهات كبيرة وصعب جدا نعالجها.

أزدرد ريقه بصعوبة وكأنه يبتلع علقم شديد المرارة، جاء في ذهنه علي الفور أيعقل هذا عقوبة آلهية مما فعله مع محبوبة قلبه! ، أم ذنب زوجته التي جعلها تعاني لأشهر وهي تعتقد إن لديها مشكلة في الإنجاب. !

نهض بثقل وما يحمله علي عاتقه كالجبل، فقال الطبيب:

_يا أستاذ عمرو، أنت راجل موحد ومؤمن بربنا مش عايزك تيأس، ياعالم ممكن نلاقي علاج لحالتك فعليك بالصبر.

رمقه الآخر بنظرات تيه وألم فقال:

_شكراً يا دكتور، عن إذنك.

وقبل أن يغادر أعطي له الطبيب ملف تقارير التحاليل الخاصة به، وبمجرد مغادرته للعيادة أمسك بالملف وألقاه في وعاء النفايات المجاور للمبني، وعينيه يملأها الحسرة والندم.

_لاء يعني لاء ياروح.

قالتها منال، فأقتربت روح من والدتها بتوسل قائلة:

_يعني يرضيكي قعدتي في البيت الي تعبتني نفسياً أكتر من الي حصل لي. !

_هو أبوكي أثر معاكي أو مع بنتك في حاجه؟.
زفرت بسأم وأجابت:
_أبداً بالعكس كل حاجه أنا محتجاها بيجبهالي سواء أنا وبنتي ومن غير ما أطلب منه، بس يا ماما أنا زهقت وعايزه أشغل نفسي عن الي أنا فيه، ومنها أساعد بابا في الحمل التقيل الي شايل له.
كانت الصغيرة نائمة وأستيقظت وهي تبكي، حملتها منال لتهدهدها وتربت عليها حتي غفت مرة أخري، وقالت بصوت منخفض:
_أنا يابنتي خايفه عليكي، أولاً عشان الي ربنا ينتقم منه هو وابنه وجالنا لحد البيت بيهددنا ممكن يعمل فيكي حاجه، وتاني حاجه إحنا مش في البلد يعني في منطقة غريبه علينا ومنعرفش فيها حد.
_أطمني يا ماما، جارتنا الي تحت أم چني من يومين كنت بتكلم معاها وعرفت إن فيه محل عطور ومكياجات محتاجين واحده تشتغل عندهم ومش شارطين مؤهل أهم حاجه تكون منتظمه ومتفرغه.
تنهدت منال بحيره وقالت:
_طب وبنتك؟.
أجابت:
_بنتي أبقي إعملي لها رضعة في الببرونة وأنا

لما هاجي هارضعها أنا وهي خلاص ماشاء الله قربت تتم السنه وبتاكل.

_براحتك يابنتي، بس أبوكي لو أعترض مليش دعوه ومتقوليليش أقنعه.

_متقلقيش أنا هاعرف أقنعه.

وبالفعل أخبرت والدها عن رغبتها في العمل لم يستطع الرفض خاصة إنه يعلم حالتها النفسية، فتمني أن يكون عملها يشغلها عن تلك الدائرة التي تحاوطها من بداية الحادثة وحتي هذا الوقت.

قدمت أوراقها الشخصية إلي صاحب المتجر وكان رجل في بداية الأربعون عاماً، أخبرها أن كل ما يريده هو الإخلاص في العمل والأمانة وهناك عدة كاميرات بداخل وخارج المحل تُسجل كل حركة للوافدين وللمغادرين، وأي مشكلة ما تعود إليه أولاً وتخبره.

و في يوم ما عادت من العمل فوجدت عمها في إنتظارها و برفقته فتاة يبدو من مظهرها تعمل في مجال الصحافة، بعد المصافحة وتبادل السلام، قالت الفتاة:

_أزيك يا روح، أنا مها الحريري صحفية في جريدة.....، قرأت من قريب مقال عن قضيتك وعملت بحث عنك وتقريباً وصلت لكل حاجة عنك وعن إبن النائب حامد الأنصاري، بصي يمكن طلبي هيكون صعب شويه بس ده الحل الوحيد عشان توصل قضيتك للناس كلها وهم

أنهم يشوفوكي صوت وصورة.
حدجتها روح بعدم فهم ثم نظرت إلي عمها الذي قال:
_أستاذة مها تقصد إنها هتسجل معاكي لقاء بالصوت والصورة تحكي فيه كل حاجة وهي هتنزله علي قناة الجريدة الي بتشتغل فيها وكمان هتشيرو علي عدة مواقع في السوشيال ميديا وبكده ممكن صوتك يوصل لأكبر المسئولين وجمعية حقوق المرأه وبالتأكيد كل ده في صالحنا وهيدعم قضيتنا ضد حامد وإبنه.
وقعت في حيرة تخشي الظهور للعلن، وهل هذا في صالحها أم سيسبب إليها مشاكل أخري.!
خرج والدها من إحدي الغرف وقال ليطمأنها:
_وافقي يابنتي ومتخافيش وزي ما قولتلك إحنا معاكي لحد ماتاخدي حقك مهما كانت الوسيلة، مش هيجي أكتر من الي جرا لك.
وهنا تحدثت الصحفية بإبتسامة إليها قائلة:
_بحيث كده بقي نبدأ التصوير.
وأخرجت من حقيبتها كاميرا رقمية و قامت بوضعها فوق إرتفاع ثابت وبدأت بتشغيلها، أخذت تلقي عليها الأسئلة و روح تُجيب وتسرد كل ماحدث وفي نهاية اللقاء قالت لها مها:
_و في نهاية اللقاء ياروح تحبي توجهي رساله لمين؟.

نظرت نحو الكاميرا وأجابت:
_أحب أوجه رسالتي للقاضي الي هيحكم في قضيتي، ياريت تعتبرني زي بنتك، وتحكم بالعدل وتجيب لي حقي من الي ظلمني وحق بنتي ألي جت للدنيا من سنه ولحد دلوقت ملهاش شهادة ميلاد.
_أنتشر هذا اللقاء في خلال أيام علي جميع مواقع التواصل الإجتماعي، ففي منزل حامد الأنصاري كانت ناهد جالسة أمام التلفاز وجاءت إليها إبنتها وهي تمسك بهاتفها:
_ماما، إلحقي يا ماما.
رمقتها والدتها بضيق وقالت:
_في أي يا آخرة صبري.
جلست بجوارها و تضع شاشة الهاتف أمام ناظريها:
_أتفرجي وأنتي هاتعرفي.
بدأ الفيديو بالعمل وكانت تري وتستمع و وجهها يشتد من حُمرة الغضب قائلة:
_آه يا ولاد ال.....، بقو عاملين تفضحونا وتفضحو إبني.
أخذت الهاتف بعنف من يد إبنتها ونهضت ذاهبة إلي زوجها النائم لتوقظه
_حامد، يا حامد، أنت يا لي نايم علي ودنك وشاطر تقولي أنا روحتلهم وخوفتهم ومش هيعملو حاجه.

أستيقظ بفزع من صوتها الجهوري:
_فيه أي يا ناهد علي الصبح، حد يصحي حد بالشكل ده؟.
أعطته الهاتف وهي تصيح:
_خد شوف المصيبه، البت البجحة بدل ما تداري علي مصيبتها رايحه تفضح نفسها وتجرسنا أدام العالم صوت وصورة.
وبعدما شاهد دقيقتان أوقف العرض وتناول هاتفه من فوق الكمود جواره، وقام بمهاتفة المحامي الخاص به:
_أيوه يا محامي الغبره، أي الي بيحصل ده؟.
تفهم الآخر سبب غضب موكله فقال:
_والله ياباشا أنا لسه متفاجئ النهاردة زيي زيك.
صاح حامد وكأنه ثور هائج:
_تتصرف وتوصل للجريدة الي عملت اللقاء ده وتروح للبت الصحفيه دي وتقولها تحذف الزفت ده من كل حته أتنشر فيها إلا وقسماً بالله أقفلهم الجريدة دي خالص.
أجاب الآخر:
_أمرك يا حامد بيه، أعتبره حصل.
_لما نشوف أخرتها.
أغلق المكالمه، وهو يزفر نيراناً فقال:
_بدأت الحرب يا مصطفي أنت وبنتك، خليك راجل بقي وأستحمل، هخليك تعرف لما حامد

يقول كلمة بيبقي أدها.!
_و لدي عمرو في عمله، كان منهمكاً جاء إليه زميله الذي يقطن معه في نفس قريته.
_عمرو ألحق، مش دي روح بنت عم مصطفي الي كنت خاطبها؟.
أمسك عمرو الهاتف وأخذ يشاهد المقطع ويستمع إليها بقلبٍ مُدمي ومقهور، تساقطت عبراته رغماً عنه وهو يستمع لكلماتها التي ذبحته وهي تسرد ما حدث لها وتخليه عنها في أكثر الأوقات إحتياجاً له، همس من بين دموعه:
_سامحيني يا حبيبتي، سامحيني يا روح.
_أنتهت لتوها من البيع لإحدي الزبائن، نادي عليها صاحب المتجر فذهبت إليه، وجدته يحدجها بنظرات مُبهمة لكن قلبها أخبرها بماهية تلك النظرات الخبيثة.
قال لها بدهاء ثعلب ماكر:
_مبسوطة معايا ياروح، أصدي مبسوطة من الشغل هنا؟.
أجابت بقليل من التوتر:
_الحمدلله يافندم، هو فيه حاجه حصلت أو حد أشتكي لك مني؟.
نهض من خلف المكتب ويحوم حولها كالذئب قائلاً:
_لاء، بس أنا شايف شغلانة البياعة في محل دي مش لايقه علي واحده في جمالك و حلاوتك.

رمقته بعبس من كلماته التي تفوه بها فقالت:
_معلش حضرتك، تقصد أي؟.
وقف أمامها ومازال يرمقها بنظرات شهوة برغم مظهر ثيابها محتشم وحجابها الطويل، لكن كل هذا لن يؤثر علي مرضي القلوب أمثاله.
أقترب منها أكثر وتحدث بفحيح:
_نتجوز عرفي و هاعيشك ملكة.
أبتعد عنه و نظرت له بإزدراء قائلة:
_أي الي أنت بتقوله ده؟ ، أنت شايفني أي؟.
جلس علي كرسي أمامها وأجاب:
_أوعي تكوني فكراني عبيط ومعرفش حكايتك، كل الناس شافت الفيديو بتاعك الي بتحكي فيه عن الواد ابن النائب بتاع بلدكو الي أغتصبك وحملتي وخلفتي منه، ولا عارفه تاخدي حقك ولا عارفه تثبتي نسب بنتك، فالأحسن شوفي مصلحتك وأهو هديكي قرشين تجيبي لبنتك كل الي نفسها فيها.
هزت رأسها يميناً ويساراً بالرفض:
_وأنت فاكر إن هوافق علي المسخره دي، أنا واحده متربية والي حصل لي ده إبتلاء من ربنا وإن شاء الله هاخد حقي.
نهض مرة أخري وأمسك بعضديها قائلاً:
_صحصحي معايا كده وفكري بالعقل، أنا عارف إنك مش هترضي نقضيها كده فأنا قولت

تعالي يا واد علي نفسك وأكتب ورقتين عرفي، وكل الي أنتي عايزاه هيكون عندك.
جذبت عضديها من قبضتيه، وصاحت في وجهه:
_أنت واحد مش محترم ومعندكش أخلاق زيك زي الي ظلموني.
قهقه وتعالت ضحكاته فقال:
_أنا لو زيهم كنت سمعت كلامهم لما بعتولي واحد كان بيدلي فلوس نظير إن ألبسك قضية سرقة أو أخلي أأجر واحد يتهجم عليكي وأخد تسجيل بالمشهد ده من تسجيلات الكاميرا وأدهولهم وهم بقي هينشرو بمعرفتهم ولا يهددوكي بيه والله أعلم.
أنهارت باكيه وأخذت تصرخ:
_أنتو عايزين مني أي! ، حرام عليكو سبوني في حالي.
شعر بالذنب نحوها وأستحقر ذاته كيف له يرفض عرض الطاغية و يطلب منها ما يسميه زواجاً بل هو زنا تحت مُسمي زواج عرفي.
أقترب منها وقال بنبرة شفقه:
_حقك عليا يا روح، أنا....
قاطعته وهي تبتعد وتأخذ حقيبتها:
_لو سمحت أبعد عني، وبالنسبة للأيام الي أشتغلتها عوضي علي الله، وحسبي الله ونعم الوكيل في كل واحد ظلمني وجه عليا.

_كانت تتجول في الشوارع تبكي علي حالها، ماذا عساها أن تفعل!، ما الذي بيديها لتبعد هؤلاء الشياطين عنها!، يا الله لا أعلم إلي متي سأتحمل هذا الوضع.

وصلت أمام البناء التي تسكن به فأوقفتها فتاة قالت لها:

_لو سمحت؟.

أستدارت لها تجفف آثار عبراتها:

_فيه حاجه؟.

إبتسمت لها الفتاة بود صادق وقالت:

_أنا أسمي ندا وساكنة في العمارة الي قصادكو، بشوفك كل يوم الصبح وأنا رايحه الجامعه، و عرفت إسمك و.....

صمتت لاتعلم ماذا تقول فقالت روح:

_أصدك شوفتي الفيديو الي بحكي فيه قصتي. !

أومأت لها الفتاة وقالت:

_أنا والله ما حابه أتطفل عليكي بس لما عرفت حكايتك زعلت جداً ونفسي أساعدك حتي لو بالدعم المعنوي، أنا طالبة في آداب علم نفس، و درست وعرفت أزاي أقدر أساعد أي حد واقع في مشكله أو في أزمة زي الي حصلت معاكي، يعني من الآخر أعتبريني صديقتك.

بادلتها روح بشبه إبتسامه وقالت:

_تسلميلي يا ندا وشكراً علي إهتمامك، أنا....

قاطعها صياح يأتي من الشرفه في الطابق الثالث في البناء المقابل:
_بت ياندا، واقفه عندك بتعملي اي؟.
رفعت رأسها لأعلي وأجابت علي والدتها:
_ثواني يا ماما وطالعه.
تحققت السيدة من ملامح روح فتذكرت الفيديو التي رأته، ثارت بغضب:
_أنتي واقفه مع البت دي ليه، أطلعي يلا مش ناقصين شبهه وفضايح، ربنا يستر علي ولايانا.
نظرت ندا إلي روح بإحراج شديد:
_أنا آسفه يا روح، ماما متقصدش خالص.
أوقفتها روح بإشاره من يديها:
_أطلعي لها يا ندا، مامتك عندها حق.
وتركتها وركضت إلي الداخل حتي لاتري دموعها المنهمرة للتو.
فتحت باب الشقه بالمفتاح خاصتها، لتجد صغيرتها تحبو نحوها وهي تردد كلمة:
_مم، مما.
أنحنت نحوها وحملتها وأحتضنتها بقوة ثم ذهبت بها إلي الغرفة حتي لا يراها أحد وهي تبكي، أخذت تحكي لإبنتها يومها العسير وكيف ينظرون إليها الآخرون.
صدح هاتفها بالرنين، وجدت المتصل الصحفية مها الحريري، أجابت عليها:

_الو.
_مساء الخير يا مدام روح، أنا مها الحريري.
_أنا مسجله رقمك يا أستاذه مها.
_أنا بكلمك عشان أعتذرلك، والله ما بأيدي، جت أوامر للجريدة ولرئيس التحرير بحذف اللقاء الي سجلته معاكي من كل المواقع الي أتنشر فيها.
_ولا يهمك يا أستاذه مها، ده كان متوقع يحصل ويا ريت تيجي علي أد كده.
_متقلقيش يا روح، أنا مش هاسكت هوصل قضيتك للمسئولين وإن شاء الله هنجبلك حقك.

_بلاش أحسن، أنتي عملتي الي عليكي كفاية لحد منهم يأذيكي وأنا ميرضنيش حد يتأذي بسببي.
_متخافيش ياروح، أنا متعوده علي كده، شغلنتنا كلها مخاطر ومغامرات، أحنا هانعمل الي علينا والباقي علي ربنا.
_ونعم بالله، شكراً يا أستاذة مها.
_العفو يا حبيبتي.
أنتهت المكالمه، أفرغت روح بكل ما بداخلها في زفرة قوية وقالت:
_يارب.
_مضت الأيام وبدأ أنتقام حامد لعائلة روح، حيث تفاجأ مصطفي بإحالته علي المعاش المبكر، وعندما علم صديقه في العمل بذلك قام

بعرض المساعده عليه بأن لديه إحدي معارفه لديه شقة للإيجار بسعر مناسب له ولأسرته في محافظة القاهرة ، كما هناك في المنطقة مصنع صغير لصناعة الأحذية وحقائب اليد.
رفض مصطفي في البداية لكن أصدقاءه قالو له يجب عليه أن يأخذ أسرته و يرحلو من الأسكندرية فحامد الأنصاري لن يتركه طالما مستمراً في رفع القضية علي نجله.
علم أشقاءه بوجوده في القاهرة، فذهب شقيقه سليمان له وتظاهر بالإطمئنان عليه، و عندما بدأ الحديث في موضوع روح قال لأخيه:
_بص يا مصطفي يا أخويا الموضوع شكله كبير ولا هتعرف تاخد حق ولاباطل مع حامد الأنصاري، ده أيده طايله وله نفوذ ممكن توديكو في داهية.
قال مصطفي بحده:
_صاحب الحق مبيخافش يا أخويا، وفرضنا وأتنازلت عن حق بنتي وده إستحاله يحصل، بالنسبة لبنتها الي ملهاش شهادة ميلاد لحد دلوقت؟.
تحمحم سليمان وقال بتردد:
_ما هو ده الموضوع الي جاي لك فيه، وأرجو أنك تفهمني، زي ما انتو عارفين إن ربنا ما أرادش ليا الخلفة وموضوع التبني هنا صعب وحرام، فممكن يعني...

صمت لثوان ثم أردف:
_ناخد بنت روح نسجلها بأسمي أنا و رحاب مراتي ونربيها، علي الأقل البنت تكبر تلاقي لها أب وأم وجو أسري تتربي فيه صح.
كانت روح بداخل غرفتها و تسمع حديث عمها الذي جعلها تصل لذروة غضبها فأنفجرت و خرجت كالعاصفة التي تقتلع الأخضر واليابس أمامها.
_علي جثتي، بنتي مش هتفارقني وأنا الي هربيها حتي لو أبوها ما أعترفش بيها، هاكون أبوها وأمها، فلو كنت جاي عشان كده فالزيارة أنتهت.
وقف سليمان غاضباً وقال:
_أنتي بتطردديني يا بنت.
ونظر لشقيقه وأكمل:
_سامع بنتك يا مصطفي وساكت.!
قال مصطفي بهدوء لإبنته:
_أدخلي أوضتك يا روح.
ورغماً عنها ردت بإنفعال:
_يرضيك يا بابا الي بيقوله! ، مش كفاية الي عملوه فيا هو وأعمامي! ، أنا بعد كده مش هاسكت لأي حد عايز يأذيني أو يأذي بنتي، فاهمين؟.
أسرعت منال نحو إبنتها التي أنتابها حالة هياج عصبي هستيري وخشيت أن تدخل في غيبوبة،

أحتضنتها وربتت عليها:
_أهدي يا قلب أمك، أهدي يا حبيبتي، تعالي ومتخافيش محدش هيقدر يجي جمبك ولا جمب بنتك.
ثم نظرت إلي زوجها وقالت:
_خد أخوك وكملو كلامكو علي أي قهوة، أنا مش مستغنية عن بنتي.
فقال سليمان بحنق:
_أنا ماشي يا أم روح، وشكراً أوي.
وغادر مسرعاً، فقالت منال بتهكم:
_العفو يا أخويا، الله يحرقكو زي ما حرقتو دمنا، عيلة و.....
قاطعها مصطفي بتحذير:
_منال.
رمقته بسخط وقالت:
_أنا هادخل أنام جمب بنتي أحسن.
_مرت الشهور وكبرت الصغيرة حتي تجاوزت العامين وبضعة أشهر ومازالت القضية مستمرة، في كل جلسة يحكم القاضي بالتأجيل فتارة بسبب عدم كفاية الأدلة وتارة أخري بسبب عدم وجود المدعي عليه أو الجاني حتي يقومون له بعمل تحليل الحمض النووي، لكن كما نعلم ما زال هارباً في مكان لايعلمه سوي والده فقط حتي والدته لم يخبرها زوجها، يخشي بأن تتلفظ بمكانه أمام أحد من الجيران.

وبينما لدي عائلة روح، كان الحال كما هو عليه لكن إبنته كانت حالتها تزداد سوءاً، تتعرض للهمز واللمز من الجيران، و كلما تذهب إلي أي مكان تجد الأنظار تحاوطها من بين شفقة ومن بين نظرات لم تفهمها.

فاض بها الأمر حتي لم تعد تتحمل لاسيما عندما علمت من عمها طارق بأن القضية قد أُغلقت مما جعل اليأس تمكن من روحها، تركت المنزل وأخذت تسير بدون وجهة تاركة أسرتها وإبنتها بعدما أحتضنتها كأنه الوداع الأخير.

(عودة إلي الزمن الحالي)

_وفي غرفة المشفي....

كانت نيهال فريد تستمع إلي كل ما سردته لها روح عن قصتها المأساوية، فقالت بحزن:

_ياه يا روح، برغم صغر سنك بس الي عشتيه ولا بألف سنه.

أرتسمت شبه إبتسامة ساخره علي محياها وقالت:

_أنا بقيت عايشه روح من غير جسد، نفسي أموت قبل ما بنتي تكبر وتقولي بابا فين.

أقتربت نيهال منها وأمسكت يديها بحنان وقالت لها بإبتسامة امل وتفاؤل:

_أنا معاكي لحد ما قضيتك توصل للعالم كله.

_الي قبلك حاولو ومقدروش يوقفو ضد التيار

زي حلاتي.

ربتت علي يدها وقالت بتحدي:
_يبقي متعرفيش نيهال فريد. !
_عادت روح إلي منزلها بمساعدة نيهال التي جلست مع والديها لتطمأنهما عليها وأخبرتهم أنها سوف تتبني قضية روح في برنامجها التليفزيوني الشهير، رفض مصطفي متعللاً يكفيه فضائح أكثر من ذلك ولم يتحمل عبئ الإنتقال لمسكن آخر أو ترك عمله الذي حصل عليه بصعوبة لكن زوجته وشقيقه طارق كانا يدعمان هذا القرار ربما تكن الفرصة الأخيرة.
أتفقت نيهال مع روح علي ميعاد تسجيل اللقاء في منزلها سوف تعرضه من خلال البرنامج و سوف تستضيفها علي الهواء مباشرة وقت إذاعة الحلقة و برفقتها والدتها وعمها طارق لكن مصطفي رفض الظهور.
-يُعج المنزل بالعديد من المصورين ومسئولين إعداد البرنامج... وفي زواية بالردهة تتسلط بقعة من الضوء علي تلك المرأه الشابة التي تجاوزت الحادية والعشرون منذ أيام قليلة.. تجلس علي فخذيها طفلة صغيرة تحمل من البراءة ما يجعلك لا تبرح النظر عنها ، فهي كالملاك الصغير جاء إلي عالم من الجحيم.
صاح صوت مخرج البرنامج:

_يلا يا أستاذة نهال هنبتدي التصوير.
نظرت المذيعة إليها واضعة يدها علي كتفها لتطمأنها، فقالت:
_جاهزة يا روح؟.
أومأت لها روح بنظرة تخبرها لا أملك سوي تلك الفرصة حتي تصل صرخاتي إلي القانون لكي يجلب لي حقي وحق إبنتي التي جاءت عنوة إلي هذه الحياه المليئة بوحوش ضارية علي هيئة بشر، لايفقهون معاني الرحمة والشفقة.
صاح المخرج مرة أخري ليعلن بدأ التصوير:
_كله يجهز... ٣ .. ٢ ..١.
إبتعدت شفتيها لتخرج كلماتها بنبرة هادئة من قلب مقهور:
_أنا إسمي روح مصطفي السيد ... عندي ٢١ سنة ... حكايتي بدأت من تلات سنين.
_وبعد يومين، بداخل الأستوديو الخاص بالبرنامج تجلس روح و والدتها وعمها في إستضافة نيهال التي بدأت بالحديث بعدما عرضت اللقاء المُسجل سابقاً:
_أعزائي المشاهدين اللقاء الي أنتو شوفتوه قبل الفاصل الإعلاني مكنش حكاية عادية، دي قضية بقالها أكتر من سنتين تم التعتيم عليها في صالح الجاني و ده بسبب نفوذ والده الي فاكر بسلطته أنه فوق الكل، وإحنا في برنامجنا زي ما متعودين بنجيب حق المظلوم والظالم ياخد

جزاءه، روح مش مجرد حالة أو حكاية دي قضية كل بنت بتتعرض للأغتصاب وللتحرش وللأسف القانون مبيحكمش علي الجاني بعقوبة رادعه بالعكس أخره سنه، أتنين، تلاته، ويمكن ميتحكمش عليه بعد ما محامي المتهم يدور له علي الثغرات الي تخرجه من القضيه، وفيه الي بيزور للمغتصب إنه تحت سن القانون ومينفعش يتحكم عليه زي الشاب البالغ للسن القانوني، ومتنسوش قضية الطفلة زينة الله يرحمها ولا غيرها ولا غيرها من الضحايا من إغتصاب وقتل، وفي حكايتنا النهارده مش مجرد قضية إغتصاب وبس، بل وإثبات نسب ومن مكانا هنا بنناشد النائب العام بإتخاذ القرار اللازم في سرعة القبض علي المتهم و عمل ليه تحليل الحمض النووي لإثبات نسب الطفلة البريئة بنت روح.

أنتقلت الإضاءة من نيهال إلي روح، فقالت نيهال:

_أهلاً وسهلاً بيكي يا روح.

أجابت روح ببعض من التوتر:

_أهلاً بحضرتك أستاذه نيهال.

_وفي خلال عرض الحلقة قد أتي إتصال هاتفي لحامد الذي يشاهد الحلقة ووجهه يشتعل من الغضب، وكان يقول:

_يا ولاد ال.....، يا ولاد ال.....

رن الهاتف، فأجاب:
_الو، مين؟.
أعتدل فجاءة في جلسته وقال بنبرة جاده ورسمية:
_أهلاً بسعادة الباشا.
_أنا مش هو يا حامد، أنا مدير مكتبه وحبيت أبلغك إنه من بكره تعتبر نفسك مستقيل من نيابتك عن دايرتك في البرلمان، وهيتم ترشيح أعضاء تانين لمنصبك.
صاح حامد غير مصدق:
_أنت بتقول أي؟، معناه أي الكلام ده؟.
_أفتح التليفزيون وأنت هاتعرف، إحنا عارفين الي إبنك عمله من زمان وكنا بنحاول نغطي ونعتم علي الموضوع نظير خدماتك الي بتقدمها، لكن الموضوع خرج من إيدينا ووصل للنائب العام وهو بيتفرج علي البرنامج دلوقتى، فياريت تقدم طلب بإستقالتك أكرملك وأحسن لك، سلام.
أغلق الهاتف ولم يصدق، أنتابته حالة من الإختناق وضيق في التنفس، يحاول فك رابطة عنقه بصعوبة، يريد مناداة السكرتير لكنه لن يستطع، حاول النهوض والسير نحو الباب مستنداً علي حافة مكتبه، لكن خانه جسده وهوي علي الأرض
دوي صدي الحلقة في الأرجاء وتناولها الكثير

علي مواقع التواصل الإجتماعي حتي أصبحت كما يقولون ترند شهير بهاشتاج #)حق _ روح _ لازم _ يرجع(.
وتناولت العديد من البرنامج قضية روح في حلقاتها و الكل يطالب بسرعة القبض علي المغتصب والحكم عليه بأغلظ عقاب رادع حتي يكون عبرة لكل شاب تسول له نفسه ويتعدي علي ما هو ليس ملكه أو حق له.
وبالفعل بعدما أصدر قرار النائب العام بإلقاء القبض علي راجح الأنصاري، و وجدوه في إحدي القري النائية لدي إحدي معارف والده الذي لم يتحمل الصدمة ودلف المشفي بعد إصابته بذبحة صدرية حادة.
قامو بأخذ عينة من راجح ومن الصغيرة والقيام بتحليلهما، وبالفعل ظهرت النتيجة بعد يومين أو ثلاث من الإجراءات الروتينية و هي أن حياة إبنة راجح الأنصاري بعض تطابق حمضهما النووي، وأخلي سبيله بعد ذلك و لكن هناك خطوة أخيرة والتي تتم الآن في قاعة المحكمة وأمام القاضي الذي يقول:
_مدام روح، دلوقتي معاكي مايثبت إن راجح حامد الأنصاري هو والد إبنتك حياه، لكن عشان يتم تسجيل هذا في شهادة ميلاد رسمية للطفلة لابد من وجود عقد زواج رسمي موثق بينك وبين المدعي عليه ، وفي تلك الحالة هتسقط تهمة

الإغتصاب عنه إذا تم الزواج.

قالت روح للمحامي الخاص بها:
_إستحالة ده يحصل، إزاي! وحقي؟.
أومأ لها المحامي وأجاب:
_للأسف يا مدام روح سيادة القاضي كلامه صح، عشان نثبت نسب بنتك رسمي بشهادة ميلاد لازم نحلها ودي وهو راجح الأنصاري يكتب عليكي رسمي وبالعقد نسجل الطفلة وممكن تطلقي منه بعد كده.
صاحت والقهر ينهش قلبها الملتاع:
_طب وحقي؟.
نظر لأسفل مجيباً بحزن وأسف:
_ده قرارك أنتي في النهاية.
أغمضت عينيها وهي تكبت عبراتها بصعوبة، تلفتت من حولها تنظر إلي عمها و والدها و والدتها وثلاثتهم يرمقونها بقلة حيلة، فهي الآن في مأزق وحالة ترثي لها، ألقت نظرة علي صغيرتها النائمة بين زراعي والدتها والألم يزهق روحها لاتعلم ماذا ستقرر، هل تتنازل عن حقها و حياتها التي دُمرت علي يد شاب مدمن و عديم الأخلاق والتربية و فوق هذا وذاك لم يتم معاقبته بل ولسخرية القدر لابد أن يصبح زوجها.!
ما أصعبه إختياراً يا الله، تقدمت نحو منصة

القاضي ومستشاريه بخطوات و دقات قلب تدوي في أذنيها، وقفت بصمود تزدرد ريقها، تفوهت بإقتضاب:

_أنا عايزة العدل. !

_تمت بحمد الله .

روح بلا جسد
(قصة مأساه لم تنتهي)
بقلمي: ولاء رفعت علي